

# الجماعة

مجلة إسلامية





عدد خاص

# الجماعة

مجلة إسلامية

العدد الثامن

شهر شعبان 1401 هـ

المدير المسؤول: عبد السلام ياسين

## اقراء في هذا العدد

خصصنا هذا العدد، ونخصص إن شاء الله أعدادا مقبلة، للكتابة في منهاج العمل.

ما كتبناه مطروح للمناقشة والأخذ والرد. فإن وضوح المنهاج لدينا وتعديله وإغناؤه ضرورة عملية لكيلا نسير بالارتجال وفي الغموض.

نريد أن نعرف نحن إلى أين نسير، وما هي العقبات وكيف نسير، ونريد أن يفهم الناس جميعا أهدافنا وأساليبنا وأخلاقنا سيما والحرب الإعلامية تبرر الاضطهاد الموجه إلينا.

نريد أن يعلم الخاص والعام أن مطالبنا وعزمنا وأهدافنا وما نريد لهذه الأمة المعذبة من خير وما نحمله من رسالة للإنسانية وما نضمرة من جهاد لإعلاء كلمة الله في الأرض أمور واضحة في تصورنا، حية في ضميرنا وضمير كل مسلم ومسلمة مخلصين لله معتمدين على الله سائرين في سبيل الله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بسم الله الرحمن الرحيم

## افتتاحية

ود أعداء الإسلام والكائدون له من بني جلدتنا أن ينكفئ الإسلاميون من ميادين الفكر المتفاعل في ميدان الصراع الثقافي إلى منظومات أفكار مبرمجة متوقفة عن النمو. ذلك الانكفاء الفكري يضمن استمرار الحركة الإسلامية في هامشية الحركة السرية التي يريد أعداؤنا أن نخوض في غلسها. ونحن أحوج ما نكون ليعرف كل مؤمن منا معايير التربية الإيمانية وطرائق تجديد الإيمان في القلب حتى يستيقظ الحافز الجهادي في النفوس ويستنير العقل المؤمن بنور العلم الذي به ندبر الجهاد. وبعد تربية جيل الإيمان والجهاد نحتاج إلى علم تنظيم جند الله في كتائب يسمو نظامها بتماسكه وقوته إلى مستوى الإرادة الجهادية وإلى مستوى المهات الجسام التي تتحدى الإسلام والمسلمين في مستقبل قوى العدوان على الإسلام ستزداد فيه تنظيماً.

فهل نكتم أساليبنا في التربية والتنظيم مخافة أن يطلع عليها الأعداء فيكون الانكفاء الذي يريدونه لنا؟ يضمم الفكر في غلس

التخفي فينحرف العمل في الضاللات الحركية. أنكون أقل ذلك وجرأة على الأمور من طوائف المذاهب المقاتلة للإسلام التي تخطط وتفكر وتشر على أوسع نطاق ليعلم كل عضو في تنظيماتهم مهمته بالضبط؟ أما نحن فننشر مساهمتنا في علمي التربية الإسلامية والتنظيم لما نعلم يقينا أن قبول عملية التهميش التي تفرض علينا تحقق العمل الإسلامي من حيث لا تستطيع المؤامرات خنقه. والله من ورائهم محيط.

مخطط التربية والتنظيم الذي نقدمه لا يمكن تطبيقه إلا في إحدى حالتين:

1. إن أصبح الحكام منطقيين مع مبادئهم المعلنة عن إعطاء الحريات العامة فيقبلوا وجود حركة إسلامية علنية معترف بها إلى جانب الحركات والأحزاب السياسية الأخرى. وأقل ما يطلب من حكام المسلمين أن يعترفوا بحق الشعب المسلم في ممارسة إسلامه دون وصاية الحكومة.

2. إن أدرك الحكام خطأهم في اضطهاد الإسلاميين وعقدوا نية صالحة لدعم الحركة الإسلامية، ليتصالحوا مع الله ومع الشعب المسلم، وبرهنوا عنها بميثاق يصوت عليه الشعب يعتقدون فيه مع الله ومع المؤمنين الرجوع إلى الحكم بما أنزل الله بعد فترة انتقالية يعطون فيها المؤمنين كامل الحرية وكامل الدعم لبناء كيان إسلامي سياسي تتهياً به انتخابات إسلامية ودستور إسلامي وحكومة إسلامية.

ما ينبغي لنا أن نسكت ويغتنم الأعداء سكوتنا ليتهمونا بالغموض والتخلف الفكري وينسبوا لنا ما شاؤوا من تهم الإرهاب والتآمر. وما ينبغي لنا أن نخاف من تبعات الكلمة الصريحة المسؤولة فإنها ذل المسلمون من غياب هذه الكلمة.

بديهي أن الذي يكتب في التنظيم الإسلامي في وقت تتآمر فيه قوى الشر على المؤمنين ليس من الغباء بحيث ينظم تنظيماً سرياً. فإن أؤدي على الكلمة الحرة فستبقى الخطة وسيُنظم ويربى آخرون، وسيذهب الصف الأول والثاني. لكن النصر للمؤمنين موعود ولو كره الكافرون. نطالب بحققنا بموقع أقدام تحت الشمس. والله العزة ولرسوله والمؤمنين ولكن المنافقين لا يفقهون.

من كان من إخواننا وأخواتنا قراء هذه المجلة يلتاع لضياح القضية الإسلامية ويتشوف لقيام حركة إسلامية منظمة ويأنس من نفسه الاستعداد والرغبة لبيني مستقبل الإسلام فسيفهمنا ويؤيدنا إذ نخصص أعداداً - من هذه المجلة - مقبلة إن شاء الله لعرض تصورنا لمنهاج العمل. فبدون تصور واضح لمنطلق الحركة وسيرها وأهدافها ومراحلها لن نستطيع بناء.

ومن لا لوعة له على الإسلام ولا عزم له على جهاد فلا كلام معه.

# المنهاج النبوي

تربية وتنظيمها وزحفا

مقدمات

## \* منهاج النبوة

قال الله تعالى يخاطب رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ (المائدة، 48). قال ابن عباس رضي الله عنهما: «الشرعة ما ورد به القرآن، والمنهاج ما وردت به السنة». أنزل الله الكتاب بالحق وبلسان عربي مبين. والشرع والشريعة والمنهاج في لغة العرب بمعنى الطريق. وبين أيدي المسلمين وفي صدورهم آيات الله يتلوونها ثم لا تترجم أعمالا. بين أيديهم سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبونها ويقرؤونها ويعجبون ويحنون، لكن لا يسلكون كما سلك صلى الله عليه وسلم وصحبه مسلك الجهاد الذي سماهم إلى ذرى الإيمان والإحسان تربية ورفعهم إلى الخلافة في الأرض تنظيمها ودولة.

المسلمون بحاجة اليوم لاكتشاف المنهاج النبوي كي يسلكوا طريق الإيمان والجهاد إلى الغاية الإحسانية التي تعني مصيرهم الفردي عند الله في دار الآخرة، وإلى الغاية الاستخلافية التي ندبوا إليها ووعدوا بها متى سلكوا على المنهاج واستكملوا الشروط.

إنه طريق واحد يسمو به العبد إلى الوقوف، بل السجود، بين يدي ربه متذللا مطيعا باذلا ماله ونفسه في الله، وتسمو به الأمة من كبوتها، واستعباد الأعداء



لها في الأرض، و ذلتها في نفسها، وتخلفها الحضاري والاقتصادي والعسكري، إلى حيث تنال شرف ورائة من خاطبه الله في هذه الآية من سورة المائدة بأن يحقق هيمنة القرآن على كل فكر، وأمر الله على كل أمر، و حاكمية الله على كل حاكمية.

ما هو منهاج المسلمين؟ ما هو طريقهم على معارج الكتاب والسنة، لكي لا يبقى التعبد القابع في مساجد الركود منفصلا عن الحياة العامة للأمة، ولكي يكون الإقبال على الله عز وجل هو نفس الجهاد ولب الجهاد، لتكون كلمة الله هي العليا في الأرض.

هذا كتاب الله بين أيدينا وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم متألفة في الصحائف وفي ضمائرنا، وفيهما الحق كله. فكيف نفعل لنترجم الكتاب والسنة برناجما عمليا يحيي العبد بالإيمان ويحيي الأمة المخاطبة في القرآن بياأيها الذين آمنوا حتى تلبى هذا الخطاب، وتنفذ ما يأتي بعده في آيات الله من أوامر إلهية تريد منا الطاعة لله والاتباع لرسوله لا الانهزام أمام الطاغوت، تعدنا إن أطعنا الله واتبعنا رسوله أن نكون أئمة الأرض؟

كلمة منهجية التي تترجم معنى أجنبيا تفيد تنظيم أفكار موجهة وطرائق عملية لاستنباط فكري أو تحليل علمي أو تطبيق في حياة الناس. ونفضل كلمة «منهاج» القرآنية النبوية لندل بها لا على وساطة المنهاج من حيث كونه جسرا علميا بين الحق في كتاب الله وسنة رسوله وبين حياة المسلمين فقط، بل لنربط به معاني التمسك الصارم بأمر الله في كتابه، ومعاني الاتباع لسنة رسوله صلى الله عليه وسلم في السلوك الفردي والجماعي، الخاص والعام، النفسي والخلقي واليومي، العبادي والاجتماعي، السياسي والاقتصادي، الرباني في كلمة واحدة. ولا يعني هذا أن نربي وننظم جماعة تنظر إلى ماضيها المجيد تحت راية محمد صلى الله عليه وسلم وخلفائه المهديين الراشدين وتقعده مع الأحلام، بل يعني تهيين جيل وأجيال من بعده صالحة لخلافة الله ورسوله في الأرض على نسق التربية والجهاد

النبويين، ولهدف إعادة الخلافة على منهاج النبوة بعد الحكم العاض والجبري اللذين داما قرونا طويلة.

ونجد كلمة منهاج مقترنة في موعود رسول الله صلى الله عليه وسلم وبشارته لنا بكلمة نبوة. فهو منهاج نبوة، وهو المنهاج النبوي، منهاج تربية وتنظيم جهادي، تعرضا واستعدادا لإقامة الخلافة الإسلامية التي يرضى الله عز وجل عن كل منا إن بذل قصارى جهده لإقامتها على المنهاج الواضح والنموذج المنير، منهاج رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال فيما رواه الإمام أحمد عنه بسند صحيح: «تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها. ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها. ثم تكون ملكا عاضا، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها. ثم تكون ملكا جبريا، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها. ثم تكون خلافة على منهاج النبوة. ثم سكت».

الملك العاض الذي يعرض على الأمة بالوراثة وبيعة الإكراه مضى وولى. والمسلمون اليوم تحت القهر الجبري أي الدكتاتوري بلسان العصر، وهو أفضع من العاض، لأن الجبر إن كان يلوح بشعارات الدين كما كان يفعل الملك العاض فقد أفرغ أجهزة الحكم والإعلام والتعليم وأفرغ قوانين الحكم من كل معاني الإسلام. وإن هذه الأمة المغلوبة على أمرها بحاجة لمن يربي وينظم جيلا يحرر الأمة من ربة الجبر الملحد أو المستر تحت شعارات الإسلام، ويقيم للأمة دولة الخلافة الموعود بها عموما في آيات استخلاف المؤمنين المستضعفين في القرآن، المنصوص عليها في سياق تاريخي في هذا الحديث النبوي المشرق الذي نضعه بين أعيننا رجاء يقينيا، ونورا هاديا، ونداء غيبيا وتاريخيا، قد أخذت الأمة تسمع له، وتتفرض تلبية له بما يؤيد الله به عباده من نصر أخذت تباشيره تجلو عنا غسق الفتنة وظلام الجاهلية المحيط.

## \* من الأمانى المعسولة إلى الجهاد:

عاشت هذه الأمة زماناً طويلاً تحت وطأة الفتنة الداخلية ووطأة العدوان الصليبي الاستعماري، وتعيش اليوم تحت كابوس التآمر الصهيوني العالمي فما عادت تنفع ولا تجوز التسلية سبحاً في الأمانى المعسولة، ولا عادت تنفع الكلمات المرة كلمات الشكوى القاعدة.

جهود الأمة مبعثرة، والعدو الذي يعزم أن يسكت صوت الإسلام، ويضلل جهاد المسلمين، ويحتوي حركتهم، منظم معبأ متضامن مع قادة الفتنة فينا. فنحتاج لوضوح خط الجهاد الذي ينتظرنا، ونحتاج لتربية الإيمان وتنظيم الإرادة الإيمانية في الأمة. نحتاج إلى قيادات مؤمنة وعلم تربوي، وحكمة تنظيمية، لكي لا تذهب جهودنا في فوضى ردود الفعل الموقوتة الانفجارية أمام تحرك الأعداء.

في الأمة خير، فيها غضب على حكم الجاهلية مكبوت، أنبت الله بين ظهرانيها جيلاً أشرب قلبه محبة الله ورسوله، فيها طاقات هائلة. ذلك الغضب بحاجة لتوجيه حتى لا ينصرف في انتفاضات عقيمة، ذلك النبات الرباني بحاجة إلى رعاية وتربية حتى يشتد ويؤتي ثمرته، تلك الطاقات بحاجة إلى تنظيم قوي يهدم الباطل ويؤسس دولة الحق ويبنيها.

إن أعدائنا ما هم إلا حطام بشري من حيث العقيدة والفكر والخلق والرجولة، لكنهم يحكموننا لما لهم من انضباط بخطر فكري يلتزمون به، وتنظيم مصلحي أو حديدي إيديولوجي يجمع قوامهم في قبضة ضاربة تعيث فساداً في قيم الأمة المعنوية والمادية. وإنما صرنا غناء السيل لا نملك من أمرنا شيئاً لأن الوهن، وهو خوف الموت وحب الحياة الدنيا، احتل أنفسنا في غياب التربية الإيمانية، ولأن الصف المرصوص الذي يجب الله عز وجل أن نقاتل وسطه في سبيله انفرط وتشتت لفرقة الخلاف، ونفرة القلوب، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، وكل ذي رئاسة برئاسته.

الأمة فيها خير، لكنها ضحية للتضليل والتهيج الحكوميين والحزبيين، وحملات التشكيك في الإسلام ودعاته عاتية. فلكي ننازع دعاة الجبر والتضليل القائمين على أبواب جهنم كما جاء في الحديث لا بد لنا من دعوة واضحة تنير الطريق أمام الأمة، ولا بد من تربية وتنظيم صف متراص من المؤمنين يتوسطون الشعب، ويقىمون صلبه، يتغلغلون في بيئاته، شاهدين، حاضرين، ثابتين على خطى هادفة، يأتم الشعب المسلم بها، ويتبعها، ويساندها، ويستلهم من رسوخها في الحق ودؤوبها على السير في جادة الجهاد معاني الاعتزاز بالله ورسوله ودينه، ومعاني العطاء في سبيل الله حتى الشهادة، على شريعة مستقيمة لا تتلوى، وعلى منهاج لا تضطرب بالسائرين عليه مفاجآت الرزايا.

### \* سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة:

الذين يستنهضون الشعوب المسلمة حكومات ومعارضات ثورية وحزبية أشكال وألوان من يسار الجاهلية ويمينها. ينافسون دعوة الحق بدعوات اللبرالية والاشتراكية، ويضربون على أوتار القومية والتقدمية والوطنية. يدعون إلى التعبئة العامة من أجل التنمية، من أجل التحرر من أحد جانبي الجاهلية، وهو تحرر لا يتم إلا بالانضواء تحت لواء الجانب الآخر. وتدوي صيحة العودة إلى الله بين المسلمين. تدوي من أعماق ضمير الأمة على لسان الدعاة، ويصبح النداء الإسلامي شعارا يرفعه حكام الجبر والأحزاب السياسية القومية، مزايدات! سباق إلى الاتجار بالإسلام!

طالما بقي الإسلام غامضا في ذهن الناس، لطالما قبع الإسلام في التقوى الفردية، في المسجد لا يخرج منه، في الكتب الفقهية وخلافاتها، في الفضاء النفسي بعيدا عن واقع المسلمين. والآن قد تقدم فهم الإسلام وتعمق بفضل الله على رجال الدعوة الذين ابتعثهم لإعادة بناء الأمة. فأخذ يتضح للمسلمين أن الإيمان الذي كان حيا في قلوب سلفنا الصالح، فاعلا في مجتمعهم وفي العالم، يمكن أن يصبح بديلا للفتنة وعلى رأسها الحكم الجبري،

يمكن أن يعود كما كان حركة عالمية منتصرة.

ولحاجتنا أن ننظر عالياً وبعيدا لنخطط حركة الإسلام، ونقودها في ساحات الجهاد، يجب أن نصحح المنطلق لئلا نتشتت على سطح الأحداث. آن لأمتنا أن تطمح طموحا عالميا رغم قصورنا الحاضر وانهازمتنا الحضاري المؤقت. وليس لنا ما يميزنا عن شعوب الأرض عندما تقارن المقومات والوسائل إلا أننا حملة رسالة الله إلى العالم. قرآنا زادنا وسلاحنا. والله عز وجل ولينا، ومحمد صلى الله عليه وسلم نموذجا وإمامنا. فلكني نكون على مستوى المهمة التاريخية أمامنا وهي أن نسعى لإقامة الخلافة الإسلامية على منهاج النبوة يلزم أن نعطي للإنسان، لكل إنسان، النموذج الحي الناجح للفرد السعيد والأمة المهيبة. نحن المسلمين نرزح تحت ثقل تراث الفتنة وتراث التخلف الحضاري، فيخيل إلينا أن ملاحقة الجاهلية لإنجاز مثل ما أنجزت من صناعات مشروع كاف لو أضفنا إلى تلك الملاحقة أصالتنا وشريعتنا. لن نقدم بذلك للإنسان أية رسالة، فللناس جميعا أصالة ونصيب من التقدم الحضاري يشقى بهما، يهرب من هذا إلى تلك سعيا وراء معنى لوجوده وحياته.

رسالتنا لأنفسنا وللإنسان أن يكون الله عز وجل غاية كل فرد من العباد. أن يكون ابتغاء رضاه، والسباق إلى مغفرته ورحمته، والسير على مدارج الإيمان والإحسان لمعرفة، والوصول إليه، والنظر إلى وجهه الكريم، منطلق الإرادة، وحادي المصارعة وقبله الرجاء. هذا معنى أن الإسلام دعوة إلى الله، دعوة إلى الاستسلام بين يديه، نحب لقاءه، ونطيع أمره، ونقبل حاكميته، ونجاهد لإعلاء كلمته، ونطلب الاستشهاد في سبيله. ونحن بهذا قدر من قدر الله.

الغاية الإحسانية إذن هي كلمة الإسلام، واقتراحه، وثمرته الموجهة لكل فرد. والأهداف الجماعية للأمة، من تحرر عن الجاهلية، ونجاح في الاقتصاد، وظهور في الأرض، شروط ضرورية لسمع الإنسان تلك الكلمة، ويقبل

ذلك الاقتراح، ويجني تلك الثمرة. فذلك السباق الذي عرضه الله على كل منا إلى مغفرته وجنته ورضاه والنظر إلى وجهه هو رسالتنا للعالم الشقي بحضارته المادية، المهدد بالعنف الجاهلي النووي، المتخبط بزعامة الجاهلية وكيدها وجهلها بالله في مشاكل تؤذن بسقوط الحضارة الغربية السائرة إلى أفول.

فالخلافة الإسلامية وهي جوهر الحضارة الإسلامية المرجو بناؤها، ما هي بديل لحضارة المادة من حيث صناعتها وإنجازاتها الاجتماعية والسياسية والحياتية، بل تكون استمرارا على شكل جديد لنفس الحضارة المادية إن لم تكن الدعوة إلى الله، البالغة إلى كل إنسان، الملحة عليه، المتحبة إليه بالعيش الكريم تحت ظلها، والإيواء الكريم إلى كنفها، هي روح الحضارة ومهمة الخلافة. نحن المسلمين موعودون بالخلافة في الأرض لنعمرها، لكن عمارتها ليست مقصودة لذات العمارة، إنما عمارتها شرط ليعرف العبد ربه ويتهيأ للقائه بعد الموت. بهذا نحن قوة لا تقاوم.

كثيرا ما تقرأ لمفكرين مسلمين، فتمر عليك الصفحات والفصول لا تعثر على ذكر الله، ومحبة الله، والعبودية لله، ولا على ذكر الجنة والنار والآخرة وحياة الخلود. ذلك أن أسلوب التفكير ومجال التفكير الجاهليين لا مكان فيهما لكل ذلك. فينقطع حديث بعضنا عن تلك المساحة الإيمانية الأبدية انحسارا إلى الأبعاد المادية التاريخية المألوفة. لهذا نضع بين يدي هذه الصحيفة بإلحاح ذكر الله تعالى. لأن التريية لا تكون إسلامية إن لم تحقق في نفس المرابي الرغبة في الله والاستعداد المتحفز للسباق إلى مغفرته وجنته ورضاه ووجهه حتى الاستشهاد. ولأن التنظيم لا يكون إسلاميا إن لم تنتظم محبة الله تعالى والتنافس في الجهاد إليه جماعة المؤمنين.

نحن المسلمين ثمانمائة ألف أو ألف ألف مليون على وجهها اليوم. وهي أعداد غشائية مغلوبة على أمرها، لا قدرة لها على تغيير ما بها. وإنما

أتتنا هذه الغثائية من خوفنا الموت. ولن نصبح مستحقين لخلافة الله ورسوله في الأرض إلا إن أصبحت غاية كل مجاهد من أهل الإيمان أن يموت في سبيل الله، وإلا إن نهضنا للجهاد المستميت في صف منتظم مرصوص يجب الله من يرصه وينصر إلى جنبه الكريم من يقاتل فيه ويبدل فيه المال والنفس. ذلك المؤمن المجاهد لن يكون إلا نتاج تربية، وذلك الصف لن ينتظم إلا إن كان المنهاج المنظم نبويا وهمة رجاله ربانية.

### \* القومة الإسلامية:

كلمة قومة أخذناها من تاريخنا. فقد كان علماءنا يسمون جند الله الناهضين في وجه الظلمة قائمين. عرف تاريخنا قائمين من آل البيت كالإمام الحسين بن علي، وزيد، ومحمد النفس الزكية، ويحيى، وإبراهيم. نستعمل كلمة قومة تفاديا لاستعمال كلمة ثورة. لأن «ثورة» فيها العنف ونحن نريد القوة. والقوة وضع يد التنفيذ في مواضعها الشرعية بينما العنف وضعها بميزان الهوى والغضب. «ثورة» كلمة استعملت لوصف الحركات الاجتماعية الجاهلية، فنريد أن نتميز في التعبير ليكون جهادنا نسجا على منوالنا النبوي، لا نتلوث بتقليد الكافر. على أن القومة نريدها جذرية تنقلنا من بناء الفتنة ونظامها، وأجواء الجاهلية ونطاقها، إلى مكان الأمن والقوة في ظل الإسلام، وإلى مكانة العزة بالله ورسوله، ولا بد لهذا من هدم ما فسد هدمًا لا يظلم ولا يحيف، هدمًا بشريعة الله، لا عنفا أعمى على الإنسان كالعنف المعهود عندهم في ثوراتهم.

فتربيتنا الإيمانية وتنظيمنا الجهادي ينبغي أن يرصدًا طاقاتنا ويوجهها لقومة أعمق أصلا، وأرفع وأوسع منبسطا، من حروب التحرر من الاستعمار وثورات ما بعد التحرر، تلك «الثورات» التي نقلت شعوبنا المغلوبة على أمرها من نظام جاهلي يميني إلى آخر يساري، ثم عودا على بدء في حمى الاضطراب التي تعصف بنا على يد حكام الجبر فينا.

تربيتنا وتنظيمنا ينبغي أن يعدا القوة الإسلامية الذاتية التي لا تعتمد على سند جاهلي، لتقاوم آثار الفساد في مجتمعاتنا وجند الإفساد الجاثم على صدرنا، حتى نستقيم على أقدامنا، ونكسب المناعة ضد الغزو الفكري، والغزو الفعلي، والحصار الكائد والخانق من وراء حدودنا. في بلادنا الإسلامية صنائع للجاهلية، وسدنة من بني جلدتنا لمصالحها وفكرها، يحكموننا بغير ما أنزل الله. فجهادهم لا يتأتى بوسائل على نمط وسائلهم، ولا على أرضية صنعوها وهياؤها وبثوا فيها الألغام من حيث لا ندري. لن يقوم القومة الإسلامية إلا جند الله الذين يتعين أن ننشئهم ونربيهم على نشدان الشهادة، ثم ننظمهم وننظم تغلغلهم في الشعب تعاطفاً معه وتعليماً وتبشيراً وتحريضاً، حتى تتألف الموجة الإسلامية العارمة التي ينبغي أن نقودها لتكون قومة إسلامية لا ثورة عمياء.

في القومة الإسلامية ينبغي أن يعرف كل مجاهد من جند الله مهمته في الصف، يتصورها بوضوح كما يتصور المهمة الكلية للجدد وخط سيره. وإن كان صنائع الثورات لا يعرفون من التربية إلا التثقيف الإيديولوجي يتلوه الانضباط الحديدي في التنظيم، فإن صناعة القومة تريد من جند الله، مع الإيثار بالله والسباق إليه، مشاركة في الفهم والتنفيذ بحافز من داخل، بحافز الإيثار والبذل في الله. ولا تأتي الطاعة لنظام الصف إلا مكملًا من خارج.

أمرنا الله عز وجل أن لا نطيع أمر المفسدين. قال عز من قائل على لسان صالح عليه السلام يخاطب قومه: ﴿وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ (الشعراء 152-151)

والأمر سار فينا إلى يوم القيامة. فعندما تتألف الموجة العارمة يستطيع المؤمنون إيقاف الفساد بالعصيان الشامل، والإضراب العام، والنزول للشارع، حتى يخزي الله المسرفين الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون. على أن القومة قد تشق وسط الأحداث المتوجة طريقاً إلى الإسلام غير هذه المحجة الناصعة. فيربى المؤمنون على الصمود الطويل، دون رفض



الفرص التاريخية والفجوات والثغرات في صف المسرفين. ويرصد الصف الإسلامي على سلوك تلك المسيرة القاصدة دون أن يمنعه ذلك عن النفاذ إلى الحكم من مسارب جانبية كلما كان التسرب حكمة. هناك خطر احتواء الموجة الإسلامية بإفساد الرجال، والكييد للحركة، والانحراف بها. ولكن متى كانت التربية إحصانية، وكان الجند وقادة الجند ربانيين، فإن لعبة الاحتواء تنفضح وتنهزم آخر الأمر.

صمود ومرونة، خط ثابت وحركة حكيمة. لا بد أن نعرف قواعد الحرب السياسية المحلية والعالمية. ولا بد أن يكون للتنظيم المجاهد أفق فكري، ومواضع أقدام على رقعة السياسة، واستعداد لمزاحمة الأعداء ومكائدهم ما دامت الموجة العارمة لما تتألف. ولا بد أن تكون التربية إعدادا شاملا لذلك المؤمن المجاهد الذي ينبري أمام العدو، يعرض صدره للرصاصة والدبابات عند الحاجة، لكنه يتجهز بكل أسباب القوة العلمية والعملية ليساهم في الصف وراء القيادة في التقدم خطوة بخطوة بالقضية الإسلامية، سرا وجهرا، كرا وفرا، يوما لنا ويوما علينا، حتى النصر إن شاء الله.

## الفصل الأول اقتحام العقبة إلى الله

قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ (سورة البلد: 4)، وقال يلوم هذا الإنسان لميله إلى الراحة وإخلاذه إلى الأرض، ويحثه على الجهاد: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ فَكُّ رَقَبَةٍ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمُرْحَمَةِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ﴾ (سورة البلد: 20-11).

الدعوة إلى الله تخاطب الإنسان من حيث كونه إنسانا في كبد،

تستحثه للنهوض من الجهل بالله والقعود عن الجهاد في سبيل الله. تشجعه على اقتحام العقبة التي يتجاوز باقتحامها عوائق الشح المجبولة عليه النفوس، فيصبح مؤهلاً للانضمام لجماعة المؤمنين المتواصين بالصبر والمرحمة، المصطفين للميمنة والسعادة عند الله.

التربية الإسلامية تخاطب أعمق ما في الإنسان وهو شعوره بالخواء والعبث ما دام بعيداً عن الله. ثم ترفعه في صحبة المؤمنين المتواصين الصابرين المتراحمين إلى طلب أسمى غاية وهي وجه الله والاستواء مع أصحاب الميمنة. الالتزام الإسلامي الإيماني الإحساني ليس كالاتزام السياسي. فهذا لا يحتاج إلا لتربية الفكر. أما الدخول مع المؤمنين فيريد اندماجاً عاطفياً وفكرياً وحركياً في جسم الجماعة، اندماجاً لا ينقطع بانتهاج الحياة الدنيا بل يمتد إلى الحياة الأبدية. مصير الإنسان الأخروي بعد أن يسلم وينضم للجماعة مرتبط بمصير الجهاد الجماعي. فمن اقتحم كل العقبات التي تحول بينه وبين نصر الله تعالى بالمال والنفس كان من أصحاب الميمنة واستحق جزاء المجاهدين.

السؤال المطروح على فقه التجديد وعلى المنهاج النبوي في التربية والتنظيم هو: كيف نربي الإيمان في القلوب، وعلم الجهاد في العقول، ودراية التحرك بين الناس، وطلب الشهادة في سبيل الله مع الصف وبنظام الصف؟ الكتاب والسنة شريعة متلوة معلومة. أحكام الشريعة معطلة إلا في بعض العبادات عند بعض المسلمين، ففقه المنهاج - وهو ثمرة اجتهاد لهذا المكان وهذا الزمان - يطلب إليه أن يتناول كليات التربية، وكليات الجهاد، بما في ذلك تنظيم حزب الله بما يضمن إحياء رجال ونساء، وإحياء أمة، وتحريك الكل على المنهاج النبوي - على الطريق الصاعد عبر العقبة - المؤدي للخلافة الإسلامية بالنسبة للأمة ولرضى الله في الميمنة بالنسبة لكل مؤمن ومؤمنة. كتاب الله وسنة نبيه شريعة ثابتة، ونحن أمة وأجيال طرأنا في الأرض ووجدنا أنفسنا نحمل ثقل قلة إيماننا، وثقل الفتنة بيننا، وثقل الحرب المسعرة علينا. فهذه الأجيال الطارئة لن

تتحول أمة تحمل رسالة الله وتنصر دين الله في الأرض إن اكتفت بتكديس العلم بالكتاب والسنة. المنهاج الضروري لكي يصبح الطارئ أصيلاً هو المنهاج الذي يربي الإنسان انطلاقاً من كبدته الفردي والجماعي، ويرفعه مع الجماعة إلى قمة العقبة، إلى حيث ينال رضى الله دنيا وأخرى. تصعيد الهمم والجهود وتعبئتها لتكون في مستوى الجهاد، هما مهمة المنهاج النبوي وثمرته المرجوة.

السير الثابت الخطى بلا فتور إلى ساحة الشهادة في سبيل الله هو ما نريده ممن نربيهم من الناس ومن ننظمهم من جند الله. التربية بداية السير، فمتى كانت متينة على هدى من الله كان الجهاد ممكناً، وإن أخللنا في التربية فلا يصح أن ننتظر نصراً من الله. من المسلمين من تغلب حركيتهم تربيتهم، فسرعان ما ينقلب العمل الإسلامي في النية عملاً حزبياً سياسياً في الفعل.

إنها خطوات إلى الموت في سبيل الله، فمهما كانت المهمة الفردية لدى كل مؤمن لا ترتفع بصاحبها على كل العقبات نية، كان السبيل إلى الموت في سبيل الهوى. ومتى كانت القوة الجماعية للخلل في همم الأفراد، لا تستهدف رضى الله كان الفشل.

على أن التدرج ضروري في التربية، فلا يتحمل كل الناس أن يسمعوا ولا أن يستجيبوا النداء المسيرة الجهادية من أول لقاء وعاشر لقاء. نكتفي ممن ندعوهم بفضول من المال والوقت والجهد ريثما تنضج رجولتهم الإيمانية فيهبوا كل المال وكل الوقت وكل الجهد والنفس المروضة لله.

ويأتي وقت يفهم فيه المؤمن أن الدنيا ما خلقت لراحة المؤمنين، إنما هو جهاد شاق وعقبة تفتح، والمجاهد من كان يومه أفضل من أمسه مثابرة ومصابرة، ومن «ينام على أفضل العزائم» لغده كما يقول الإمام البنا رحمه الله.

يجب أن يكون الهم الأول لكل مؤمن ومؤمنة نيل رضى الله، لكن رضى الله أمثل أن يناله المجاهدون. فمن ثم ينبغي للتربية الإيمانية الإحسانية أن تربط جهاد النفس لترويضها على الحق بجهاد العلم والعمل. وينبغي للتنظيم المنهاجي أن يؤسس حركته الأفقية اليومية والتاريخية على ذلك الشوق الذي يحث العبد على اقتحام العقبة إلى الله.

عقبات كثيرة أمام المؤمن وأمام جماعة الجهاد يمكن تلخيصها في ثلاث لكل منها بعد نفسي تربوي وبعد اجتماعي تنظيمي:

1. الذهنية الرعوية: وهي ذهنية النفوس القاعدة التي تنتظر أن يفعل بها ولا تفعل، وأن يدبر غيرها لها وهي لا تقدر أن تدبر. أولئك قوم يحق عليهم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من مات ولم يغزو ولم يحدث نفسه بغزو مات على شعبة من نفاق».

2. الأناية المستعلية أو المتمتعة. يعوق أصحابها عن اقتحام العقبة امتلاء ما هم فيه وطلب المزيد مما هم فيه. قوم ظلموا أنفسهم وظلموا الناس!

3. العادة الجارفة للمجتمعات المسلمة في تيار التبعية للوضع السائد، المانعة لنا أن نعرف معروفًا بميزان الشرع، أو ننكر منكرًا يذمه الشرع، فتنة!

ثلاث تغييرات ضرورية أن يحدثها الدعاة بتربيتهم وتنظيمهم في الجوى الفكري والنفسى والعملى فى الأمة.

ودون التغيير مقاومة الحكام واضطهادهم للدعاة. دونه جهل المسلمين بالإسلام. دونه هذه الحضارة المادية التى احتلت نفوسنا وأرضنا وحياتنا السياسية واليومية ببضائعها وأفكارها وصنائعها فينا ومكرها.

من يريد تغيير واقع الفتنة لا بد أن يحسب حساب الواقع، ليربى الرجال والنساء، وينظم الصف القادر على مسك الواقع المرذول بقوة

وحكمة لتعاد صياغته. عقول متخلفة تحتاج بعد نور الإيمان إلى نور العلم بالله ودينه وإلى العلم بنواميس الله في الكون، عقبة! عند الجاهلية تقدم تكنولوجي يبهز النفوس الضعيفة فتعرض عن الإيمان بالله تبعية وخنوعاً. عقبة! لا يكفي أن نذكر الناس بالمؤمنين الأولين الذين جاهدوا تحت لواء الإسلام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين. أولئك أعدوا ما استطاعوا من قوة على مستوى عصرهم. ونحن يلزمننا إعداد قوة العلم بالنواميس الإلهية على مستوى مستقبل العالم في نفس الوقت الذي نقوي فيه إيماننا. ونحن متخلفون حضارياً وعقلياً. عقبة! جند الله مندوب ليزيل الظلم الطبقي داخل مجتمعاتنا المفتونة ويصد العدوان الجاهلي. ونحن معزولون عن الحكم في بلادنا. محاربون من خارج بتالمؤ حكام الجبر فينا. عقبة! جند الله مندوبون ليعيدوا بناء الأمة على قواعد الإيمان. فلكي يعتمدوا على الله في ذلك لا يصلح أن ينتظروا أن يقوم غيرهم بذلك البناء. يقول المتواكل هنا: أين نحن من القدرة على هذه المهمة الضخمة؟ عقبة! ويقول المتوكل: إذا كان الله معنا فلن نغلب من قلة، ولن نفشل إن اتخذنا كل ما في وسعنا من أسباب! ونحن لها صعوداً إلى قمة العقبة إن شاء الله!

### \* مهمات جند الله:

اقتحام العقبة بالنسبة للفرد المؤمن جهاد لنفسه كي تستقيم على طاعة الله، وجهاد مع المؤمنين المتواصين الصابرين المتراحمين لإقامة دين الله في الأرض. وبالنسبة لجند الله المنظمين فإن اقتحام العقبة جهاد تربوي وتنظيمي وميداني ومالي وقاتلي وسياسي حتى تقوم دولة الإسلام الخليفة على منهاج النبوة.

وبما أن جهاد النفس وجهاد الأعداء يقتضي مزاحمة الناس بالمناكب، ومكايدهم، ومخاتلتهم، ومواجهتهم بما تقتضي الأحوال، لا الهروب من ساحة

المكايدة والقتال، فإن جند الله بحاجة لتصحيح الاتجاه في كل خطوة لكيلا تفضي بهم حركاتهم إلى مواطن الردى. فكل تعليم وتربية، وكل حركة، وكل تخطيط وإنجاز، لا تكون إسلامية إلا بموافقتها واستجابتها لأمر الله ورسوله. الموافقة والاستجابة لنقل صحيح من كتاب وسنة يجتهد في إطارهما عقل عالم، بإرادة جهادية.

مهات جند الله بدءاً من أسفل العقبة، وهو واقعنا كأمة متخلفة مقهورة، وانتهاء إلى قمة العقبة بإقامة الأمة الوارثة في مقام الخلافة عن الله ورسوله، هي بالترتيب الذي لا يمنع التداخل والتزامن متى كانا حكمة:

#### 1. تأليف جماعة المسلمين القطرية وتربية رجالها وتنظيمهم.

جماعة المسلمين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الأمة بلزومها في أحاديث كثيرة منها حديث أبي ذر الذي رواه أبو داود: «من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه». ومنها من حديث صحيح رواه الترمذي عن عمر: «... عليكم بالجماعة، وإياكم والفرقة... من أراد بحبوحه الجنة فليلزم الجماعة».

ومنذ انفراط عقد الجماعة الأولى بمقتل الإمام علي كرم الله وجهه اختلفت الأمة فأصبحت لها جماعات. إما واقفة مع حكام العض والجبر وإما عليهم. والآن وقد توزعت الأمة في أقطار مستقل بعضها عن بعض في دويلات غنائية يطلب إلى المؤمنين أن يسعوا لإقامة جماعة المسلمين. لكن البناء لا يمكن من أعلى. فنظراً لحصول فئات المؤمنين الموزعين في أقطار بلاد الإسلام تحت سيطرة حكام حريصين على قطع صلات الحركة الإسلامية العالمية، مسارعين لقمع كل اتصال تنظيمي من قطر إلى قطر بدعوى التعامل مع قوات «أجنبية»، ونظراً لتعدد التنظيمات الإسلامية المنتشرة في أكثر من قطر، ونظراً لأن النزاع بين بعض هذه التنظيمات يبعد إمكانيات تأليف التنظيمات المحلية القطرية لتعلق الفئات القطرية بجانب دون جانب، نرى أن أنسب إطار للتنظيم هو القطر كما صاغته الفتن التاريخية وكما تحكمه

الدويلات القومية. ذلك مرحلة حتى تتحرر الأقطار، واحدا بعد الآخر، وتلتقي الدول الإسلامية المحررة لتعيد وحدة المسلمين بتوحيد التنظيمات القطرية.

فئات من المسلمين تزعم أنها هي «جماعة المسلمين» جهرا أو تلميحا، وتنسب غيرها للبدعة وشق عصا الطاعة.

ينبغي أن نربي رجالا فوق مستوى الانتماء التعصبي، فغيرهم لن يبنوا جماعة. ولا يغير الدعاة بأن تكثير العدد وحده يكون «جماعة المسلمين» مهما كان التنظيم في ظاهره محكما. لا بد من تربية رجال يكونون مع الحق لا مع الهوى. والحق القيام بتجميع طاقات المسلمين لا بتبديدها. والهوى الباطل أن نستعبد الرجال ونربطهم فكريا وحركة بالرجال لا بالصواب. قال الإمام علي كرم الله وجهه لابن الكواء «الجماعة والله جماعة أهل الحق وإن قلوا. والفرقة جماعة أهل الباطل ولو كثروا». وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه: «الجماعة ما وافق الحق ولو كنت وحدك».

## 2. إقامة الدولة الإسلامية القطرية:

جند الله بعد التربية والتنظيم وأثناءهما يجب وجوبا ملحا أن يلجوا الميدان السياسي، ويعدوا كل القوة، ويوجهوا كل الجهد للوصول إلى الحكم في قطرهم. لا ينتظر المؤمنون أن يبدأ انتصار الإسلام في العالم بمعجزة من السماء. ليكن الهدف المباشر هو الزحف الأرضي للاستيلاء على الحكم. وسنفصل كيف فيما يأتي إن شاء الله.

## 3. توحيد الأقطار الإسلامية:

المسلمون المجاهدون أمة واحدة عبر الحدود الفتنوية. هم الذين نديهم الله فانتدبوا في قوله: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: 104). هم أمة مجاهدة من بين الأمة العامة التي قال الله فيها: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ (آل عمران: 110).

فقبل تحرير الأقطار لا بد من تنسيق بين الجماعات عبر العالم تنسيقاً لا يثير داخل كل قطر حساسيات الخلافات خارجه. فذلك تهيب الفكرة، والاجتهاد، ومنهاج التربية والتنظيم، ومنهاج الحكم، ليوم تتحرر فيه الأقطار، فيلتقي المؤمنون ويتدرجوا لوحدة الاندماج. على أن صورة الوحدة يمكن، بل يستحسن لمزايا توزيع المسؤوليات ولمضار الحكومة المركزية، أن تكون من نوع ما يسميه العصر فيدرالية.

#### 4. الخلافة الوارثة:

عندها يجب على المؤمنين في العالم أن ينصبوا خليفة عليهم باجتماع أولي الأمر من رجال الدعوة والدولة الإسلاميين، وانتخاب خليفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم. وقبل الوصول إلى نظام الخلافة، وهو النظام الموعود في حديث الإمام أحمد الذي أسلفناه، وهو النظام الشرعي، يقام إمام قطري في كل بلد تحرر. وسنكتب إن شاء الله في نظام الدولة الإسلامية تفصيل ذلك.

عندها يمكن للأمة الموعودة بالورثة والاستخلاف في الأرض أن تبلغ رسالة الله للعالم تحقيقاً لوعده الله حيث قال: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ (التوبة 33). وقد بشرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في أحاديث صحاح بأن الخلافة على منهاج النبوة آتية، وقال في حديث رواه ابن حبان في صحيحه وغيره، وهو حديث صحيح: «ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار. ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين، بعز عزيز أو بذل ذليل. عزا يعز الله به الإسلام وذلا يذل الله به الكفر». وروى الإمام أحمد والدارمي وغيرهما وهو حديث صحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر أن القسطنطينية تفتح قبل رومية -وهي روما-. وقد فتحت الأولى والثانية ستفتح لا ريب والمستقبل للإسلام.

هذه بإجمال مهمات جند الله. ولكل مرحلة من مراحل الزحف



إلى الحكم، ومن مراحل البناء تربية وتنظيمها ودولة، ينبغي أن يفهم جند الله مهمتهم المستقبلية، فيتهيأوا لها، ويتحركوا في يومهم بما لا يعرقل حركة غدهم. إنها مسؤولية شعوب مفككة، مغزوة، متخلفة اقتصاديا وعلميا وعسكريا وحضاريا. مشاكل مثل الجبال تريد جيلا مؤمنا من نوع جديد من الرجال. تريد جماعة عضوية متماسكة بالإيمان، قوية بالخبرة والأمانة على البلوغ بركب الدعوة والدولة الإسلاميين، بالمنهاج النبوي، إلى الهدف السامق. مهمات جند الله تريد كتائب منظمة، تريد الضبط، تريد الفهم الواضح لعقبة السير، تريد فهما لأمر الله ورسوله، وفقها للعالم ونواميسه وما يضطرب فيه من قوى معادية للإسلام أو مستعدة لمسالته. تريد مهمات الإسلاميين رجالا أحرارا من طاغوت الهوى وطاغوت الناس، عبادا لله، يربون تربية المؤمن المسؤول أمام الله والناس، المشارك بصدق وإخلاص في بناء أمته، يرجو بلوغ قمة العقبة لينظر وجه الله.

إن عضو جماعة المسلمين المجاهد إذا كان في مستوى الإيمان والإحسان هو لبنة البناء. فعلى نوعية تربيته يتوقف نجاح القومة الإسلامية في القطر والعالم. وللقومة شروط، بعد قوة إيمان المؤمن، تتلخص في أحكام التنظيم على شريعة الله، محبة بين المؤمنين، وشورى، وتناصحا، وطاعة. تتلخص في القدرة الجماعية على التفاعل مع الظروف الداخلية والخارجية، قدرة تريد علما، ووسائل، وتخطيطيا ومرونة.

### \* كيف يؤدي جند الله مهماته ؟

قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بدعوته وجهاده، وكان مؤيدا بالوحي، مؤيدا بنصر الله وبالمؤمنين الذين ألف الله بين قلوبهم. لم تكن سيرته صلى الله عليه وسلم وجهاده ملتويين، بل عمد إلى رأس الكفر كما فعل رسل الله من قبله فتحدها. ثم صبر هو وأصحابه، وصانعوا ظروفهم، حتى أذن الله لهم بالهجرة، وبعد الهجرة كانت المواجهة والمصابرة حتى نصر الله.

المنهاج النبوي في التحرك الجهادي بين أيدينا نقرأه في السيرة العطرة. وعلينا اتباعه في الخط الرئيسي، والاجتهاد في جزئيات الحركة، لإنزالها على أحكام الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

كائن عضوي حي تألف في مكة ربه المعصوم المؤيد المنصور، هو جماعة سميت فيما بعد المهاجرين. وتحركت الجماعة، وصدقت، وتحاب أعضاءها في الله، وتوالوا فيه، وسمعوا، وأطاعوا، وتشاوروا في الأمر، ثم جاء أنصار الله من يثرب فبايعوا، وآووا ونصروا. وجاهد المؤمنون المخاطبون بالقرآن، من مهاجرين وأنصار، تحت قيادة، وبتعبئة، وعلى مراحل، حتى سقطت طواغيت الكفر.

كان للمؤمنين وهم يتلقون الوحي طريا تفوق على المشركين في الثقة بالله والعلم به. فكان العشرون منهم يغلبون المائتين من سواهم. كانوا رجالا صنعتهم التربية النبوية ومحصمهم الله بالأذى والشدائد. فلما أيقنوا أن ما عند الله خير، غلب سباقهم إلى مغفرة الله ورضوانه وجنته عوامل الجبن البشري.

عندما يكون مع المؤمنين كتائب مما يشبه هذه التربية وذلك التألف والتنظيم، يمكن أن يعتمد جند الله على موعود الله ورسوله، وينشبوا الزحف. بدون كائن عضوي حي منظم لا يتصور عمل. فعلى المؤمنين أن يقول بعضهم لبعض: «بأيدينا نسأل الله أن ينزل قدره. فهات يدك نتحاب ونتعاهد على نصر الله». وللزحف محجة لاحبة وهدف معلن، ومرونة ضرورية، وثمن معلوم.

## 1. المحجة اللاحبة:

لا نكذب على حكام الجبر ولا على أنفسنا عندما ندعوهم للتوبة والسلوك مسلك عمر ابن عبد العزيز: إنما نتحداهم ونتخذ مظلة سياسية يعلم الكل، نحن وهم، ماذا تعني الكلمات. بعد هذا نقول: إن على المؤمنين

أن يعمقوا ثقتهم بالله عز وجل، ويربوا جيلا وأجيالا، وينظموا صفا قطريا متينا منتشرا في الشعب، يعلمه، ويستنهضه، ويجرضه على الإيثار استعدادا ليوم نبلغ فيه أشدنا ويبلغ فشلهم غايته، فيزلزل حزب الله، من ورائه الشعب المسلم، أنظمة الجبر. لا تعوقنا صعوبة عقبات هذه المحجة عن ولوجها، ولا تستخفنا العجلة على الصبر على طولها. ولا يمنعنا هذا التهييء على المدى الطويل من التحرك الميداني النشط.

لم تنجح حتى الآن حركة إسلامية في الوصول إلى الحكم بغير هذا المسلك الوعر الطويل. إيران أمامنا. ولهذا الطريق ثمن سنذكره فيما يلي. أما إثارة العافية، والسكوت الأخرس عن الحق، وهامشية السرية، فليس من سنة رسل الله عليهم الصلاة والسلام. نوح عليه السلام قال لقومه: ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُون﴾ (يونس 71). وقال هود عليه السلام لقومه: ﴿فَكِيدُونِي كَيْدِي ثُمَّ لَا تَنْظِرُون﴾ (هود 55). وقال شعيب لقومه: ﴿وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُجْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾ (هود 93). وقال أنبياء الله مثل ذلك. وقيل لمحمد صلى الله عليه وسلم: ﴿قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ (الأنعام 135). فنزل صلى الله عليه وسلم إلى بطحاء مكة وأعلن أن لا إله إلا الله، وسفه الطاغوت، وأوذى، وعزاه الله عز وجل بقوله: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّىٰ أَنَّهُمْ نَصَرْنَا﴾ (الأنعام 34).

اعملوا على مكانتكم. اعملوا ما في وسعكم ووسائلكم. هذه كلمة من وطد نفسه على اقتحام العقبة، ووثق بالله وباع نفسه وماله لله.

قد يكون تحدي الطاغوت تهورا في ظروف لا يقدرها إلا من يعانها. لكن ليق الله المؤمنون أن يمنعهم من الجهر بالحق فهم يبرر القعود، أو زعم أن هذا النبات الإسلامي الشاب من يربيه وينظمه إن ذهب أنا وذهبنا نحن. المهم أن نجنب الصف تبعات مواقفنا السلبيّة وأخطأنا. المهم جدا ألا نذهب هدرا، وأن يدفع

الأعداء ثمننا باهظا لحياتنا، وأن يترك استشهادنا دويا ومثلا لمن بعدنا. المهم ألا يلعب الأعداء بحياتنا وموتنا. فإن الله هو الذي أنبت، وهو الذي يرعى، ويبعث من أوليائه من يشاء لخدمة الإسلام.

لا نقول كلمة الأفغاني رحمه الله: «قل كلمتك وامش» فلم يعد الوقت مناسباً لها، ولا هي تقوم بمهمة وقد استيقظ المسلمون بصيحات من سبقونا بإيمان. نقول إن واجب الدعاة أن يربوا وينظموا ويزحفوا. ولكن لا بد من دفع الثمن والتربية بالمواقف الناصعة. فلعل مجاهداً مثل سيد قطب رحمه الله كانت شهادته في سبيل الله أكبر مساهمة في دفع قضية المسلمين إلى النصر بفضل نعمة الله عليه بذلك الموقف الاستشهادي. كان يقول رحمه الله ما معناه: «أعمالنا دمي لا تسري فيها الحياة إلا بدمائنا».

## 2. الخط السياسي الواضح:

لا تجد في بلاد المسلمين تردداً في صفوف الأحزاب السياسية، خاصة الشيوعية والعلمانية، أن تعلن عزمها على فرض نظامها، وتشر خطها السياسي الهادف إلى إقامة الدولة الاشتراكية العلمانية. أفنكون نحن أخس همة، وأبلد فكراً، ونحن المسلمون، والبلاد مسلمة والشعوب مسلمة؟

لا شك أن أنظمة الجبر تتعاون معهم وتركز عداؤها وحرها علينا. لكن قد يكون مرجع ذلك إلى أن تلك الأحزاب تعرف قواعد اللعبة السياسية وقواعد الإستراتيجية والتكتيك بلسان العصر ولا نحب نحن أن نعرف. وقد علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف نتصرف، إذ استعمل الحبيب كل وسائل عصره. نعم كل وسائل عصره من الدخول تحت حماية كبير مشرك، ومن عقد معاهدات التعايش مع اليهود والتصالح مع قريش، ومن ربط أحلاف مع القبائل، ومن تعبئة في الحرب على مثال ما عرف في زمانه صلى الله عليه وسلم، إلى ما سوى ذلك من خدع الحرب، ورأي الفطناء، ومكائد الزمان.

السياسة الشرعية في اصطلاح أئمتنا هي التصرف في الشؤون

العامّة شؤون الحكم والإدارة والقضاء، بما لا يصطدم مع الشريعة. فأول سؤال يطرح على المؤمن المتحري في تصرفاته هو: هل يجوز القيام على حكام الجور؟

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ (النساء 59) نقف عند قوله «منكم» أمناً دمي الإلحاد في أفغانستان؟ أمناً من سفك دماء المؤمنين في مصر ومن يسفكها في كل بلاد المسلمين؟ أمناً أمثال من عذب المؤمنات الطاهرات القانتات بما لم يعذب به أحد في تاريخ البشر؟ أمناً من يأمر بالمنكر وينهى عن المعروف؟ ويطول التساؤل.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الإمام أحمد وابن ماجه والطبراني، وهو حديث صحيح، عن ابن مسعود: «سيلي أموركم رجال يظفنون السنة ويعملون بالبدعة، ويؤخرون الصلاة عن مواقيتها» فقلت (أي ابن مسعود): «يا رسول الله: إن أدركتهم كيف أفعل؟» قال: «تسألني يا ابن أم عبد كيف تفعل! لا طاعة لمن عصى الله».

ونقل الحافظ المنذري وروى الترمذي والحاكم اتفاق الصحابة على أن من أخر الصلاة عن وقتها عمدا فقد كفر. هذا في حق عامة الناس، فما بالك بالحاكم!

وروى أحمد وأبو داود والنسائي والترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم وهو حديث صحيح عن بريدة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر».

من أخر الصلاة عن وقتها عمدا كفر، ومن أخرها فقد تركها، ومن تركها أصبح منهم لا مئناً، ومن كان منهم لا مئناً فلا طاعة له علينا. «وتسألني يا ابن أم عبد ما تفعل؟».

قال عبادة بن الصامت فيما رواه الشيخان والنسائي: «بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وعلى أثرة علينا، وعلى ألا ننازع الأمر أهله». وفي رواية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان».

تأخير الصلاة عمدا كفر بواح. أين نحن ممن يعلنون كفرهم في كل نطق؟ أين نحن من حكام الجبر العلمانيين جهرا الفاسقين ليلا ونهارا، الكافرين الظالمين إسرافا وتبارا! نرى دمي الإلحاد في أفغانستان وغيرها يصلون في التلفزيون وعلى صفحات المجلات ينافقون. ومن وراء خفض الجسوم ورفعها قلوب عشعش فيها جحود الله، ومحاربة الله، وإحلال ما حرم الله.

قال الشوكاني شرحا لحديث نبوي يقول: «لا طاعة في معصية الله»: أي لا تجب بل تحرم على من كان قادرا عن الامتناع.

### 3. الثمن : ثمن رضى الله:

يُحرم علينا السكوت والرضى وطاعة من يعصون الله. وإنه الثمن يؤدى. وإن لمن أداه رضوان الله عز وجل، روى أبو نعيم في «دلائل النبوة» أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ألا إن رضى الإسلام دائرة، فدوروا مع الكتاب حيث دار. ألا إن كتاب الله والسلطان سيختلفان، فلا تفارقوا الكتاب. ألا إنه سيكون عليكم أمراء يرضون لأنفسهم ما لا يرضون لكم، إن أطعتموهم أضلوكم. وإن عصيتموهم قتلوكم» قالوا: «وما نفعل يا رسول الله؟» قال: «كما فعل أصحاب موسى، حملوا على الخشب، ونشروا بالمنشير. فوالذي نفس محمد بيده، لموت في طاعة خير من حياة في معصيته».

خطنا السياسي الواضح هو أننا لا نعارض حكام الجبر معارضة الأحزاب على مستوى تدبير المعاش والاقتصاد بل نعصيمهم لأنهم خرجوا عن دائرة الإسلام إلا أن يتوبوا توبة عمر بن عبد العزيز. وقد

كتبنا في غير هذا المكان ماذا نعني بهذا. نعصيهم ونعارضهم لأنهم خربوا الدين، واتخذوا من أمريكا وروسيا أولياء من دون المؤمنين. الأمر أعمق وأخطر وأشد صرامة من مجرد المعارضة السياسية.

لكن الشعب الخامل المضلل والشباب المشحون المهيج، لا يكاد أحد منهم يفهم وجوب الخروج عن طاعة من آخر الصلاة عن وقتها. لا يفهم العامة أن حاكما لا يصلي رجل يعصي الله وقد يجحده ابتداء. فإذا جحد وعصى أصبح طاغوتا، وحكم بهواه، وحارب الله، وظلم عباده. أهون على من يعصي الله بترك الصلاة، وهي عماد الدين، أن يعصيه في سائر الدين. فإذا عطل الدين حكم بغير ما أنزل الله، فكان من الكافرين الفاسقين الظالمين، فعزله المنصب شرعا. لا بد أن نشرح للشعب وللشباب ماذا يعني التحول الإسلامي الذي نريده بالنسبة للظلم الطبقي، بالنسبة للتبعية، بالنسبة للمستقبل الاقتصادي والاجتماعي والسياسي لبلادنا، نشرح كل ذلك في تفاصيله، فتحدث عن الخبز اليومي، عن العامل المَهْضوم الحق، عن أب الأسرة المقهور تحت أعباء المعاش، عن الفلاح الذي يستغله الثري الظالم والحاكم الجبار، عن التعليم وفساده، عن القضاء ورشاه، عن الإدارة الكسيحة السخيفة، وعن مسؤولية الحكم في كل هذا. وبتفصيل وإلحاح نخبر الخاص والعام أن الله ما أمر بشيء مثل ما أمر بالعدل. فلا نكن أقل إلحاحا على هذه النقطة من الشيوعيين، ولأن نكن أقل حرصا على التبشير بالحرية - إذ لا إكراه في الدين - من الرأسماليين مع الفارق بيننا وبين يمين الجاهلية ويسارها. تحرير الإنسان من ظلم الطبقة، وتحرير أرض المسلمين من العدو الصهيوني الجاثم على أعز بقعة من بلادنا يعنيان عندنا مصير العزة أو مصير الهوان، مصير كل واحد منا عند الله، ومصير هذه الأمة في التاريخ. نشرح للامة التغيير المطلوب في حياتهم، ونربط بالإسلام ونعلم.

نريد تغييرا جوهريا يأتي ببيان الفتنة من القواعد. فعلينا أن نكون لا على مستوى العصر الذي نتحكم فيه الجاهلية وقيمها، بل على مستوى مستقبل نقترحه نحن على التاريخ، ونصنعه، ونخترعه على هدى من الله

ويأذنه. يتهمنا الأعداء بالرجعية، يجمعون في كلمتهم إسلام تاركي الصلاة الجبريين وإسلام الدعاة المجددين. وترك الصلاة عندنا أقذع لعنة، لكن الأعداء لا يريدون أن يميزوا بين انحناءات المنافقين وقيام المؤمنين بين يدي ربهم. والرجعية النظر إلى وراء. فلا يمنعا تشبثنا بسنة نبينا صلى الله عليه وسلم أن نفكر ونخطط ونطرح مشاكل المستقبل بوسائل الحاضر، لا سيرا مع الخط الذي تسير فيه الحضارة المادية الصائرة إلى الهاوية، لكن إعدادا لقوة العلم والتنظيم كي نحل مشاكل التنمية، ونحل معها مشاكل الحضارة المادية المفروضة علينا، ريثما نقيم حضارة أخوية على مستوى حاجة الإنسانية للحرية وطمأنينة العيش والنفس، ونرد السلام للعالم. إننا لا نرضى بهيمنة الدول العظمى على العالم، ولا باستعباد الإنسان وهضم كرامته وحقوقه الآدمية، ولا بطحن جسم الإنسان ووقته بين عجالات الإنتاج والاستهلاك، ولا بتشويه نفس الإنسان وحياته الفكرية والعاطفية بالثقافة المنحلة المخدرة العنيفة.

يجب أن نصنع فكرا مستقبليا يلقي على آفاق هذا القرن الخامس عشر، قرن الإسلام بإذن الله، ومن بعده، نور القرآن ونور الهدى النبوي. يلقي على حياة البشر نورا به يميزون ما ينفع في الدنيا والآخرة، وما يضر في الدنيا والآخرة. وإننا لفي سباق مع الثورة الصناعية التي سبقونا بها، ومع الثورة الإعلامية -أقصد ثورة الإلكترونيات وآلات العد والتنظيم والضبط المسماة حسابات إلكترونية- التي لا يقدر ما ستحدثه في حياة الناس من آثار.

لا سلاح لدينا، فيجب أن نبني اقتصاد القوة لإعداده، لا وحدة ترجى بين حكام الجور ولا فائدة من وحدتهم، فيجب أن نهىء وحدة الشعوب المسلمة بعد تربيتها وتعليمها وتحريرها.

يجب أن نحارب، نحن الإسلاميين، قبل التحرر وبعده، محاولات التعطيم على فكرنا ونوايانا، وفهمنا للواقع، وخطتنا لتغيير العالم. يجب أن نحارب



التهميش والتخويف اللذين يريدان منا أن نبقي في الحركية السرية العنيفة لينقض علينا الحكام، فإن كان في يدنا عصا دسوا فيها مسدسا ليلصقوا بنا تهمتهم المنطوية على الناس، تهمة الصهاينة المبيتة: «إخوان مسلمون = إرهابيون قتالون رجعيون».

نبرز بمشروعنا، ونعلنه، ونحارب دونه بأساليب السياسة ما انفتح لنا فجوة، وبكل الأساليب إن اضطهدنا.

#### 4. المرونة:

قد يكون بعضنا تحت نظام من أنظمة الجبر ألقاه ضرورة البحث عن مشروعية ما أن يفتح باب الحريات العامة. إن كان هذا فخط عالمنا المودودي رحمه الله أن يساهم المسلمون في اللعبة الديمقراطية. هذا يتيح للمسلمين أن يعرفوا بقضيتهم وحلهم لمشاكل الأمة على وضوح النهار. ولوجود هذا الوضوح يتهياً للمسلمين أن يقارعوا الحججة بالحجة ويبلغوا للناس رسالتهم من منابر البرلمان والتجمعات والمناصب الانتخابية.

هذا جيد، مع السكوت المؤقت الضروري عن أن الإسلام له مشروعيته، وهي شيء آخر غير مشروعية الديمقراطية التي تسمح لصنائع أمريكا وروسيا بالتربع على منصات الأمة، يعلمونها الخنوع للكافرين والإلحاد في دين الله.

وقد يكون بعضنا تحت نظام غير ديمقراطي يتقرب للإسلام - كما يحدث ونحن نكتب في باكستان وغيرها - عندها يمكن للمؤمنين أن يطلبوا من الحكام المحتاجين لسند شعبي ميثاقاً إسلامياً يعلن على الجميع، ويصوت عليه الشعب، ويعطي الحكام عهدهم على العمل لتهيبه الحكم الإسلامي بعد مرحلة انتقالية تحدد.

وقد يكون - وهذا حادث فعلا - بعضنا تحت ظروف أعقبت

إجهادا وبلاء. عندها يكون التسرب اللطيف إلى أجهزة دول الجبر الإعلامية والحكومية خدمة للدعوة على المدى البعيد. وليكف بعضنا عن اتهام بعض في قضية التميز والمنازدة، فإن لكل مقام مقالا. ومن أحنى رأسه أمام العاصفة بنية تغيير أسلوب الجهاد فإنما يعمل على المستوى الجماعي بهذا الحديث النبوي الوارد في حق المؤمن الفرد. ولا بأس. روى الشيخان عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مثل المؤمن كمثل خامة الزرع من حيث أتتها الرياح كفتها. فإذا سكنت اعتدلت وكذلك المؤمن يكفأ بالبلاء. ومثل الفاجر كالأرزة صماء معتدلة. حتى يقصمها الله إذا شاء».

ولو تتبعت سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم لرأيت هذا الصبر عند البلاء ومرونة خامة الزرع. مثلا عندما ألح سهيل بن عمرو في كتابة صلح الحديبية على أن يمحي من الصحيفة البسملة ونسبة الرسالة إلى محمد صلى الله عليه وسلم فمحاها نبي الرحمة بيده الكريمة.

على أن التسرب لأجهزة الحكم، وإعداد الرجال لكل مناصب الدولة ومواطن الخبرة والقيادة فيها، جزء أساسي من الخط اللاحب الذي يجب أن يمضي فيكون ذلك الخط صلب العمل وحواشيه مرونة، ويكون النهج وروافده الفرص التاريخية، ويكون الثابت على السير في الوجهة وما يأتي به الله من انعراجات سياسية متحركات لا توقف السير.

السياسة الشرعية تجيب أن القومة الإسلامية على حكام الجبر مشروعة، ولا يصطدم بالشرع أي من الرأي والخدعة الحربية والمكايدة التي وصفنا بعضها. ومن الرأي والخدعة والمكايدة أن نكتب هذا ونعلنه لمن يعلم قواعد اللعبة السياسية ومداخل الأمور. أما غيره فيحسب أن الرأي والحرب والكيد في أن يخفي أمره فلا يعرفه أحد، فتنسب إليه الطوام، وتنصب له الحبائل، ويسقط مضغعة في قبضة الطاغوت. والله من ورائهم محيط. وإنما لعقبة واقتحام.

## الفصل الثاني

### تجديد الدين والإيمان

\* التجديد:

كثر من بين حكام الجبر المرشحون لاسم مجدد القرن. وبعضهم ممن لا يمت إلى الإيمان بصلة ألف في الموضوع. الذهنية الرعوية الانتظارية التي تعتمد على الغير أن يدبر لها أمرها سائدة، فهم يرسخون الانتظار والقعود بالتزوير ورفع الشعارات.

علماءنا السابقون بإيمان تناقشوا طويلا لمعرفة مجددي القرون السالفة. ونحن يهمننا أن نعرف معنى التجديد، ومن يجدد، وبم يجدد، وكيف يجدد لا حبا في الاطلاع، لكن تحريا أن يكون جهادنا مستمدا من الهدي النبوي، منضبطا بالسنة النبوية، سائرا على منهاج النبوة.

ثلاثة أحاديث ورد فيها ذكر التجديد:

1. روى الإمام أحمد وحسنه السيوطي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن الإيمان يخلق (أي يبلى) في القلب كما يخلق الثوب، فجددوا إيمانكم» وفي رواية: «إن الإيمان ليخلق في جوف أحدكم كما يخلق الثوب، فاسألوا الله تعالى أن يجدد الإيمان في قلوبكم». ورواه الطبراني في الكبير والحاكم في المستدرک.

2. روى أبو داود والبيهقي والحاكم بسند صحيح عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها».

3. روى الإمام أحمد والطبراني، ورجال أحمد ثقات، والحديث صححه السيوطي، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «جددوا إيمانكم»، قيل: «يا رسول الله! وكيف نجدد إيماننا؟ قال:

«أكثرنا من قول لا إله إلا الله».

تحصّل لنا من هذه الأحاديث الشريفة أن الإيمان يبلى فيجب تجديده، يضعف فتتعين تقويته وأن الأمة تكلّمها عناية الله فيبعث سبحانه لها من يجدد لها دينها، وأن الإيمان يعالج من بلاه وضعفه بطب موصوف لا لبس في كنهه وماهيته ووسيلته.

جاء في الأثر أن الإيمان قول باللسان وتصديق بالجنان (وهو القلب) وعمل بالأركان. لكن موطن الإيمان القلب، بل هو منطلق الإيمان. فإن خبت بواعث الإيمان في القلب بطل العمل ونطق اللسان نفاقاً. ومتى قوي الإيمان في القلب بتجديده اشتدت بواعث العمل الصالح. فالتجديد المطلوب للأمة هو تجديد بواعثها لتقوم، أفراداً تجدد إيمانهم بالتربية، وجماعة تجدد قوتها بتجدد بواعث أعضائها الإيمانية، بواجب الجهاد واقتحام العقبة.

ليس التجديد تغيير الثابت من شرع الله، فإن أحكام الكتاب والسنة ماضية إلى يوم القيامة، دعاة العصرنة يودون لو نقصنا من الإسلام هذه الصلاة المستغرقة للوقت، وهذا الصيام المرهق للعمال، وصيرناه إيديولوجية بلباس عصري، لا نرتاب أن الاجتهاد ضروري لتكييف حياة العصر مع شرع الله، فهو تسليم العصر لأعصرنة الإسلام.

يبعث الله عز وجل من يجدد للأمة دينها. اختلف علماءنا منذ قديم في تعيين مجدد كل قرن، وانفقوا أو كادوا أن مجدّد القرن الأول عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه. ونحن ننظر إلى القرن الرابع عشر فنرى فيه رجالاً يبرز من بينهم الشيخ البنا بنورانية خاصة، وأثر في تربية هذه الأجيال الصالحة، فلا نبعد أن يكون هو رحمه الله مجدد القرن الماضي.

نحن على عتبة القرن الخامس عشر وليس حديث في العالم إلا عن صحوة الإسلام ويقظته. فهذا التجديد على رأس هذا القرن يعلن عن نفسه

بظهور نسأل الله أن يكون سيره حاسماً. كما نرجوه جلت عظمته أن يستعملنا لنكون من هذا المن الذي يجدد الله به الدين للأمة. فرأينا أن «من» المذكورة في الحديث قد تعني شخصاً بعينه كما تعني جماعة يتعاونون على إحقاق الحق بعد إبطال الباطل.

بقيت الوصفة الطيبة كلمة لا إله إلا الله، قولها، الإكثار من قولها، باللسان. باللسان أولاً. ألا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوتي جوامع الحكم، فكلامه علمي دقيق، ووصفه هنا للطب المجدد للإيمان لا أوضح ولا أبسط منه: الإكثار من قول لا إله إلا الله فوجد الله زادهم لا إله إلا الله، كلمة مجددة على اللسان، يكثرون منها. والإكثار لم يعين حده. ونرى أن المئات من المرات لا تكفي، يلزم ورد من لا إله إلا الله آلاف المرات بالعشي والإبكار وما بينهما، بالغدو والآصال، آناء الليل وأطراف النهار.

ألا إنه طب نبوي، قول باللسان أولاً، ومع الطب وبعده فوجد الله برنامجهم لدحض الطاغوت وإحقاق الحق لا إله إلا الله، لا معبود إلا إياه، لا حاكم إلا هو، لا مشرع إلا هو، لا مرغوباً في رضاه ومخوفاً من غضبه إلا هو.

إن الله عز وجل يقول: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد 28)، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «أفضل الذكر لا إله إلا الله، وأفضل الدعاء الحمد لله» رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم عن جابر بسند صحيح.

وقد جمعت بفضل الله أكثر من سبع وعشرين حديثاً في فضل لا إله إلا الله، فالحمد لله دعاء أن يجدد إيماننا بالإكثار من قولها، باللسان أولاً، بالاستغراق فيها. والإكثار منها ركن أساسي في التربية كما سنرى إن شاء الله.

## \* الإسلام والإيمان والإحسان:

لكلمة إسلام معنى عام يشمل في مدرجته كل معاني العبودية لله تعالى، وله معنى خاص عندما يطلق على درجة من درجات العبودية. إنه لا بد لنا من تصنيف الناس في مجتمعاتنا الإسلامية لنعرف أين كل واحد من هذا السلم المرتقي من إسلام لإيمان لإحسان. ثم لا بد لنا عند التربية أن ننتظر ثمرة التربية، وهي ارتقاء أصحابنا من إسلام لا يتميز عن عامة الناس، إلى إيمان يتكامل فيؤهلهم للدخول في الصف، ثم يتكامل فيؤهلهم للجهد في الصف، ثم ترق ثالث يرفع ذوي الاستعداد من رجال الصف إلى مرتبة الإحسان.

أتتنا أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مروية عنه في جلساته وخطبه ووعظه ووصاياه. لكن حديث جبريل المشهور الذي رواه الشيخان وأصحاب السنن عن عمر جاءنا في حلة من التشويق والغرابة والتفصيل التربوي. جاء جبريل فرآه الصحابة وسمعوه وتلقوا حوار الغريب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ما ذاك إلا لأهمية هذا التفصيل الذي لا نجده في حديث غيره.

قال عمر: «بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد! أخبرني عن الإسلام! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً. قال: صدقت! فعجبنا له يسأله ويصدقه! قال: فأخبرني عن الإيمان! قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره. قال: صدقت! قال: فأخبرني عن الإحسان! قال: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن

لم تكن تراه فإنه يراك، قال: فأخبرني عن الساعة! قال: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل! قال: فأخبرني عن أماراتها! قال: أن تلد الأمة ربّتها، وأن ترى الحفاة العرأة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان. ثم انطلق. فلبث ملياً، ثم قال لي (أي رسول الله صلى الله عليه وسلم): يا عمر! أتدري من السائل؟ قلت: الله ورسوله أعلم! قال: إنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم).

احتاج الأمر لأهميته أن ينزل جبريل على صورة رجل ويجاور رسول الله صلى الله عليه وسلم حواراً مدهشاً ليعلمهم دينهم. الدين إسلام وإيمان وإحسان وترقب للساعة، والدين الذي يجده الله للأمة بمن يصطفيه من خلقه هو كل هذا، لا يتبعص.

ومن كونه لا يتبعص نلح هنا على اقتحام العقبة، وقد أخذنا العبارة من كلام الله تعالى، صعود في درجات الإسلام والإيمان والإحسان.

جند الله لا بد أن يكونوا كلهم من المؤمنين، لا يكفي أن يكونوا مسلمين بهذا المعنى الخاص. لكن سعي كل واحد منهم لاستكمال إيمانه فالترقي إلى مرتبة الإحسان أمر أساسي بدون ترخي الصلة بالله عز وجل وتفتر، فلا مفر لها إن فتر شوق العبد إلى ربه وحب لقائه إلا دركات النفاق.

القابليات للكمال الإحساني متفاوتة عند العباد، فمنهم من لا استعداد له لتجاوز الإحسان الذي كتبه الله على كل شيء كما جاء في الحديث، يتقن أعماله العبادية والجهادية والمهنية حتى يكون نموذجاً. وهذا إحسان ينتظر من كل المؤمنين. ومن العباد من يكون إحسانه مع إحسان الإتيقان موقفاً دائماً أمام الله عز وجل، ذكراً لجلاله وحضوراً معه ومع أمره وشريعته، وشوقاً إلى النظر إلى وجهه، وحباً للقائه والموت في سبيله.

أولياء الله درجات، والولاية الكبرى، ولاية فتح البصائر ونورانية الشهادة بين الناس بالقسط درجة خاصة يصطفي الله لها من يشاء من عباده.

لكن الوقوف على الباب، والتدلل بين يدي رب الأرباب من كسب العبد. فيجب وجوباً أكيداً أن يربى جند الله على لزوم باب العبودية، امتثالاً حريصاً دقيقاً لأمر الله عز وجل، ومناجاة له، وحضوراً قلبياً عند ذكر اللسان وخارجه، حتى يصبح العبد المؤمن ذاكره، قائماً بين يديه لا يفتر. على هذا يتوقف نجاح القومة الإسلامية، وهذا القيام بين يدي الله عز وجل هو لب القومة ومغزاها وروحها.

نقرأ عند بعض علمائنا ذكراً للكمال والوراثة، ويخيل لبعضنا أن كمال الوراثة ينحصر في التحصيل العلمي. كلا والله! إنما الكمال الاختصاصي ووراثة لمقامات الإحسان. وهو اختصاص إلهي لا يدخل كسب العبد فيه إلا من حيث كون التحصيل العلمي الضروري والتربية يهيئان للدخول على باب دخل منه إلى حضرة القرب من أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

ينبغي لجند الله أن يناجوا ربهم في الصلاة وفي أوقات الذكر بما علمنا سبحانه أن نطلب، وهو أن يهديننا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعم عليهم. ومع المناجاة القولية إخبارات في القلب وتدلل، واستفتاح لأبواب رحمته، يختص برحمته من يشاء، ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم وإذا أحبك ألهمك الطلب.

#### \* شعب الإيمان:

روى الشيخان وأصحاب السنن عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الإيمان بضع وسبعون شعبة - عند البخاري بضع وستون - (زاد مسلم): أعلاها قول لا إله إلا الله، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان».

نجد أن لا إله إلا الله، إكثاراً من قولها أولاً، هي أعلى شعب الإيمان لا ننس هذا، فبنسيانه ظهر استهانتنا بصدق وبيان المعلم الرباني صلى الله عليه وسلم.



سواد جند الله لا بد أن يكونوا مؤمنين، لا يكفي أن يكونوا مسلمين بالمعنى الخاص، مع التوجه الواجب لمراتب الإحسان.

رأينا أن التجديد هو تجديد الإيمان بعد بلاه، وأن الدين الذي أتى جبريل ليعلمه المؤمنين هو الدين الذي يجده من يبعثهم الله على رأس كل مائة. ورأينا أن القرآن الكريم يخاطب المؤمنين لا المسلمين ولا المحسنين، ذلك أن من المسلمين من يأتي للأعمال الظاهرة من شهادة وصلاة وغيرهما وهو منافق، فهذا لا يخاطب بالقيام على دين الله. ولأن الإحسان درجة خاصة واصطفاء، ينبغي أن يتوق إليهما كل المؤمنين، لكن تعيين أصحابهما ليس من اختصاص البشر.

فبقي المؤمنون، ولا بد أن تكون لهم مواصفات بها يعرفون، وتربية تهيئهم ليحملوا مسؤولية تنفيذ أمر الله، وتنظيم يجعل منهم جندا قادرين على التنفيذ، وقانون يضبط زحفهم إلى الجهاد.

الحديث النبوي عن شعب الإيمان يعطي وسيلة التربية القلبية لا إله إلا الله، ويصف ثمرة الإيمان في خلق الحياء، ويتنزل إلى تلمس دلائل الإيمان في أسهل الأعمال وأبسطها كإمطة الأذى عن الطريق. هذه الثلاثة نماذج للسلوك الرباني النوراني: لا إله إلا الله ونورانيته - وللتهديب الوجداني: الحياء والخير الذي يأتي به - وللمشاركة الفعلية في الحياة العامة الجماعية: إمطة الأذى عن طريق المسلمين.

وقد ألف في شعب الإيمان الإمام الحافظ أبو عبد الله الحلبي، والإمام الحافظ عبد الله البيهقي وغيرهما كثير، رضي الله عن الجميع.

ورضي الله عنا إذ نلتس على أثرهم المنهاج النبوي للتربية والتنظيم والجهاد في جمع شعب الإيمان وترتيبها وتنسيقها.

ألفوا شعب الإيمان وهم رجال الحديث والفقهاء على نسق وافق قصدهم

من جمع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقديمه - كما فعل الحلبي في كتابه الذي طبع أخيراً والذي نقل عنه علماءنا كثيراً عبر الأجيال - ككل متمسك بـصوّر حياة الإيمان في قلب المؤمن وقلبه وفي المجتمع.

ولنا اهتمامات لعصرنا وما بعده، ونواجه جهل الناس بإسلامهم فنألف تأليفاً غير تأليفهم. لا نأتي بجديد بدعي، لكن نرتب مراحل التربية والتنظيم والجهاد، ونحسب سبعا وسبعين شعبة متدرجة ما فيها حرف واحد خارج عن كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم. أتينا بالترتيب فقط لمقاصد تربوية تنظيمية، فهي سياسة شرعية لا غبار عليها.

وقسمنا السبع والسبعين شعبة عشر فئات سمينها الخصال العشر، وجمعناها في كتاب يضم أكثر من ألفي حديث نبوي يسر الله تحقيقه وطبعه.

تتدرج الخصال العشر من الخطاب القرآني للإنسان وندبه إياه لاقتحام العقبة والكينونة من الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة.

فحصول الإنسان في مرحلة الجماعة، باكتشافه أخوتها الدافئة الرفيقة الباذلة الحنون، يحصل الخصلة الأولى: الصحبة والجماعة، ثم يترقى من خصلة إلى خصلة حتى يحصل الخصلة العاشرة وهي: الجهاد. وبذلك تكون تربيته تمت، وعضويته في تنظيم جند الله استوثقت. وبتحصيل جند الله جماعة لفضائل شعب الإيمان يكون التنظيم قد استوفى خصائص حزب الله المنصورين الغالبين.

إن شعب الإيمان، كما يدل على ذلك المعنى اللغوي لشعب، روافد يتألف منها نهر الإيمان. فإن تصورناها خيوطاً إيمانية تربط العبد بربه فهي تكون، إن قتلت وأتقن تأليف رجالها حتى أصبح خلقهم القرآن، حبل

الله المتين الممتد من السماء رحمة إلى الأرض، عملا حكيما وجهادا مجددا. وعندئذ فالتمسك بجماعة المسلمين في الأرض استمسك بالعروة الوثقى.

نرجع إن شاء الله إلى شعب الإيمان والخصال العشر في الفصل الخامس بعد فصلين في عموميات التربية والتنظيم.

## الفصل الثالث التربية

### \* المجموع:

كان علماءنا ممن ألف في طبقات الرجال يكتبون: «فلان فريد في مجموعه»، يقصدون أن ما اجتمع فيه من فضائل العلم والعمل جعله لا يباثله أحد.

ونحن نعتقد أن ما من عبد إلا وأعطاه الله تبارك وتعالى المنعم خصوصيات في الجسم والعقل وقابليات الإيمان والإحسان، لذلك فلا يمكن أن تنتج التربية جيلا متمائلا أفراده كما تخرج البضائع من المعمل. فنحتفظ بكلمة «مجموع» ومفهوم «مجموع».

### \* الأعرابية:

الأعرابية صفة للأعراب، وللكلمة مدلول لغوي، فالأعراب لغة هم العرب البدو، كما أن للكلمة معنى إسلاميا قرانيا. وهم في القرآن والسنة مسلمون أسلموا ولم يهاجروا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نصره نصره الأوس والخزرج رضي الله عنهم. فالأعراب في القرآن والحديث هم، في مقابل المهاجرين والأنصار، قوم مسلمون في أطراف جماعة المسلمين سكنا وإيمانا. جماعة المسلمين هم المهاجرون والأنصار على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونعلم في سيرة الجهاد النبوي غناءهم

في الإسلام وسابقتهم، ونقرأ سورة التوبة لنعلم أن الأعراب خليط من مسلمين صادقين، وآخرين منافقين، وآخرين قاعدين متخلفين، وآخرين يخونون عهد الله: خليط. وغثاؤنا الحالي خليط فيهم الصالحون وفيهم دون ذلك، فتصنيف الناس على عهدنا وما بعده لا ينطلق من تكفير أحد ولا تضليله إلا أن يكون كفر بواح لنا فيه من الله برهان، لكن نميز الصادقين حتى لا نحسب أن عدد المحوقلين يغني شيئا في حقائق الجهاد.

\* مراتب جند الله:

لا نستطيع أن نعلم، إلا بحسن الظن الذي أمرنا به، قدر عبد من عباد الله عند الله، بيد أن الله عز وجل يقول: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ (التوبة 105). فما يعلمه الله تعالى من درجات عباده عنده غيب. وإننا نعطي جند الله مراتب حسب ما نراه نحن وما نقدره من كفاءتهم وغنائهم في الجهاد. ونترك ما بين العبد وربيه.

نرى أن الإكثار من المراتب أمر لا حاجة إليه، كما أنه لا حاجة إلى رتب أصلا لولا ضرورة أن يعرف كل مؤمن مكان رباطه ومستوى مسؤولياته في الهيكل التنظيمي والسلم التنفيذي. فابتداء من إسلام عام، من مجتمع لا مقاييس إسلامية فيه، نربي ونمتحن من كان قابلا للتربية ومن يقترح نفسه حتى نأنس أنه أصبح نصيرا للدعوة فنسميه عضوا نصيرا، فإذا زاد على المشاركة الناصرة وحصل على مجموع جيد من الفضائل العلمية العملية الخلقية التنفيذية سميناه عضوا مهاجرا، استثناسا وتفاوتا لا بهذين اللقبين الكريمين عند الله.

ثم بعد النصر والهجرة لا بد من مؤمنين ممتازين بإحسانهم وكفاءتهم التربوية، نسميهم نقباء، يكلفون بتربية المؤمنين وتنظيمهم. لا يفيد أن تحدد مقاييس علمية تحصيلية لكل مرتبة، لكن المجموع لا يكون مجموعا صالحا إن لم يجمع في المؤمن الخصال العشر على درجة من الإيمان،

من القوة والأمانة، تتدرج من نصرة لهجرة لنقابة. يحكم على صلاح المرشح للعضوية والترقية مجلس المؤمنين. مجلس الشعبة بالنسبة لرتبتي النصر والهجرة، ومجلس الجهة بالنسبة لرتبة النقابة. وهكذا صعدا إلى مجلس الإرشاد العام أو مجلس الإمامة بعد قيام الدولة الإسلامية.

والجند لا بد أن يرضوا بالرتبة الظاهرة التي أحلهم فيها إخوانهم. مجلس الشعبة برئاسة نقيب الشعبة ونقباء الأسر التي تتكون منها الشعبة - سنحدد مباني الشعبة والأسرة في الفصل التالي إن شاء الله - هو الذي يتصرف في مرتبة الأعضاء والمرشحين للعضوية.

### \* المرء وغناؤه في الإسلام:

من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (رواه الإمام أحمد ومسلم والترمذي والنسائي): «الناس كإبل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة». عامة الناس لا تحمل إلا هم العيش وهم الدنيا، وقليل من يدفعه هم الآخرة للتحرر من جاذبية الأرض. وأقل منهم من يحمل هم الأمة، وأقل منهم من يجمع إلى هم الأمة الشوق الدائم للموت في سبيل الله، وأقل منهم من يترجم ذلك الهم وذلك الشوق جهادا فيه غناء للأمة.

فلا يدخلن في عضوية الجماعة ونظامها إلا القادرون على حمل هم الأمة، القادرون على بذل النفس والنفيس جهادا في سبيل الله، الأقوياء الأمناء على ذلك، مع شرط التقوى ومحبة الله ورسوله.

حين فضل عمر رضي الله عنه الناس في العطاء بعضهم على بعض، وقد كانوا على عهد الصديق رضي الله عنه سواسية فيه، سألوه عن ميزان التفضيل، فقال: «المرء وغناؤه في الإسلام، المرء وسابقته في الإسلام، والمرء وحظه من الله».

ونحتاج لهذا الميزان، فهو من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أمرنا أن نعص بالنواجذ على سنة خلفائه الراشدين. في بعض الأقطار

جماعة منظمة نشأت نشأة طبيعية من دعوة رجل أو جماعة موحدة من أول أمرها، وفي أقطار أخرى جماعات وخلافات أو مجرد أفراد من المؤمنين.

فلتأسس «جماعة المسلمين القطرية»، حيث الأفراد أو الجماعات والخلاف، نرى أن يجتمع ذوو الغناء في الإسلام وهم الذين أفادوا الدعوة وخدموها أو يستطيعون خدمتها، وذوو السابقة وهم الذين برهنوا بسابق جهادهم على صدقهم، وذوو الحظ من الله وهم الصادقون الصالحون العازمون على الجهاد. يجتمعون في مؤتمر إن كان الجبر الذين هم تحته يسمح بالحريات العامة أو يجتمعون سرا إن كان يضطهد. ويختار هؤلاء الأصناف الثلاثة مجلسا قياديا ويختار المجلس مرشدا. ومن هذه القيادة ينبثق البناء الهرمي نزولا ليلتقي باختيار أهل الغناء والسابقة والحظ من الله في القاعدة. وسنرجع إلى البناء الهرمي في الفصل التالي إن شاء الله.

ويفيدنا ميزان عمر في تحديد مواصفات الشخصية الإسلامية التي نريها، خاصة الأعضاء القياديين. فمن كان ذا غناء وسابقة وحظ من الله كان خليقا أن تتمثل فيه شعب الإيمان سلوكا أخلاقيا إيمانيا وعلميا وقدرة على النهوض بالجماعة الموكل إليه تربيتها.

#### \* المؤمن الشاهد بالقسط:

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ﴾ (المائدة، 8) والشاهد بالقسط القائم لله هو المؤمن القوي الأمين الثابت في رباطه لا يتزعزع عن خط سيره مهما كانت العقبات. هو المجاهد الذي لا ينكشف عن الصف إن هرب الناس، ولا يقعقع له بالشنان. هو المؤمن المسؤول. حوله تتألف الجماعة يشيع فيها بنورانية قلبه معاني الإيمان، وبلطف معشره ولين جانبه المحبة، وبصرامة إرادته وضبطه الثقة. هو المجاهد القادر على بعث الإرادة الجهادية في الآخرين، وعلى توجيه التربية والحركة قبل قيام الدولة الإسلامية وبعدها. إنه تغيير واقع أمة فلا بد له من

رجال أوتاد يمنعون الخيمة أن تعصف بها الرياح. حامل أعباء التربية والجهاد ينبغي أن يكون مركز إشعاع إيماني، ونموذجا للنشاط والإنجاز والضبط لمن حوله. هذا هو النقيب المرشد. هو حجر الزاوية في البناء لا قيام للجماعة بدونه. هو رجل الدعوة والدولة معا.

### \* تربية مستقبلية:

نحتاج لجماعة تواجه عقبات الحاضر لتخرق طريقها إلى العزة بالله ورسوله عبر عقبات الاضطهاد. لكن مهمتها لا تنحصر في هذا، فلا بد لها أن تهيم المستقبل، مستقبل تحمل مسؤولية دولة، وتغيير ما بالأمة من تخلف حضاري، وذلة وتبعية، وعجز عن حمل رسالة الله. فينبغي للجماعة المدعوة لأن تشهد على الناس بالقسط أن تكون قادرة على الصمود وسط الأزمات العويصة التي يتخبط فيها العالم، وعالمنا الإسلامي المغزو المستعمر بصفة خاصة. فلا بد إذن أن يتطلع المؤمن الذي نريه -نثير فيه نحن هذا التطلع ونغذيه- ليكون من صانعي غد أمته. كان الإمام البنا رحمه الله يتحدث عن ضرورة صناعة الموت، يعني أن يكون هم المؤمن الاستشهاد جهادا في سبيل الله. ونضيف نحن أن هناك صناعة أخرى في نفس المستوى من الضرورة وهي صناعة التاريخ. فاهتمام النصير والمهاجر والنقيب يجب أن ينصب حول مصيره عند الله، فيعمق إيمانه وشوقه، ويعد حياته ليبندها عند الحاجة في سبيل الله. كما يجب أن يحمل ذلك الإيمان نفسه وذلك الشوق وذلك الاستعداد للموت على تهيم طاقاته الفكرية والمالية والعملية وطاقات من حوله لخدمة بناء الدولة الإسلامية. مصير المؤمن المقبل على الله حقا لا ينفك عن مصير أمته. هم ما بعد موته لا ينفك عن هم انتصار دين الله واستمراره.

## \* الأسر:

يؤلف جند الله والمتدرجون نحو التأهيل للجندية في أسر يسهر عليها نقيب معين من فوق، على ضوء الشورى في القواعد. وعند قلة المؤمنين تؤلف الأسرة من اثنين وثلاثة حتى يأتي الله بأمره. ومن واجب كل عضو أن يسعى لإثراء أسرته بأفضل العناصر. وفي الأسرة يراقب المؤمن الجديد ويربى وتقدر أهليته حتى يعلن عضواً، يعينه مجلس الشعبة المكون من نقيب أسر الشعبة. فإذا زادت الأسرة على عشرة أعضاء معترف بعضويتهم أخذ طائفة منهم مع طائفة من العناصر تحت الاختبار ليكونوا أسرة جديدة بحيث لا يؤخذ أقوى الأعضاء في جانب فتضعف الأسرتان. الجو التربوي في الأسرة متوقف على وجود عناصر قوية بإيمانها وقدرتها على العمل. فعلى أسر الشعبة أن تتولى الأسر المبتدئة بالزيارة والدعم المادي والمعنوي حتى تنهض.

## \* الحلق في المساجد:

المسجد كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهد خلفائه الراشدين عرين أسود، ورياض جهاد، ومدرسة جامعة، ومقر قيادة أركان جند الله، ومجلس شورا هم. ذلك أن بيت الله أحق البيوت أن ينطلق منها ويرجع إليها ويتجمع فيها ويتألف جند الله.

تحت حكم الجبر ينبغي أن يكون تحرير المسجد من الإسلام الرسمي مطلباً أساسياً، وقبل قيام الدولة ما أمكن وبعد ذلك بتأكيد لابد أن يكون المسجد مكان اللقاء بالشعب، ومدرسة التربية العامة، ومجالس الإيمان. حلقات الدروس في المسجد يحضرها أعضاء الأسر إلى جانب العامة، يتعرفون للناس، ويعلمون الناس ويتلقون هم من العلم ما لا تتاح الفرصة لتلقيه في جلسات الأسرة وفي البيت.



## \* الأسابيع الثقافية الإسلامية:

من أهم وسائل الدعوة والتربية، خاصة في الأوساط الطلابية، تنظيم اللقاءات للتعريف بالإسلام. وينبغي أن تنوع نشاطات هذه اللقاءات من معارض للكتب الإسلامية ومجالس لتجويد القرآن ومن رياضة وحلقات للنقاش.

## \* المعسكرات:

من أهم ما يربط المؤمنين أيام وليال أمضوها في فسحات الإيمان والأخوة والتعاون الجاد والمثمر بعيدا عن ضوضاء الناس. ينفع كثيرا خاصة المبتدئين من الشباب أن يشاركوا في معسكرات خارج البلد ما أمكن. وعلى كل شعبة أن تعد لوازيم المعسكر ووسائل إقامته، تستقل بها، تكون جاهزة لتنظيم معسكرات دورية لأسرها. وينبغي تنظيم برنامج كل معسكر بدقة. فيركز فيه على موضوع للدراسة معين وتوزع أوقات الليل والنهار لقيام الليل والتلاوة والوعظ والرياضة والتعارف وتبادل الخبرات وإعداد المستقبل.

## \* تربية الشباب:

إننا بحاجة لبناء أمة، والشباب يكونون في مجتمعاتنا المفتونة جيشا من العاطلين الذين أسبىء تعليمهم وتربيتهم. فإذا حصلوا بين أيدينا قبل قيام الدولة وبعده يجب أن نعددهم إعدادا جادا ليكونوا جند التحرير والبناء. وامتى حصرنا الشباب عن الحركة ولم نهيه لهم مجالا لصرف نشاطهم خارج جلسات الأسرة انفجروا في حركية عنيفة تضطرب ولا تبني. فلا بد للشباب من رياضة وخرجات في المعسكر وسياحة. أقصد سياحة الدعوة والخروج في القرى والمدن لدعوة الناس إلى الإسلام. وفي الجامعات ينظمون أنفسهم بما يظهر قوة المؤمنين وصحة عقيدتهم وفكرهم.

## \* تربية المؤمنات:

يعم المؤمنات ما يعم المؤمنين في إطار الشرع. فينظمن أسرهن وجلساتهن ودعوتهم ويتحملن مسؤوليتهن العظيمة في دعوة وتربية شطر الأمة. ولا يمنع إماء الله من مساجد الله يحضرن حلقات العلم ومجالس الإيمان ومواسم الخير أينما كانت. بأداب الشرع وضوابطه.

## \* البرامج والكتب والأوقات:

العضو النصير هو القادر على رصد صفوة أوقاته خارج المهنة للدعوة. فوقت يومي لأذكاره وتلاوته وحفظه. ووقت ليلي لهجده وتذللته بين يدي الله عز وجل. وثلاث لقاءات ما أمكن في الأسبوع لمجالس أسرته ونشاطاتها. وساعة في كل يوم ما أمكن لزيارة من يرجو استجابتهم للدعوة، وحده أو مع بعض إخوته، ممن يزيدون الدعوة قيمة. ووقت في الأسبوع للرياضة. ووقت شهري للمعسكر والسياحة. ووقت في كل حين لسائر أعمال البر الموصوفة في شعب الإيمان.

ويضع كل قطر برامج للدراسة في المجالس الأسرية واللقاءات والنشاطات حسب الظروف المحلية والمرحلية. فإن إمكانيات العمل تحت حكم الجبر ليست كإمكانيات العمل في المرحلة الانتقالية، يوم يفتح للإسلام باب المشاركة، ولا كإمكانيات العمل تحت دولة الإسلام.

وبعد أن نذكر أن التربية لا تقتصر على التحصيل العلمي وأنها تهدف ليكون للعضو في الجماعة «مجموع» طيب من شعب الإيمان والكفاءات والخبرة والغناء نعطي أسماء كتب لتكون مرجعا ودليلا عاما.

## 1. القرآن الكريم:

الحفظ والتجويد والتفسير. اقرأ آداب القرآن في كتاب «التبيان» للنووي.

من التفاسير: تفسير ابن كثير - «أحكام القرآن» لأبي بكر بن العربي - «تحت ظلال القرآن» لسيد قطب.

2. الحديث:

البخاري ومسلم وكتب السنن - رياض الصالحين كرفيق. مع التفاسير  
المعتبرة خاصة «فتح الباري».

3. فقه العقيدة:

كبرى اليقينيات الكونية» للدكتور سعيد رمضان البوطي .

4. فقه العبادات:

لا اعتراض على فقه المذاهب المعتمدة. لكن فيما يرجع للعبادات وعملا  
بقوله صلى الله عليه وسلم: «صلوا كما رأيتموني أصلي» نفضل أن يكون  
للمؤمن علم بأدلة الأحكام.

من الكتب: «فقه السنة» لسيد سابق - «نيل الأوطار» للشوكاني وهو كتاب  
توسع في الفقه.

5. فقه السيرة:

«فقه السيرة» للدكتور سعيد رمضان البوطي - سيرة ابن هشام مع حاشية  
الإمام السهيلي المسماة «الروض الآنف» - «حياة الصحابة» للشيخ محمد  
يوسف الكاندهلوي.

6. فقه السنة:

كتاب الأذكار» للنووي - «زاد المعاد» لابن القيم الجوزية.

7. الرقائق وطب النفوس وعلم السلوك:

«قوت القلوب» لأبي طالب المكي - «الرسالة القشيرية» للإمام القشيري -  
«إحياء علوم الدين» لحجة الإسلام الغزالي - «الفتح الرباني» للشيخ عبد  
القادر الجيلاني - «بستان العارفين» للإمام النووي.

ما في هذه الكتب من زهادة لا تتناسب مع وقتنا ولا مع مقتضيات الجهاد  
لا ينقص من قيمتها التربوية. ولنحن أحوج إلى من يشوقنا إلى الله منا إلى من  
بيد طاقاتنا في السطوح والخلافات.

ولمن يقلد قل: مضى السلف الصالح على اعتبار رجال الرسالة القشيرية  
نموذجاً لصالحى هذه الأمة. ولا نجد في كتابات محدث فقيه مجتهد كابن تيمية  
رحمه الله إلا تبيجلاً لهم. هذا الفقيه المجتهد أثنى على الشيخ عبد القادر ثناء  
كثيراً، واعتبره من «مشايخ أهل الاستقامة» ومن «أئمة المسلمين» وسماه ابن  
القيم «الشيخ العارف القدوة». وكان ابن تيمية رحمه الله يقرأ «قوت القلوب»  
المرّة بعد الأخرى، وأثنى على أبي طالب ثناء حسناً، واستصوب عقيدته في  
كتاب «الإيمان».

لن تجد الطب النفسي ولا الهمة العالية مثل ما تجد عند الجيلاني وأبي طالب  
المكي. وقل لمن يطعن في «الإحياء» من المنتسبين للحديث أن الحافظ العراقي  
عمد إلى أحاديث «الإحياء» فأخرجها خدمة لهذا الكتاب القيم. واختصره  
الحافظ المقدسي، واختصر الاختصار الحافظ ابن رجب الحنبلي. فلا يصدنك  
عن معين طب القلوب هذا صاد. وما وقفت عنده من عبارات لا تفهمها  
فكل أمرها إلى الله، واعلم أن من يتحدث عن خفايا النفس البشرية لا بد أن  
يعبر بالكناية والمجاز.

8. فقه الدعوة:

رسائل الإمام البنا - كتب الشيخ المودودي - كتب د. يوسف القرضاوي

- كتب الشيخ سعيد حوى - كتب الشيخ أبي الحسن الندوي .

9 . تاريخ الإسلام:

«ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين» للشيخ أبي الحسن الندوي - «رجال الفكر والدعوة» لنفس المؤلف.

10 . تراجم الرجال:

نعم المذكر والمشجع قصص سلفنا الصالح . لأن الله تعالى جعل هذه النفس البشرية تتأثر بتأمل الأمثال من جنسنا ما لا تتأثر بالوعظ المجرد، فعسى أن نقرأ سيرة رجل من الصالحين أو سيرة عالم من المجاهدين فنقول لأنفسنا نوبخها ونستهزئها: «فاتك الرجال يا خسيسة!». «صفة الصفوة» لأبي الفرج بن الجوزي - «الإسلام بين العلماء والحكام» لعبد العزيز البدرى.

11 . اللغة العربية والصرف:

أخرناهما عدا وهما الآلة الضرورية لكل عمل إسلامي .

«مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني .

«النحو الوافي» لعباس حسن .

«الصرف» محمد خير الدين الحلواني.

\* فقه الواقع والاختصاص:

من إعداد القوة التي أمرنا بها أن يتعلم كل مؤمن لغة أجنبية أو لغات. وأن يقرأ من كتب علم السياسة والأيدولوجية المعاصرة ما به يستطيع أن يخاطب أهل العصر على مستوى تفكيرهم. هذا إلى جانب

اختصاصه في العلم إن كان من أهل العلم، وفي المهنة أياً ما كانت حتى يبرز فيها. لا ننس أننا بحاجة لرجال الدعوة قبل قيام الدولة الإسلامية وبعده، وبحاجة لأطر الدولة ليدبروا الاقتصاد والإدارة ومؤسسات الدولة وأجهزة الحكم، ليروضوها على الخضوع لأحكام الله. هم الأمة لا يحمله الورع القاعد، لكن يحمله وينهض بمقتضياته الأقوياء بالعلم والخبرة الأمناء بخوف الله والوفاء بعهده.

### \* يوم المؤمن وليلته:

من أعمال شعب الإيمان ما يلزم المؤمن مرة في العمر كالحج. ومنها ما يلزم مرة في السنة كصوم رمضان، ومنها ما هو موقوف مضبوط كالصلاة والزكاة، ومنها ما يسنح في أوانه وبمناسبته كعيادة المريض وتشجيع الجنائز، ومنها ما هو فرصة دائمة كإمطة الأذى عن الطريق، ومنها ما هو صفة نفسية مصاحبة كالحياء، ومنها ما ينبغي أن يصبح عادة راسخة كقول لا إله إلا الله.

لكن المؤمن يجب أن تكون في حياته اليومية معالم لتكون قدمه راسخة في زمن العبادة والجهاد لا في زمن العادة واللهو. هنالك أوقات المهنة والأسرة والمدرسة والشغل، فيجب ألا يمنع توقيت زمن الوظائف الدنيوية عن إقامة الصلاة في وقتها بأي ثمن، وعن الصلاة في الجماعة والمسجد ما أمكن. فإن لم تكن جماعة ومسجد فواجب المجاهد أن يؤلف حوله المصلين في معمله وإدارته ومدرسته ويتخذوا لهم مسجداً وأذاناً وإماماً ودقائق وعظ ودعوة.

1. يبدأ المؤمن يومه ساعة، أو سويعة إن تكاسل ولا ينبغي له، قبل الفجر يصلي الوتر النبوي إحدى عشر ركعة. ثم يجلس للاستغفار ليكون من المستغفرين بالأسحار.

2. الجلسة بعد صلاة الصبح إلى الشروق سنة. فذاك زمن مبارك يحافظ عليه المؤمن ما أمكن تلاوة، جزء في اليوم بين صباح ومساءً وذكر أو تعلم أو حفظاً.

3. صلاة الضحى صلاة الأوابين.

4. السنن الرواتب، وليوتر قبل النوم من لا يقوى على القيام أو يخاف فوات الوقت. ووتر السحر أمثل.

5. ثلاث جلسات من ربع ساعة على الأقل لذكر لا إله إلا الله مع حضور القلب مع الله عز وجل.

6. الإكثار من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم (300 مرة يومياً)، وتخصيص ليلة الجمعة ويومها للصلاة عليه.

7. قبل النوم توجه لله عز وجل، وحاسب نفسك، وجدد التوبة، ونم على ذكر الله وعلى أفضل العزائم، ليكون آخر عهدك باليقظة مناجاة ربك أن يفتح لك أبواب الجهاد والوصول إليه.

8. إن كنت طالبا فابذل الجهد الكافي والوقت الكافي للمذاكرة. فأول واجباتك بعد الصلاة والتلاوة والذكر وتحصيل الحد الأدنى من العلم أن تنجح في دراستك وتتفوق.

9. ساعة لأسرتك الإيمانية أو لزيارة دعوة ودراسة.

وليكن وقتك بمثابة ميزانية تنفق منها، فكن بوقتك شحيحاً أن تصرفه في الغفلة وتضيعه في ما لا يغني، واعلم أن الوقت الذي تندم عليه ولات ساعة ندم هو وقت لم تذكر فيه الله تعالى باللسان والقلب والجهاد لنصرة دينه. اقتصد في وقت نفسك ولا تضع وقت إخوتك بالزيارات الطويلة وبقلة ضبط المواعيد.

**\* توازن التربية:**

إن الخلل الذي يحدث في التربية ينتج عنه خلل في التنظيم، ومن ثم فشل الجهاد كله. فعلى قوة الرجال، عمق إيمان وامتانة خلق ودراية وقدرة على الإنجاز، يتوقف نجاح العمل.

يجب ألا تكون السمة الغالبة على جند الله زهادة بدعوى الروحانية، ولا إغراقاً في الفكر، ولا تقصيراً ولا إسرافاً في الحركة.

كان الإمام علي كرم الله وجهه يخاطب جنده في حروب الفتنة يقول: «يا أشباه الرجال ولا رجال!». ذلك أن عامة جنده كان من مسلمة الفتوح، ما نالوا من التربية نصيباً مما ناله الرجال حق الرجال الذين عرفهم الإمام الخليفة وعاش بينهم وجاهد.

إسلام الزهادة والهروب من المجتمع، والإسلام الفكري، والحركية على حساب التقوى والعلم ثلاثة مزالق.

### شروط التربية

التربية الإيمانية عملية على نجاحها يتوقف ميلاد المسلم إلى عالم الإيمان، ثم نشوءه فيه وتمكنه ورجولته، ولا جهاد بلا تربية، ولا يكون التنظيم إسلامياً إن لم تكن التربية إيمانية.

### الشرط الأول: الصحبة والجماعة

الشرط الأول في نجاح التربية وجود صحبة وجماعة تتلقى الوارد عليها في رحاب المؤمنين المتواصين بالصبر والمرحمة. الوجه الباش، والكلمة المباشرة المشجعة، أول ما ينبغي أن يدركه الوارد من وجود مرحمة ومحبة في الأسرة التربوية حتى يجب صحبتها والسير معها.

ومحبة الواردين، بل محبة المسلمين حين ندعوهم ليردوا علينا، لا تأتي بتصنع ولا هي نفاق اجتماعي. إنها يجدها المؤمن يفرح بكل رجل هداه الله على يده.

يسمى سيد قطب رحمه الله الجماعة المصحوبة محضنا، ويسمى «عزلة شعورية»



الشعور الجديد عند الوارد حين يلمس الرحمة مع المؤمنين فيكره ماضيه ويقبل على إخوته الجدد.

ولا تنجح التربية إن كان النقيب المشرف عليها مجرداً عن عاطفة الرحمة أو لم يكن قدوة في تقواه وسلوكه، صحبته لا تنفع إذن.

وسنذكر إن شاء الله في شعبة الهجرة كيف يطوي الوارد المراحل بالخروج الفعلي من بيئته العادية، والانعزال في المعسكر والسياسة الدعوية، ليندمج مع البيئة الإيمانية الصالحة.

### الشرط الثاني: الذكر

يقول سيدنا وابن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما:

«أوتينا الإيمان قبل القرآن، وأنتم أوتيتم القرآن قبل الإيمان فأنتم تنثرونه نثر الدقل» والدقل رديء التمر.

وقد رأينا أن الإيمان يتجدد بالاكثار من قول لا إله إلا الله، فعندما تكون الصحبة صالحة، رجلاً صالحاً وجماعة صالحة، ويقبل الكل على ذكر الكلمة الطيبة النورانية حتى يخرجوا عن الغفلة، ينشأ جو إيماني مشع، ينشأ في الجماعة فيض إلهي، رحمة، نور تستمد منه القلوب بعضها ببعض. فتلك هي الطاقة الإيمانية، الجذوة الأولى التي تحرك القلوب والعقول لتلقي القرآن بنية التنفيذ كما كان يقول سيد قطب رحمه الله.

النبع لا إله إلا الله، والفيض نورها، حتى يستطيع المؤمن وجماعة المؤمنين تلقي شمس القرآن، ومدد القرآن، وبركة القرآن، وحتى يستطيعوا العمل بمقتضى القرآن.

وسنرى إن شاء الله أن تحت خصلة الذكر في تصنيفها اثنتا عشرة شعبة من شعب الإيمان، أهمها الصلاة، وأعلىها قول لا إله إلا الله وقلبها القرآن تلاوة ومحبة وعملا.

رجال ذاكرون رجال مجاهدون، قوم غافلون قوم قاعدون.

### الشرط الثالث: الصدق

المهمة المندوب إليها حزب الله مهمة شاقة، إنها مهمة بناء أمة، مهمة استثنائية، فتريد رجالا من نوع جيد، لهم استعداد جيد، ليصبحوا جنودا، ويكون لهم غناء في ميادين الجهاد. أعني بكلمة صدق استعداد الوارد ليتحلى بشعب الإيمان، ويندمج في الجماعة ويكون له من قوة الإرادة وطول النفس ما يمكنه من إنجاز المهمات حتى النهاية.

لا فائدة من ضرب الحديد البارد، ولا فائدة من محاولة تربية من ليس له استعداد.

وهنا يطرح سؤال: هل التنظيم الإسلامي تنظيم نخبوي أو جماهيري بلسان العصر؟

نُجيب أن جماعة المسلمين لا تتكون إلا من المهاجرين والأنصار كما كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن عداهم يسمون في القرآن أعرابا فلا يخاطب بالجهاد إلا من هاجر ونصر.

كذلك اليوم لا بد أن يكون الصف مكونا من عناصر قادرة على التماسك، ولا بد داخل الصف أن نميز العناصر القيادية ذات الاستعداد العالي لنضعها في مكان المسؤولية.

والجماعة بعد هذا، وبقوة تماسكها، تستطيع أن تستقطب عطف الشعب، وتستدعي سنده ودعمه، بل واجبها أن تعلم الشعب وتربيته وتعبئه. ولا تملك أن تفعل إن كان صفها ضعيفا.

صحة وجماعة + ذكر + صدق، هذه معادلة التربية الإسلامية في خطوطها الرئيسية، شرط في المربي (بالكسر) وبيئة التربية، وشرط في تجديد الإيمان، وشرط في المربي وقابليته للجندي، وسائر الخصال العشر مع ما تضمنه من

شعب الإيمان تكمل الشروط وتجلو الصورة إن شاء الله تعالى.

## الفصل الرابع التنظيم

ولاية المؤمنين:

قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَهَاجَرُوا مَا لَكُمْ مِّنْ وَلَايَتِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجَرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ، وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفَعَّلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ، وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِن بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (الأنفال 75-72).

في الآيات فقهه في الفرائض، فقد كان الأنصار والمهاجرون يتوارثون في أول الهجرة وحاجة المسلمين لتضامن اقتصادي ثم نسخ الحكم.

أما فقه الآيات المحكم الذي ينير لنا مقتضيات وحدود وشروط الدخول في جماعة المسلمين فهو مفصل بكل دقة.

قال الراغب الأصفهاني: «الولاء والتوالي أن يحصل شيئان فصاعدا حصولا ليس بينهما ما ليس منها، ويستعار ذلك للقرب من حيث المكان ومن حيث النسبة ومن حيث الدين ومن حيث الصداقة والنصرة والاعتقاد، والولاية النصرة، والولاية تولى الأمر».

فالمؤمنون حق الإيَّان كما جاء في الآيات هم ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوُوا وَنَصَرُوا﴾، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَمُوجِرُوا مَا لَكُمْ مِّنْ وَلَايَتِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ﴾.

الولاية قرب بين المؤمنين وتناصر وأخوة ووحدة الأمر الجامع بينهم.

معنى هذا من حيث تأليف وتنظيم جماعة المسلمين، المخاطبة بالقرآن، المسؤولة عن إبطال الباطل وإحقاق الحق، عن تغيير المنكر وإحلال المعروف محله، أن المؤمنين الذين قطعوا حبال الجاهلية، وأبلوا البلاء الحسن في نصرة دين الله وإيواء القضية الإسلامية هم وحدهم دون غيرهم من أعراب المسلمين أهل الولاية والحل والعقد. ونذكر أن لكلمة «أعراب» مدلولاً قرآنياً تبين معانيه سورة التوبة.

ولا تحسبن أن الهجرة والنصرة معنيان قاما بجماعة الصحابة ثم ذهبا، كلا! فإن معاني القرآن الكريم خالدة، فعلينا أن نبحت عن مناط حكمي الهجرة والنصرة في واقعنا الفتني، فإذا حددنا من هو المهاجر، وما هي الهجرة والجهاد، وحددنا ما هي النصرة والإيواء، اتضح لنا كيف ننزل تلك الأحكام على مجتمعاتنا وفئات الناس فيها.

ليست الهجرة والنصرة حركتين تاريخيتين انتهتا، المهاجر من هاجر ما حرم الله كما جاء في الحديث، والهجرة قطع لما بينك وبين ماض بعيد عن الالتزام بالجهاد، والنصرة بذل وعطاء وانتصار لقضية الإسلام.

لا هجرة بعد الفتح، لكن جهاد ونية» هذا حديث شريف، ورواية البخاري: «لا هجرة بعد فتح مكة». معنى هذا الحديث في الآية الكريمة ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتَلُوا﴾ (الحديد: 10)، فالجهاد في سبيل الله والهجرة إلى الله، والنصرة لدينه، أعمال مطلوبة مأجورة أساسية في الدين، في كل عصر وحين. وإنما فاز أهل السابقة في الإسلام، وأهل الغناء في الإسلام من

أصحاب الحظ من الله بالدرجة العظمى، لأن جهادهم وهجرتهم ونصرتهم كانت والإسلام محاصر محارب، وكلما وجد الإسلام في حصار، كما هو الأمر في عصرنا، فأهل السابقة والغناء والحظ من الله هم أهل الولاية، ومن لحق بالجماعة من بعد الفتح أو أثناءه -والفتح في عصرنا قيام الدولة الإسلامية- فيعنه قول الله تعالى فيما مر معنا في سورة الأنفال: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ﴾.

### \* الإمارة:

نشأت الجماعة الأولى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم نشأة فطرية لم ينطرح معها مشكل تأليف الجماعة وتنظيمها. رسول من الله مؤيد بالوحي والنصر الإلهيين دعا وربى وقاد جند الله للنصر. أما في عصرنا فتأليف جماعة المسلمين القطرية ثم العالمية، شيئاً فشيئاً، ومرحلة مرحلة كلما تحررت أقطار الإسلام، وحيث لا توجد جماعة انبثقت عن دعوة موحدة وتربية موحدة، يقتضي تنظيم الولاية على قواعد الإمارة الشرعية.

قال الله تعالى يخاطب المؤمنين حق الإيمان وقد عرفنا من هم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ (النساء 59)، منكم لا من غيركم. ففريضة عازمة على المسلمين أن يقيموا الخلافة الإسلامية. وهي هدف لن نبغ به بانتظار أن تنزل الخلافة مهياً على حد سواء على كل الأقطار، في وقت واحد. لا بد من البدء بالإمارات القطرية حتى تتحرر دار الإسلام تبعاً إن شاء الله.

نبدأ تهييء الإمارة القطرية بإقامة دعوة موحدة منظمة بقيادة مجلس إماري للدعوة وأمير للدعوة القطرية. مهمة التنظيم بقيادته أن يربي جند الله، ويؤلف الصف، ويقود الجهاد حتى التحرير. ولنسم هذه الإمارة إرشاداً، فنقول: مجلس إرشاد، ومرشد عام للقطر. وبعد التحرير يتم انتخاب أمير القطر ليكون مرشداً للدعوة وأميراً للدولة معاً.

إن تنصيب أمير ونظام إماري من آكد الواجبات، فلا نمل من تكرار أنه لا تحرير إلا بجهاد، ولا جهاد إلا بتنظيم، ولا تنظيم إلا بنظام إمارة، ولا جدوى من التنظيم إلا بتربية، وكل ذلك لا معنى له إسلامياً إلا إن روعي في كل حركاته وتفصيله أحكام الشرع المطهر.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم». رواه أبو داود بإسناد حسن عن أبي سعيد وأبي هريرة.

وقال صلى الله عليه وسلم: «من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات، مات ميتة جاهلية. ومن قاتل - في رواية من قتل - تحت راية عمية يغضب لعصبة أو يدعو إلى عصبة أو ينصر عصبة فقتل فقتله جاهلية. ومن خرج على أمتي يضرب برها وفاجرها ولا يتحاشى من مؤمنها ولا يفى لذي عهد عهده فليس مني ولست منه». رواه مسلم والنسائي وأحمد عن أبي هريرة.

ما العمل، والسفر لتجديد دين الله وتحرير المسلمين من الرايات العمية والعصبيات القومية وحركات التكفير والتغريب أعظم السفر؟ لا خيار إلا بين إقامة جماعة وإمارة لكيلا نموت ميتة جاهلية وبين الانصياع لمن برهنوا بقتل المسلمين وممالة الكافرين بأنهم ليسوا منا ولسنا منهم فتكون القتل جاهلية.

## \* النظام الإماري

السلم الإماري كما يلي:

1. الأمير - المرشد العام المنتخب في مرحلة القومة - هو صاحب العزم، أي اتخاذ القرار، بعد المشورة مع مجلس الإرشاد العام المنتخب أيضاً. ونفضل أن يحتفظ بالأمر والمجلس ما دام كل من الأمير وأعضاء المجلس لم يتعمدوا مخالفة شرعية. ويعطي كل منهم - خاصة المرشد العام الأمير - العذر إن أخطأ عن اجتهاد. فالحاكم إن اجتهد فأخطأ له أجره عند الله

وعند المؤمنين يعذر. فإن تبين أن الخطأ عمد ومخالفة، عزل. نرجع إلى كل هذا بالتفصيل إن شاء الله في فصول عن نظام الدولة الإسلامية لاحقة.

2. نقيب مرشد ومجلس إرشاد في كل إقليم في القطر.

3. نقيب مرشد ومجلس إرشاد في كل جهة من جهات الإقليم. فإن كانت مدينة من مدن الإقليم كبيرة قسمت إلى جهات.

4. نقيب مرشد ومجلس إرشاد لكل شعبة. والشعبة لا تتعدى في معدلها عشر أسر. والأسرة عشرة أعضاء.

5. نقيب مرب يسهر على الأسرة ومجلسه أعضاء الأسرة.

#### \* قيادات التنظيم:

عند التأسيس يجتمع أهل الغناء والسابقة والحظ من الله فيختارون مجلساً للإرشاد العام، سبعة أعضاء عدد مناسب لحصر الآراء، وتعميق التألف والتفاهم والتعاون بين كل رجال القيادة على كل مستوى.

#### 1. مجلس الإرشاد:

مجلس الإرشاد العام يختار المرشد العام من بين أعضائه.

#### 2. المرشد العام:

المرشد العام يؤمر النقباء والمرشدين على كل المستويات، ويتخذ كل القرارات التربوية والتنظيمية، ويرجع الأحكام الشرعية فيما فيه خلاف، ويوزع المسؤوليات، ويفوض في المهمات. كل ذلك باستشارة مجلس الإرشاد في أهم القرارات. ونرى أن للأمر أن يرجح رأي الأقلية ما لم يكن شبه إجماع وهو اتفاق ثلثي الأعضاء، فأحرى إن كان إجماع كامل، وأن يستشير من له خبرة خاصة من دون سائر أعضاء مجلس الإرشاد أو من خارج مجلس

الإرشاد. ومن حقه أن يتخذ القرار في الأمور التنفيذية الجزئية العاجلة دون استشارة.

قال الله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ (آل عمران 159) والأمر في لغة العرب هو الأمر المهم. يقال: أمر (على وزن فرح) أمره أي عظم. فللمرشد والأمير أن يستشير في بعض الأمر دون بعض. على أية حال يأثم إن ترك الشورى وبركتها. لكن المستعجلات تريد مبادرات تنفيذية. والانتظار للتشاور يفوت الفرص. واغتنامها واجب. وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

روى ابن سعد عن يعقوب بن يزيد قال: «كان عمر رضي الله عنه يستشير عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في الأمر إذا أهمه ويقول: غص غواص!» وروى أيضا عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه قال: «ما رأيت أحدا أحضر فهما ولا ألب لبا ولا أكثر علما ولا أوسع حلما من ابن عباس! ولقد رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يدعو للمعضلات ثم يقول: قد جاءتك معضلة! ثم لا يجاوز قوله. فإن حوله لأهل بدر من المهاجرين والأنصار».

«معضلة»، و«لا يجاوز قوله»، و«إن حوله لأهل بدر من المهاجرين والأنصار» لا يشاورهم. سنة تنفيذية في حالات الاستعجال والحاجة للخبرة الخاصة التي لا يفيد أن يستشار في شأنها غير أهل العلم والحلم إلا تألفا للقلوب.

من أهم مبادئ السياسة والتنظيم أن يكون للقيادة حق المبادرة في الساعات الحاسمة. والقيادة حكمة بقدر ما هي علم.

على أن خطر استبداد فرد بالأمر - لا سيما إن أسىء اختياره أول الأمر - من أعظم الأخطار. وما يصاب المسلمون بمثل ما أصيبوا به من طغيان أصحاب الرئاسات. فزيادة على المناعة التي ينبغي أن تكون للجماعة لتعصي الأمير إذا عصى الله، وتعزله إن خرج عن الجادة، يجب أن يكون معيار اختيار الأمير حظه من الله، أي تقواه وفقهه للشرع. قبل ومع معياري القوة



التنفيذية وفقه الواقع، يجب أن لا يولي المؤمنون أمرهم على كل مستوى من مستويات التنظيم إلا كل قوي أمين، كل حفيظ عليهم.

### 3. المجالس:

أ- الأسرة مجلس لكنه مفتوح بمعرفة النقيب المرئي، يتشاور مع أعضاء الأسرة ليقبل الوارد إن زكاه أعضاء الأسرة المعترف بعضويتهم للمشاركة في نشاط الأسرة. وبعد أن يبرهن الوارد على صدقه وأهليته في مدة لا تقل عن سنة، يقرر مجلس الشعبة في أمره، فيمنحه العضوية في مرتبة نصير بأغلبية سبعة أصوات. والترقية إلى مرتبة مهاجر كذلك، وإلى رتبة نقيب كذلك.

ب- مجلس الشعبة عشرة، وهم نقيب الأسر العشر التي تتكون من مجموعها الشعبة، يختارون من بينهم بأغلبية سبعة أصوات واحدا يقترحونه على أمير القطر أو من يفوض إليه ليؤمره عليه نقيبا. كما يختارون من أعضاء أسر الشعبة بنفس الأغلبية، رجلا صالحا ليكون نقيبا مريبا لأسرة جديدة، يقترحونه على المرشد العام أمير القطر أو من يفوض له ليؤمره. ويمكن للأمر ونائبه أن يرفض تأمير من اقترحه المجلس للمنصبين فيعاد اختيار آخر مكانه. نقيب الشعبة يتشاور مع مجلس الشعبة، يقدر ويقرر اشتقاق أسرة جديدة يؤلف أعضاها من الأفراد الزائدين على عشرة في أسر الشعبة، لكن نقيب الأسرة الجديدة ومربيها يختاره مجلس الشعبة كما مر، ويؤمره الأمير القطري أو نائبه. كما أن تأسيس شعبة جديدة من عشر أسر يقدره ويقرره نقيب مجلس الجهة بمشاورة مجلس الجهة. لكن نقيب الشعبة الجديدة يختاره مجلس الشعبة الجديدة نفسه بأغلبية سبعة أصوات ويقترحونه للتأمر. وتألّف جهة جديدة يخضع لنقيب ومجلس الإقليم. وتألّف إقليم جديد يخضع للمرشد العام ومجلس الإرشاد العام. ولا يصبح النقيب نقيبا ماضي الأمر على أي مستوى إلا بتأمر المرشد العام أو نائبه المفوض له. اختيار أعضاء الأسر للعضوية واختيار النقيب المرين للأسر الجديدة من اختصاص مجلس الشعبة.

ج- مجلس الجهة سبعة أعضاء يختارهم من بينهم مجموع نقباء شعب الجهة بأغلبية ثلثي الأعضاء. شعب الجهة وجهات الإقليم وأقاليم القطر يمكن أن تتعدى العشرة فلا تحصر كما يحصر عدد أسر الشعبة لأن التربية في القاعدة تطلب اتصالاً من قريب، أما الإرشاد من المستويات الأخرى فيمكن، إن كانت الاتصالات منظمة ومتكررة على كل المستويات، مع كثرة كتائب جند الله. السبعة الأعضاء المختارون يختارون من بينهم بأغلبية أربعة أصوات واحدا منهم يقترحونه على المرشد العام ليؤمره عليهم أو يؤمره نائبه. فإن رفضه المرشد العام أو نائبه يعاد اختيار آخر. وللأمير القطري ونائبه حق رفض من يقترحونه عليه ولو مرات على كل المستويات.

د- مجلس الإقليم سبعة يختارهم من بينهم نقباء الجهات. والسبعة يختارون واحدا بأغلبية أربعة أصوات يقترحونه على الأمير أو نائبه فيؤمرانه أو يرفضانه.

هـ- مجلس التنفيذ القطري من سبعة أعضاء إلى أربعين عضواً إلى أكثر حسب اتساع دائرة العمل. يختار أعضاء مجلس التنفيذ القطري مؤتمراً يضم كل نقباء التنظيم ابتداءً من نقيب الشعب. فيجتمع كل نقيب الشعب وكل نقيب الجهات وكل نقيب الأقاليم يصوتون على الأعضاء المطلوب اختيارهم. ويتم الاختيار بأغلبية ثلثي أعضاء المؤتمر. أعضاء المؤتمر التنفيذي القطري يختارون بأغلبية ثلثي عددهم رجلاً يقترحونه على الأمير المرشد العام ليؤمره أو يرفضه. كل المجالس الأخرى تبقى قارة لأن مهماتها تربوية إرشادية، والتربية والإرشاد يبنيان على التعارف والصحة التامتين. أما المجلس القطري التنفيذي فمهماته إرشادية إدارية، فينبغي أن يجدد كل ثلاث سنوات لئلا تغلب العادة المكتبية على روح الدعوة، وليتولى التسيير عناصر شابة نشيطة، ولكي يستفاد من الخبرات والقدرات التي تظهر بين جند الله.

و- مجلس الإرشاد العام سبعة أعضاء يختارهم عند التأسيس مؤتمر لأهل الغناء والسابقة والحظ من الله يتعارفون بينهم بأغلبية ثلثي الأصوات. ويختار السبعة واحدا منهم بأغلبية أربعة أصوات أميراً قطرياً ينصبونه ويعقدون معه عقد الإمارة. أما في مراحل ما بعد التأسيس فيعقد مؤتمر عام يحضره كل نقباء المجالس ابتداء من مستوى الشعبة، أي كل نقباء الشعب، وكل نقباء الجهات وكل نقباء الأقاليم، وكل أعضاء المجلس القطري التنفيذي، فيختارون كل أعضاء مجلس الإرشاد أو بعضهم إن حل الأمير هذا المجلس، أو مات أحد أعضاء المجلس أو استقال. واختيار الأمير بعد مرحلة التأسيس وعقب موت أو استقالة أو عزل الأمير السابق يتم كما يلي: يجتمع المؤتمر العام، مؤتمر نقباء الشعب والجهات والأقاليم وأعضاء المجلس التنفيذي، فيصوتون على رجلين صالحين يقترحهما أربعة أو أكثر من أعضاء مجلس الإرشاد اقتراحاً مكتوباً، يخطه كل منهم بيده، ويشهد فيه الله والمؤمنين على صدق نصيحته، يبين فيه فضل وأهلية من يرشحهما وترجيحه لأحدهما. ويتم الاختيار متى حصل أحد المرشحين على ثلثي أصوات المؤتمر.

#### \* ملاحظات:

أ- هذا سلم إماري قطري. أما السلم الإماراتي عن اتحاد قطرين بعد التحرير أو أكثر إلى أن تتم الوحدة الخلافة فينظر فيه عند أوانه.

ب- هذا سلم دعوة. أما التنظيم المزدوج الجامع بين مؤسسات الدولة وتنظيم الدعوة فتحدث عنه في فصول لاحقة إن شاء الله عن المنهاج النبوي في نظام الدولة.

ج- متى حل مجلس من مجالس التنظيم أو عزل الأمير بعض أعضائه أو ماتوا أو استقالوا فيتم تعويضهم باختيار المجلس الأدنى لمن يخلف فراغ المجلس الأعلى تباعاً إلى أن تملأ كل الفراغات.

## \* مسؤوليات القيادات التنظيمية:

### 1. الأمير المرشد العام:

الأمير المرشد العام هو المرئي الأول، يولي أو يرفض من تختاره المجالس للنقابات، ومن يختاره المؤتمر العام لعضوية المجلس التنفيذي القطري. ولا تنعقد الإمارات على مستوى النقابة أو عضوية المجلس التنفيذي إلا إن عقدها بصك يمضيه هو أو نائبه، فإن رفض تعيين مرشح أعيد الانتخاب ولو مرات. المرشد العام ما له الحق في إقالة عضو من أعضاء مجلس الإرشاد العام. إنما له الحق أن يجمع المؤتمر العام ويقترح عليه عزل أحد أعضاء مجلس الإرشاد. فيقدم صكا يكتبه بيمينه ويشهد الله والمؤمنين على صدق نصيحته، يبين فيه أسباب اتهامه للعضو واقترح عزله. ويعزل العضو إن صوت ضده ثلثا أعضاء المؤتمر، وليس للأمير الحق أن يقترح عزل أكثر من عضو واحد في السنة من أعضاء المجلس. وله الحق أن يحل مجلس الإرشاد العام أمام المؤتمر العام وبذلك تنحل إمارته هو نفسه ويعيد المؤتمر في جلساته حالا اختيار مجلس إرشاد عام جديد يختار بدوره مرشدا عاما. فإن حصل أن أعيد اختيار الأمير المرشد العام السابق من بين الأعضاء السبعة المختارين فليس واجبا على السبعة إعادة اختياره أميراً.

وللأمير المرشد العام أن يعزل كل نقيب أو عضو في مجلس التنفيذ القطري، أو موظف في أجهزة التنفيذ. وله أن يحل كل مجلس ما دون مجلس الإرشاد العام. وله أن يفصل عن عضوية الجماعة. وله أن يفوض لنائب عنه في هذه المهمات.

وله أن يرفض قرارات المجالس، ويتخذ هو أو نائبه المفوض العقوبات في حق الأعضاء.

وله التصرف العام في أمر الجماعة، ولو اعترض بعض أعضاء مجلس الإرشاد العام. أما إذا أجمعوا على رأي، أو أجمع أربعة منهم، فليس له الحق في مخالفتهم، لقوله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر وعمر «لو اتفقتما في مشورة ما خالفتكما».

وهو الذي يتخذ القرارات التربوية والتنظيمية، ويرجع الأحكام الشرعية في الخلافات، ويوزع المسؤوليات، ويفوض في المهام.

أما المال فيتصرف فيه الأمير في حدود ميزانية عامة يضعها بمساعدة مجلس الإرشاد العام ومجلس التنفيذ القطري، ويتبناها مجلس التنفيذ في جلسة ممتزجة مع مجلس الإرشاد برئاسة الأمير بثلاثي الأصوات. على أن تعطاه صلاحيات واسعة للمهام الطارئة والمستعجلة.

الأمير هو الذي يمضي أو يرفض خطط التربية، وبرامج الدعوة، أو يعدلها. ويعين اختصاصات الأجهزة، وينقل الموظفين والمتفرغين. ويتخذ الخط السياسي للجماعة ويفاوض عنها داخل القطر وخارجه.

إن كان التنظيم مضطهدا أو محاربا فعلى كل المؤمنين أن يقفوا مع أميرهم. فإن اقتضى نظر الجماعة أن يختفي وجب عليهم كتمان أمره.

في الحالات الخاصة من حالات الأمن أو الخوف يحق للأمير أن يصدر أمره بعزلة يعزمها على كل المؤمنين فتجب طاعته.

## 2. عزل الأمير المرشد العام:

كفاء للصلاحيات الواسعة التي تعطى للأمير يجب أن يعطى للجماعة ممثلة في مجلس الإرشاد العام والمؤتمر العام، وهو مؤتمر النقباء ابتداء من مجالس الشعب، وأعضاء مجلس التنفيذ القطري، الحق في عزل الأمير. فمتى اتفق أربعة من أعضاء مجلس الإرشاد العام على تجريح الأمير بفسق ظاهر، أو شبهة في العقيدة، أو عجز في كفاءته التنفيذية، أو محاباة أو تذيير، وبعد النصيحة الواجبة له إذا لم تغد، يستدعي مجلس الإرشاد المؤتمر العام، ويقدم له أربعة صكوك فأكثر، يكتبها المجرحون بأيمانهم، ويشهدون فيها الله والمؤمنين على صدق نصيحتهم، يبينون فيها ما ينكرون على الأمير. فإن صوت ثلثا أعضاء المؤتمر العام، ويصوت معهم أعضاء مجلس الإرشاد، ضد الأمير عزل.

وانتخب حالا واحدا لمجلس الإرشاد ليسد فراغه ثم يختار حالا أمير جديد على الطريقة التي وصفنا في حديثنا عن مجلس الإرشاد العام ورئاسته.

فإن استقال فاستقالته تقدم لمجلس الإرشاد، ومجلس الإرشاد يقبلها أو يرفضها. فإن قبلها استدعى المؤتمر العام لاختيار أمير جديد.

وفي حالتي استقالة الأمير أو موته، يتولى مكانه أكبر أعضاء مجلس الإرشاد سنا إلى أن يتم ملء فراغه واختيار خلفه. أما إن مات واحد أو أكثر من نقيب المجالس وأعضاء المجلس التنفيذي، أو استقال، أو عزله الأمير، فيعين الأمير أو نائبه من يخلف المستقيلين والموتى والمعزولين حتى يسد الفراغ ويختار الخلف.

### 3. مجلس الإرشاد:

هم أهل المبادرة وشورى الأمير ووزراؤه. يفوض لأهم شاء الإشراف على واحد أو أكثر من أجهزة التنظيم التربوية والإدارية والنقابية والإعلامية، وهم مربو الجماعة وعلماؤها. بحركتهم داخل الجماعة يشيع الإيمان. وبسداد رأيهم وبدعائهم تتم الصالحات بنعمة الله. هم القيادة إلى جانب الأمير، وهم حراس الحق الشاهدون، لا يعزل الأمير واحدا منهم لكن يحل مجلسهم فينحل عقده معهم. ما يسمى بلسان العصر قيادة جماعية لا مكان له في الإسلام، ولا معنى له في علم السياسة وممارسة السلطان. فالأمير هو صاحب الأمر والنهي في كل صغيرة وكبيرة، إلا إن أجمع مجلس الإرشاد أو أربعة من أعضائه على رأي فهو له ملزم. وباتفاق أربعة من أعضاء مجلس الإرشاد يقترح عزل الأمير على المؤتمر العام كما مر، مجلسهم أسبوعي مع الأمير، بل يومي.

#### 4. مجلس التنفيذ القطري:

هو أكثر المجالس عددا لحاجة التنظيم إلى مجلس ينظر في مصالح المؤمنين الجارية. يجتمع هذا المجلس في جلسات عامة مرتين في السنة أو أكثر في مواعيد ولآجال ولمهمات يحددها الأمير، ويقترح هذا المجلس على الأمير ومجلسه ما يأتي من اقتراحات من القاعدة أو ما انتهى إليه رأي خبراء المجلس التنفيذي. هنا تدرس أمور الجماعة. وهنا تنفذ. فيعهد لكل طائفة من أعضاء هذا المجلس بإدارة جهاز أو مكتب أو مهمة دائمة من أجهزة ومكاتب ومهمات الجماعة، يتفرغون لها سائر وقتهم.

ولهذا المجلس نقيب يختارونه ويؤمره الأمير كما مر. هذا النقيب ينسق، تحت إشراف أعضاء مجلس الإرشاد، كل في اختصاصه وتفويض الأمير إليه، أعمال الجماعة.

مدة العضوية في هذا المجلس ثلاث سنوات ويجدد انتخاب ثلث الأعضاء كل سنة.

#### 5. مجالس النقباء:

هذه المجالس تربوية إرشادية تنفيذية. ما يأتيها من آراء ومقترحات من تحتها تناقشه، وترفعه مستوى لمستوى، حتى مجلس الإرشاد فالأمير. وما يأتيها من أوامر من فوقها تنفذه بضبط ومشاركة تامين مخلصين. مجلس التنفيذ، وأجهزته ومكاتبه، هو الواسطة بين مجالس النقباء القاعدية والقيادة ممثلة في الأمير ومجلسه الإرشادي.

#### 6. التفرغ:

أساس العمل الدعوي الجهادي التطوع. فكل عضو في الجماعة

يقوم بدعوة الناس وتعليمهم، ويساهم بكل ما في وسعه لنصرة جند الله ونصرة الله. لكن لا بد من تفرغ رجال للتربية والجهاد. فكل النقباء ابتداء من نقباء الشعب يتفرغون للدعوة. ويعطى لكل منهم أجر معلوم بلا إفراط ولا تفريط. كما يتفرغ للعمل الدعوي الجهادي كل أعضاء مجلس التنفيذ ومجلس الإرشاد والأمير. وليحذر المؤمنون أن يعطوا التفرغ لمن يقنع بأجر زهيد دون أن تكون له قوة وأمانة، ودون أن يصلح بعمله وتقواه أن يكون مثالا مرييا.

وتتخذ الجماعة موظفين من أعضائها يتفرغون حيثما دعت الضرورة. لكن ليحذر المؤمنون السقوط في الأمراض المكتبية. فترية الرجال وتنظيمهم بحاجة إلى حد أدنى من الورق ومعالجته. لكن المتفرغين والموظفين ليس من شأنهم أن يتحكموا في مصالح الجماعة من مقعدهم البعيد عن ساحة الجهاد.

#### 7. الاقتراح والمبادرة:

النصيحة العامة والمشاركة والبذل مطلوبة من كل المؤمنين. لكن العمل المنظم وحده يحول دون الفوضى.

كل عضو في الجماعة يقترح على أسرته أو مجلسه ما يراه صالحا من مبادرات. فالقرارات اليومية تتخذ في عين المجلس وتنفذ. والأوامر من القيادة تنفذ بالنصيحة التامة ولو كان رأي المنفذ مخالفا. أما القرارات المهمة والقضايا المعضلة فيقترح فيها كل مجلس على المجلس الذي فوقه، ويرفع كل مجلس إلى من فوقه لاتخاذ القرار النهائي حيث الاختصاص. اختصاص المجالس والأجهزة والمكاتب وتعريف العضل من غيره تضبطها القوانين الجزئية للتنظيم. هذه القوانين تتخذ في مجلس الإرشاد على محك الممارسة.

#### 8. وظيفتا التربية والتنظيم:

وظيفة التربية بالقدوة والمثال والتعليم هي المهمة الأولى والدائمة لكل المؤمنين، كل من مكانته الإيمانية الخلقية، مهما كان مكانه ووظيفته في التنظيم.



المكان في التنظيم والوظيفة ينبغي أن يزيد المؤمنين تواضعا وحرصا على خدمة إخوتهم. فإن الله عز وجل يكره أن يرى المؤمن يتميز عن إخوته كما جاء في الحديث.

التربية بالمجالسة والصحبة المواظبة، والاتصال، والتوجيه، والتعليم، تتم الأقرب فالأقرب. وكل نقيب مرب لمن معه من المؤمنين. لكن نقيب الشعبة لتفرغه، وبمساعدة نقباء الأسر لاتصالهم المباشر، هم المربون الأساسيون. وكلما ارتفعت مكانة النقيب المرشد في سلم الإمارة كان اتساع مهمته واختصاص مأموريته أدهى أن يقلص من فرص مجالسته للمؤمنين وتربيتهم. وعليه أن يحرص كل الحرص على حضور مجالس الإيمان والعلم، وأن يلازم أوراده ومحاسبة نفسه، والاشترشاد بإخوته. إذ ليس معنى سمو المكان التنظيمي أن المرابي والمرشد أصبحا في غنى عن تربية أنفسهم. بل إن خيار المؤمنين من لا تحدثهم أنفسهم إلا بأنهم أحوج الناس لمن ينصحهم ويدعو الله لهم.

التنظيم بدون تربية جسم بلا روح. والتنظيم الذي يصبح مسيره جابرة متكبرون طاغوت.

## 9. الترشيح والاقتراع:

لا يجوز شرعا أن يرشح أحد نفسه لمنصب، لأنه من تزكية النفس التي نهينا عنها في القرآن. ولأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يا عبد الرحمن بن سمره! لا تسأل الإمارة فإنك إن أعطيتها من غير مسألة أعنت عليها، وإن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها» رواه الشيخان.

رأينا أن مجلس الإرشاد -أربعة من أعضائه فأكثر- يرشح رجلين للإرشاد العام -بعد مرحلة التأسيس- فيصوت المؤتمر العام لاختيار أحدهما. ترشيح المؤمنين بعضهم بعضا من باب الشهادة التي تكتب عند الله ويسأل صاحبها عنها. فلذلك يربط الترشيح بدمم المؤمنين لتطرد النيات

الناقصة. فكل من يرشح أحدا لإمارة أو عزل يكتب ترشيحه في صك يمينه يشهد الله فيه على صدق نصيحته ويشهد المؤمن، ويبين فضل وأهلية مرشحه أو مرشحيه أو سبب تجريحه له. ويحفظ بالصك وثيقة. ولا يخف المؤمنون في الله لومة لائم. فإن الناس العاديين المجردين من معاني الإيمان السامية يتعادون عداء قاتلا لتجاوز الناس شخوصهم في التشريفات، والندب للرئاسات، أو لظعن الناس في سلوكهم.

عند انتخاب نقيب المجلس، أو أعضاء المجلس التنفيذي، أو مجلس الإرشاد، أو الأمير، يجتمع المجلس المختص، أو المؤتمر المختص، كما مر تفصيل ذلك. ثم تقرأ ترشيحات أعضاء المجلس أو المؤتمر على الحاضرين، يخصص لذلك وقت محدود.

ثم يبدأ الاقتراع السري وتحصى النتائج. فإن حصل النصاب المطلوب، وإلا يعاد الاقتراع حتى تتم ثلاثة أيام. فإن اختار المجلس والمؤتمر فذاك وإلا يرجح الأمير ويؤمر.

أما في انتخاب الأمير نفسه فإن مضت ثلاثة أيام دون أن يحصل نصاب الثلثين، فيرجع لمجلس الإرشاد يختارون واحدا بأغلبية أربعة أصوات.

لا يصلح نشر الترشيحات قبل انعقاد جلسات الاختيار، ولا الاقتصار على مرشح واحد لكل منصب، وإلا لما كان معنى للاختيار.

ما وجدنا في هذا الباب مستندا لتحليل نصاب الثلثين كحد أدنى للحصول على الأغلبية إلى سنة الإمام عمر رضي الله عنه حين أوصى لأهل الشورى الستة وقال لهم: «تشاؤروا في أمركم. فإن كان اثنان واثان واثان فارجعوا في الشورى وإن كان أربعة واثان فخذوا صنف الأكثر». وفي رواية أخرى: «وإن اجتمع رأي ثلاثة وثلاثة فاتبعوا صنف عبد الرحمن واسمعوا وأطيعوا» رواه ابن سعد، كان رضي الله عنه قد أمر صهيبا أن يصلي بالناس ثلاثة أيام فحدد بذلك زمن المداولات.

لهذا نرى أن نصاب الثلثين في كل مداولات المؤمنين سنة. كما هي سنة الرجوع إلى مرجح - الأمير أو مجلس الإرشاد - كما هي سنة ألا تمتد المداولات أكثر من ثلاثة أيام.

إن الخلاف في الرأي وفي الحكم على الأشخاص أمر «مشارك» بين الناس مسلميهم وكافريهم، وإن نصاب الثلثين بعيد المنال عادة. والذي يجعلنا هنا نحفظ بسنة أمير المؤمنين عمر هو:

أ- أن الأمر تربية ودعوة. وعندما تجتمع الدعوة والدولة في يد واحدة وتتشعب المصالح ينظر في أغلبية أدنى .

ب- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعث معاذاً وأباموسى إلى اليمن أمرهما أن يتطوعا وقال لهما: «يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا وتطوعا ولا تختلفا» رواه البخاري وأحمد وغيرهما. فيما هي دعوة وتربية فينبغي للمؤمنين في مداولاتهم أن يلزموا جانب اليسر والتنازل عن الخلاف.

وإذا كان اختلاف الأمة رحمة كما جاء في الحديث لتنويع الاجتهاد، وإعطاء الرخصة لمن لا يستطيع العزائم، ولدرء الحدود بالشبهات، فإن الخلاف على الأشخاص والنزاع على المناصب نقمة. وما ينبغي للدعاة إلا التطوع ونبذ أسباب الخلاف.

على كل فالاعتبارات الخلقية والتربوية هذه لا تتصادم مع ضرورات التنظيم لحسم كل خلاف. فلذلك أتينا بالمسطرة.

#### 10. الاجتماعات ومن ينظمها:

مجلس الإرشاد مستمر بحضرة الأمير. مجلس التنفيذ يجتمع لدراسة الميزانية ودراسة أحوال الجماعة مرتين في السنة على الأقل. ثم أعضائه بحضرة الأمير للاستشارة والتنفيذ باستمرار.

مؤتمر النقباء يجتمع كل سنة لانتخاب ثلث أعضاء مجلس التنفيذ ودراسة ما يطرحة الأمير للدراسة، ويترأسه الأمير أو نائبه.

المؤتمر العام - وهو مؤتمر كل النقباء ابتداء من الشعب بإضافة أعضاء المجلس التنفيذي ومجلس الإرشاد- يترأسه الأمير: يجتمع كل ثلاث سنوات لدراسة أحوال الدعوة ومرحلة الجهاد وخط السير. ويجتمع عند الطوارئ لاختيار الأمير وعزله أو اختيار أو عزل أعضاء مجلس الإرشاد. يمكن للأمير أن يستدعي المؤتمر العام لجلسات استثنائية.

الأمير هو الذي يتخذ قرار اجتماع مؤتمر النقباء، والمؤتمر العام، ويكلف من ينظم جلساتها ويحدد زمانها.

مجلس الإقليم يجتمع كل شهر على الأقل، يترأسه ويستدعيه وينظم جلساته وجدول أعماله نقيب الإقليم.

مجلس الجهة كذلك:

مجلس الشعبة يجتمع مرة في الأسبوع ما أمكن، ونقيب الشعبة هو المشرف والمنظم المرئي.

مجالس الإيمان على مستوى الأسرة ثلاث مرات في الأسبوع ما أمكن، حلقات للعلم والذكر وإفطار جماعي مساء الخميس، ومبيت وقيام جماعي ليلة الجمعة.

ولا تقتصر هذه الاجتماعات على الأسرة مغلقة على نفسها، بل المطلوب تزاور أعضاء الأسر وتبادل الاتصال بينها، والاشتراك في الإفطار والقيام، وفي كل أسباب التعارف والتحاب، حضرا وسفرا، وسياحة ومعسكرا، وعلى كل المستويات.

يوكل عضو مجالس الشورى والانتخاب واتخاذ القرارات من ينوب عنه إذا كان له عذر. ويحمل النائب إلى المجلس توكيلا مكتوبا.

## \* أجهزة التنظيم:

التنظيم جسم متحرك في ساحة الجهاد السياسي لحيازة إمامة الشعب والزحف إلى الحكم. المهمة التربوية الدعوية هي محور العمل. تربية الأعضاء والتغلغل في الشعب، وفي كل أوساط المجتمع، لإيقاظ الخاملين، وجمع طاقات المتعاطفين، وتوجيه الرأي العام لتأييد القضية الإسلامية.

فلا بد للقيادة من أجهزة لتقدير الأوضاع، ورصد الأعداء والخصوم، وحساب المعطيات السياسية في القطر وفي بلاد الإسلام وفي العالم، وتنفيذ خطة الجماعة. إلى جانب دور الأجهزة في تسيير الجماعة وتنظيمها وتربيتها. المهمة كبيرة. المهمة إقامة دولة إسلامية في أقطار الإسلام، ثم إقامة الخلافة الإسلامية في الأرض. المهمة إحياء أمة.

ما دامت أجهزة الدولة في أيدي حكام الجبر، فعلى الجماعة أن تنظم نشاط أجهزتها لتعطي حاجات التنظيم، ولتؤسس وتحرك وتوجه الوجهة الإسلامية منظمات فرعية كمنظمات الشباب، والطلاب، والرياضة، والنقابة، وكل المؤسسات الاجتماعية التي أمكن التسرب إليها. وتشكل مؤسسات التعليم هدف الدعوة الأول. فيوجه المؤمنون لوظائف التعليم، ويخصص جهد خاص لتأسيس مدارس إسلامية حرة. هذه المنظمات تدخل إليها الدعوة بالتبني، والتسرب الخفي، والإلحاق أو بالتأسيس. ويسهر عليها أعضاء الجماعة وأجهزتها.

أجهزة التنظيم مكان أسرارها، ومفصل قوتها التنفيذية. فينبغي كتم أمورها، بل إخفاء مكانها ورجالها في حالة اضطهاد المؤمنين أكثر من إخفاء الفروع.

## \* نقيب مجلس التنفيذ:

نقيب المجلس التنفيذي هو أمير التنفيذ المسؤول عن متابعة القرارات وضبط الإنجازات.

يوزع أعضاء مجلسه تحت إشراف مجلس الإرشاد إلى لجان يعين هو رؤساءها تحت إشراف وبمشاورة عضو مجلس الإرشاد المختص.

كما يعطى لكل لجنة وكل مكتب وجهاز من أجهزته اختصاصها، ومواقيتها، ومهماتها، وأساليب الإنجاز والعمل، ووسائلها.

ويندب للمهام أعضاء الجماعة، ويحفظ الوثائق، ويرفع اقتراحات المجالس القاعدية، ويبلغ أوامر القيادة.

كل ذلك تحت إشراف الأمير ومجلس الإرشاد وعضو هذا المجلس المختص، وبمشاورة مع لجانته وأعضاء مجلسه.

يتصل باستمرار بالزيارة والمكاتبة والمراقبة بالمجالس القاعدية. ويقترح على مجلس الإرشاد إنشاء مكاتب فرعية عند الضرورة أو إلحاق منظمة أو تأسيسها ويسهر على التنفيذ.

الأمير ومجلس الإرشاد وكل نقيب في عمله مسؤولون تربويون جهاديون أي سياسيون أساسا. ونقيب مجلس التنفيذ هو المسؤول الإداري. يؤدي أجور المتفرغين، ويوفر وسائل العمل، ويكتب، ويحسب. ويستثمر أموال الجماعة.

يحدد نقيب مجلس التنفيذ كل سنتين، يختاره المجلس بأغلبية ثلثي الأصوات كما مر. ويختار ممن حصلوا على خبرة في الأجهزة.

### \* الأجهزة:

لا تستطيع الجماعة أن تؤدي مهماتها التربوية والجهادية إلا إن توفرت لها، مع إرادة المؤمنين وعزمهم على الموت في سبيل الله، ووسائل عمل تنسق الجهود، وتبلغ إلى أعماق الشعب، وتكون حاضرة فعالة في حياته اليومية.

في مرحلة الزحف نحو الحكم تسعى الجماعة لإيجاد أجهزة للدعوة.

وعند قيام الدولة الإسلامية تبقى مؤسسات وأجهزة الدعوة مستقلة عن مؤسسات وأجهزة الدولة ليتمكن للدعوة -وهي اليد اليمنى في حياة المسلمين- أن تؤدي وظيفتها في تعاون مع اليد الأخرى، لكن من مكان التوجيه والتربية والمراقبة.

قبل قيام الدولة الإسلامية تسعى الدعوة ما وسعها، في سرية يناسبها التسرب اللطيف، أو اغتناما للحريات العامة التي يضطر الحكام أن يتنازلوا عنها للشعب، أن تصل للمدارس، والجامعات، والنقابات، والتعاونيات، والجمعيات المهنية والثقافية والنسوية، واتحادات الرياضة والشباب، وما إلى ذلك من كل المنظمات والتجمعات الموجودة فعلا. وعلى الجماعة أن تؤسس أجهزتها الموازية في كل هذه الميادين، فيكون العمل من داخل المنظمات الرسمية، والعمل من داخل الأجهزة الخاصة، سائرا في اتجاه واحد. يكون التنظيم الجهادي أصلا تتفرع عنه وتخدم أهدافه هذه المنظمات بنشاط العناصر المؤمنة المكلفة بمهمات التغلغل.

نذكر بعض الأجهزة الخاصة الضرورية لتسيير الجماعة ومساعدة عملية التغلغل.

#### 7. المسجد:

هو المؤسسة الدعوية الأولى، بيت الله منه وفيه وإليه ينطلق الجهاد ويخطط ويأوي. وينبغي في الأقطار التي يهيمن الحكام على مساجدها أن يكون المطلب الأول للدعاة تحرير المساجد من الإسلام الرسمي وهو إسلام الحكام، ومن إسلام الرسوم وهو الإسلام الخامل.

في الوضع المستقيم يكون نقيب الشعبة خطيب مسجد القرية والحلي وإمامه، ويكون نقيب الجهة خطيب وإمام جامع الجهة، ويكون نقيب الإقليم خطيب وإمام الجامع الأكبر.

يكون بناء المساجد وتعميمها وعمارتها من أهم وسائل تربية الشعب. وينبغي أن يكون إلى جانب المسجد مرافق للمكتبة والدراسة والطهارة والرياضة وسكن الضيوف.

حلقات التعليم ومجالس الإيمان في المساجد جزء لا يتجزأ من برامج تربية المؤمنين. يجلسون إلى جانب الشعب ويربطون الصلات ويوثقونها، ويكثرون سواد أنصار الدعوة.

## 2. مكتب العضوية:

مكتب مركزي وفروع له إن اقتضى الحال لضبط الطاقات البشرية الموجودة في التنظيم. على أن تكون الفروع مكثفية بالحد الأدنى من الورق لئلا يسقط التنظيم في أمراض المكتبية.

## 3. مكتب العلاقات:

ترتكز فيه المعلومات والمخططات، والوسائل للاتصالات في الداخل والخارج.

## 4. اللجنة التربوية:

لتنسيق اللقاءات، والمحاضرات، والندوات الثقافية، ووضع البرامج والكتب والدراسات، وتكوين الرجال بصفة عامة.

## 5. اللجنة السياسية:

لتحليل الأوضاع، وجمع المعلومات، وتسديد الخط السياسي للجماعة وإعداد برنامج الحكم الإسلامي لحل مشاكل القطر عن معرفة تامة بما يجري فيه.



## 6. لجنة التعليم:

تعنى بتوجيه الدعوة في صفوف الطلبة، وتنظيم تخصصاتهم في الدراسة خدمة للدعوة. وتعنى بالاتصال برجال التعليم، ودعوتهم للعمل الإسلامي. فالتعليم منبت الرجال، ويستحق عناية خاصة.

## 7. اللجنة الفنية والقانونية للتنسيق والتخطيط وتطوير أساليب العمل:

يرجع إليها لدراسة مشاكلنا مع الدولة، ومشاكل التنظيم، والسياسة، والمال، والتحركات، لترشد لأحسن الأساليب وأكثرها إنتاجاً. وتدريب رجال الجماعة على أنواع النشاطات التربوية والحركية. وتشير باتخاذ التدابير القانونية والعملية والإدارية اللازمة، لكي تكون الدعوة على مستوى المستقبل، ولا تكتفي بالعشوائية والعفوية والتقليد في أعمالها وتنسق نشاطات الفروع.

## 8. لجنة الإعلام:

تكلف بتبليغ الشعب القطري والأمة المسلمة والعالم أخبار المسلمين على حقيقتها لتحارب وسائل الإعلام العدوّة. تتخذ لذلك ما يتاح من وكالات أنباء، وصحف، ومجلات، وكتب، وإذاعات، وتلفزات.

## 9. اللجنة المالية:

تدير أموال الجماعة. تجمع اشتراكات الأعضاء، والتبرعات، والزكوات فتنفق هذه على مستحقيها من الأصناف الثمانية المذكورة في القرآن، وتنفق الأخرى أو تستثمرها للدعوة. وتؤسس منشآت تجارية وصناعية، وتعاونيات، ومصارف إسلامية. ويحدد نقيب المجلس التنفيذي مع اللجنة شروط صرف الأموال، وإدارة وتوقيع صكوكها، ليكون كل ذلك تحت عهده.

## 10. مكتب السياحات والمعسكرات والرياضة:

ينسق تحركات أعضاء الجماعة في سياحة الدعوة ومعسكرات التربية. على أن يكون لكل شعبة خيامها ووسائل تنقلها. وهذا المكتب يؤلف الجماعات الخارجة للدعوة، ويربط الصلة من إقليم لإقليم، ليتم تعارف المؤمنين في المعسكرات. والرياضة حقل خصب للدعوة.

## 11. لجنة الأعمال الخيرية والإسعاف الطبي:

كثير من المسلمين المتعاطفين مع الدعوة لا يستطيعون بذل كل طاقتهم للدعوة. فبجمع ما يأتي عفوا واستدعاء من تبرعات وأموال تطوع جزئي، يمكن القيام بعمل كبير من رعاية الأيتام، وتشغيل العاطلين عن العمل، وعلاج المرضى. على أن يكون كل ذلك مفهوما كدعوة وإحسان لا كبديل عن الحكم الإسلامي وإصلاحية تنسينا التغيير الإسلامي الجذري المطلوب.

## 12. صندوق الزواج والحج:

الشباب المؤمن مأمور بالزواج. والتهيؤ للزواج بتوفير المال والمسكن مأمور به. كذلك الحج. وعلى الجماعة أن تؤسس أسرا دعوية بالزواج كما عليها أن تنظم صحبة الحج لتمتن أواصر الأخوة في تلك الرحلة الركنية في الإسلام.

## النواظم الثلاث

تحدثنا عن هياكل التنظيم، وسلم إمارته، ومجالسه، وأجهزته. كل ذلك جسم التنظيم وحسه أما روحه ومعناه، فنذكرهما هنا. إن الولاية بين المؤمنين التي بدأنا بها الفصل ما هي رباط خارجي، وحرارة أجسام في مجالس، وأوراق وأرقام في مكاتب وأجهزة.

الولاية قرب ونصرة وجهاد. والجهاد يقتضي سياسية قلوب المؤمنين وعقولهم وجهودهم بما يضمن لكل منهم نيل رضى الله عز وجل، ويضمن للأمة العزة بالله ورسوله، ويضمن لدين الله وكلمته الظهور على الدين كله.

إذا كان المؤمنون جواهر نفيسة كل منهم على حدة فإنهم إن انتظموا في عقد ازدادوا نفاسة. ونسمي الروابط المعنوية التي تكون روح التنظيم نواظم لقرب المبنى بين كلمة تنظيم وكلمة نواظم. فلا تنظيم إلا بنواظم.

وإن عمدنا -ومن هنا نبدأ وإليه نعود- إلى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمله وتربيته نجد أن تنظيمه صلى الله عليه وسلم وتربيته لم تكن ربط الرجال بروابط خارجية فقط، بل كان أصحابه جماعة عضوية، يأمر بعضهم لأمر بعض، وينصر بعضهم بعضاً على الحق، في جادة الجهاد الطويلة الصاعدة عبر العقبة إلى الله.

قال صلى الله عليه وسلم: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسم إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» رواه الإمام أحمد ومسلم عن النعمان بن بشير.

فجماعة المسلمين بناء عضوي، ظهر في هذا الحديث الشريف خاصية من خصائصه وهي المحبة في الله والتعاون والتراحم. وفي كتاب الله عز وجل وسنة رسوله خاصيتان أخريان تضافان إلى هذه. فيكتمل البناء العضوي القادر على التعاطف والتفاهم والعمل الجهادي الجماعي.

هي ثلاث نواظم: الحب في الله- والتناصح والتشاور في الله- والطاعة لله ولرسوله ولأولي الأمر. ثلاث نواظم لا تقوم إحداها مقام الأخرى، ولا يقوى جسم إسلامي على جهاد إسلامي إلا بها.

فإن بقينا -ونحن نبقى لا نستبدل- مع الجسد كما مثل الحبيب

صلى الله عليه وسلم، فيتراعى لنا أن جسم الجماعة المجاهدة يتكون من لحم ودم ومن هيكل عظمي ثم من سائر الأجهزة من مخ وعصب وما سواهما.

فالمحبة في الله في نظرنا لحم الجسد ودمه. وهو بها وحدها جسم رخو لا يقوم لجهاد. والهيكل العظمي هو التناصح والتشاور لما فيهما من صلابة في الحق تشبه صلابة العظم في الجسم. والتناصح والتشاور بلا محبة تغطي العيب، وتتجاوز عن الهفوة، فقعقة آراء، وأنايات، وتأجيج خلاف. ثم لا يكون الجسد حيا إلا برئيس يقوده، وأجهزة تنفذ أوامر الرئيس، فالرئيس في جسد اللحم والدم والعظم العقل الأمر، والرئيس في جسم الجماعة المؤمنة العضوية الأمير ومعه سلم الإمارة بمثابة أجهزة الجسد.

\* الناظمة الأولى : الحب في الله:

جسم الجماعة إذا لم يكن يسوده الوثام الكامل، والوحدة الوجدانية العقدية والتحاب في الله عز وجل، لا يستطيع أن يؤثر في مجتمعاتنا الفتوية الفاسدة التي يسيطر عليها الحقد الطبقي، والخلاف الحزبي، والنعرات القومية.

هذا الوثام يأتي من لين المؤمنين بعضهم لبعض وتراحيمهم. قال الله تعالى يصفهم ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ (الفتح 29).

ومن التحاب في الله واللين للمؤمنين يبدأ التأليف. قال الله تعالى يخاطب رسوله المصطفى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران 159).

ومن التحاب في الله واللين للمؤمنين تتألف عناصر القوة الجهادية، وعناصر الدفع في وجه العدو. قال تعالى: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾. ما قدروا على تلك الشدة إلا بوجود هذه الرحمة.

وقال عز وجل من قائل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾ (المائدة 54) الذلة السهولة واللين. وجهاد الكافرين بصلابة من لا يخاف في الله لومة لائم إنما يتأتى لمن أسند ظهره لله ولإخوته في الله.

الإيمان والتقوى في القلب منبعهما، والحب في الله في القلب منبته. فتربية القلوب على محبة الله ورسوله والمؤمنين أول خيط في حبل الله المتين. وقد جعلنا حب الله ورسوله وحب المؤمنين أهم شعب الإيمان المندمجة تحت الخصلة الأولى: «الصحبة والجماعة».

فلا جماعة إلا بتحاب في الله وصحبة فيه. وإن شر ما يفرق جماعات المسلمين غفلتهم عن الله حتى ينسوه فينسيهم أنفسهم، فتقسوا القلوب من ترك ذكر الله. وتتمثل هذه القسوة في تباعد المسلمين فلا جماعة ولا إيمان.

دستور الأخوة في الله وبرنامجهما العملي في قول الله عز وجل، كما أخبر عنه خليله صلى الله عليه وسلم، قال: «حقت محبتي للمتحابين في، وحقت محبتي للمتزاورين في، وحقت محبتي للمتباذلين في، المتحابون في على منابر من نور، يغبطهم بمكانهم النبيون والصديقون والشهداء» رواه الإمام أحمد والطبراني والحاكم وهو حديث صحيح عن عبادة بن الصامت.

قال الله تعالى ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات 10). فرباط الأخوة والتحاب في الله هو الطاقة التي لا تغلب. لكن الأخوة في الله لا تعرف حدود القطر واللغة، ولا تستقيم مع الانتماءات الجزئية لجماعة من المسلمين دون جماعة. فإذا تحدثنا عن تنظيم قطري فليس ذلك لنحصر الأخوة في فئة دون فئة، لكن لنصرف الطاقات الأخوية في قنوات موجهة للمهام المرحلية ريثما يتم تحرير أقطار الإسلام. فناظمة الأخوة في الله والحب في الله تسلك جميع المؤمنين على وجه الأرض في سلك الذين أنعم الله عليهم فأعطاهم منابر النور والمكان المغبوط عليه. تبقى الناظمتان الأخريان، تخص

كتائب من جند الله دون كتائب إلى يوم الخلافة الموعود إن شاء الله.

ألا وإن الرئاسات تذهب التقوى وتخرب الأخوة. فلين المحبة بين المؤمنين مهما كانت المكانة شرط ليكون التنظيم إسلاميا وليكون المؤمنون إخوة حقا وفعلا لا قولا وادعاه.

قال الله تعالى يأمر رسوله ويأمرنا بعد أن ذكر منته عليه: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ (آل عمران 159).

عند الانتقال من الناظمة الأخوية إلى الناظمة الشورية لا بد من إلحاح أخير على تغليب المحبة وتسبيقتها. اعف عنهم حتى يأنسوا بعطفك، واستغفر لهم حتى يعملوا أنك تحمل همهم أمام الله، ثم بعد ذلك شاورهم لتكون شوراكم تفاهما أخويا لا جدلا ومواجهة للآراء الجافة، الأمير والمأمور من المؤمنين سواسية في الحاجة لمن يجب ويعفو ويستغفر وفي الحاجة لمن ينصح ويشير.

\* الناظمة الثانية : النصيحة والشورى:

في الصحيح «الدين النصيحة». قال الله تعالى يصف المؤمنين: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ (الشورى 38).

أمر الأمة اليوم بين أيدي حكام الجبر. وهؤلاء يحكمون استبدادا وتعسفا وظلما وأثرة. فلا يمكن أن يحل جند الله مشاكل الأمة في الحكم والاقتصاد وسائر الميادين بإحلال استبداد مكان استبداد وظلم مكان ظلم. فمن بدء تنظيم الدعوة، يجب أن يكون الأمر شورى بين المؤمنين، طاعة لله عز وجل، واستعدادا ليوم يتسلم فيه المؤمنون مقاليد الحكم، ويتحدون الجاهليين الذين يحملون شعار الديمقراطية بما تحمله هذه الكلمة الجوفاء من معاني النبل والعدل في خيال الناس.

الحضارة الأخوية ومجتمع الرحمة المنشودان عمادهما على صعيد القلب حب

الله ورسوله والمؤمنين، وعمادهما على صعيد الفكر والفهم والرأي والسياسة الشورى.

كان أول ما بدأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم تأليف جماعة المؤمنين من المهاجرين والأنصار أن آخى بينهم. عقد الأخوة الثنائية عقد خاص لصحبة خاصة داخل العقد الأخوي العام. ويمن الله تعالى على نبيه فيقول له: ﴿هُوَ الَّذِي آتَاكَ بِنُصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (الأنفال: 62-63). لكن هذه الألفة القبلية، وهذه المحبة الأخوية، عنصر واحد من عناصر الجمع الثلاث. وما حققه الرسول صلى الله عليه وسلم وصحبه الكرام من جلائل الأعمال الجهادية ما كان ليتم لو بقي الأمر عند الألفة والمحبة، بل كان المربي المعصوم صلى الله عليه وسلم معاً الصاحب المحبوب والقائد المطاع، وكان بين المحبة والطاعة مجال فسيح للتفاهم الفكري وتبادل الرأي والتشاور. ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ (الفتح 29) كانوا مع المعصوم صلى الله عليه وسلم معية محبة وطاعة واتباع. ورغم النبوة والعصمة كان يستشير ويرجع للرأي السديد كما فعل صلى الله عليه وسلم عندما سأله الخباب بن المنذر عن منزله الأول ببدر. وكان صلى الله عليه وسلم ينهى أصحابه وينهاها أن تكون إمعة تتبع الناس اهتدوا أم ضلوا. فنحن مع غياب النبوة والعصمة أحوج أن يفهم كل منا، داخل التنظيم لم وكيف ومتى وماذا عن تشاور وتراض، لئلا يكون إمعة تابعاً. والإمعة التابع لا غناء فيه للجهاد. بل الغناء لمن يلتزم بمهمات ينفذها بصدق ونصيحة ولو كان مخالفاً لرأي الجماعة وقيادتها.

الناظمة الثالثة التي سنتحدث عنها بعد حين إن شاء الله هي الطاعة وواسطة النواظم هي الشورى بين المحبة والطاعة. والجمع بين هذه النواظم العاطفية الفكرية العملية من أعوص الأمور. تطرح للنقاش مشكلة والأفهام متفاوتة والتجارب مختلفة. فتحتد الآراء وتتباذ الأفكار

فتتهدد المحبة، ويطل حب الرئاسة والانتصار للرأي على النفوس. فذلك حين تكون الشدة امتلاك النفس عند الغضب. ثم يعزم القرار ويطلب إليك أن ترجع للرأي الغالب فتمتنع النفس. فذلك حين اقتحام عقبة الهوى.

ففرى هنا بوضوح تداخل التربية مع التنظيم في الإسلام. الإيمان يطلب إلي أن أحاج أخي مهما كانت وجهات النظر متباينة، ومهما كان النقاش والخلاف عميقين، دون أن أحقد، بل دون أن ينقص من حبي وتقديري لأخي، هذا لا يأتي إلا بتربية الإيمان حتى تصبح أعمالي في الصلاة عبادة أتقرب بها إلى الله لا أغفل عن ذكره. ثم يطلب إلي الإيمان أن أطيع الأمير وأنا أرى أن وجهة نظري أحق. وهذا أيضا لا يأتي إلا بتربية تشعرني أن طاعة أولي الأمر منا من طاعة الله ورسوله.

#### \* آداب المشورة:

مراعاة الآداب الشرعية عند إسداء النصيحة وعند المشورة تعصم من الانزلاق في الجدل، ومن إثارة النعرة النفسية التي تتعلق بلف الكلام والدوران لئلا أعترف بهزيمتي أمامك.

تبدأ المشورة بذكر الله بآيات من كتابه ليشعر الجمع أن المجلس مجلس علم وحلم، تنتهي فيه حريتي لنقد إخوتي عند الحد الفاصل بين التعديل والتجريح الشرعيين وبين الحملة الشخصية.

أستمع بالصبر التام لما عند إخوتي، لكن في حدود الوقت، وبإمرة من له الإمرة لإدارة النقاش.

ثم أساهم بما عندي باللطف اللازم، جاعلا نصب عيني أن الهدف هو اتخاذ قرار جماعي لا الانتصار الجدلي، فقدرتي أنا على الخطابة والمحااجة قصد الظهور لا وزن لها بالنسبة لقدرة الجماعة على اتخاذ قرار وتنفيذه.



وأحضر المجلس وقد جمعت معلومات مضبوطة كافية لثلا يدور المجلس في الخواء اللفظي.

وأتبع الخطوات التالية مع الجماعة:

1. ما هي المشكلة وما هو مطلوب الجماعة؟
2. ما هي القوى التي ضد والتي مع؟ وما الصعوبات المادية والتنظيمية؟
3. ما هي الحلول الممكنة، وما محاسنها ومساوئها؟
4. مناقشة واسعة لما يمكن أن ينتج عن كل حل.
5. اتخاذ القرار بالأغلبية التنظيمية إن كانت وبترجيح الأمير في المشورات العادية.
6. وضع خطة التنفيذ وتوزيع المسؤوليات وتوقيها بالضبط.
7. تعيين خطة لمتابعة النتائج وتقويمها.

وينبغي ألا تعتمد شكلية النقاش عندما يكون المجلس من سبعة وعشرة أشخاص فإن ذلك يلهب النفوس ولا يفيد. أما إذا كان المجلس كثيرا فالمطلوب إلى أمير الجلسة أن يضبط النقاش، ويوجهه، ويوقف من يخلط، ويطور النقاش، ويلخص المراحل، ويسرع بها. وهي خبرة وعلم لا غنى لنا عنهما. تسيير مجلس الشورى مكمل أساسي للشورى.

الجو العام للنقاش ينبغي أن يكون أخويا جادا لكن في غير تجهم. فالجو العسكري في مجالس الشورى لا ينتج.

مع الجد ومن قبله ينبغي أن تغلب المودة والتسامح والتراضي، بشرط ألا تتميع الأمور، وتسقط في الفوضى واختلاط الرأي.

ولنحذر هنا من التبذل، وهو الإسفاف والمزاح البارد، أشد مما نحذر منه عادة. فإن جو المجاملات وتبادل الفكاهات، جو قاتل لا يليق تربية ولا خلقا ولا تنظيما بجند الله المجاهدين. لنقل إن الصيغة المثلى في كلمتين: «صرامة أخوية».

الضابط العام في المشورات هو أن تكون ديناً أي نصيحة لله. ولرسوله وللمؤمنين. وعلى كل مؤمن أن يوطن نفسه لينتقد بصراحة وحزم، وأن يوطنها على تقبل النقد، وأن يوطنها على السكوت والاعتراف بالخطأ، وأن يعودها داخل المجلس وخارجه أن تحاسب وتؤدب. وأن يكون هيناً لنا ذليلاً -أي سهلاً- على إخوته إن نصحوه. ويقول كلمة الحق كما يراها في غير عنف لكن بصدق لا يخاف في الله لومة لائم.

المشورة أمر بالمعروف ونهي عن المنكر، لكن المشورة النافعة هي التي تنتهي فكرياً وعاطفياً بعد التصويت واتخاذ القرار، فينصرف كل إلى مهمته. لا التي تترك أصداء الغل والحزانات، نعوذ بالله.

### \* الميزان الشرعي للمشورة:

إذا كان نص من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم واضحاً في الأذهان مقبولاً في النفوس قطعي الدلالة عند كل أفراد الجماعة فلا مجال للتشاور.

موضوع الشورى عند الجماعة المنظمة الجادة لا ينبغي مطلقاً أن يستهدف الخلافات الفقهية الجزئية التي قتلها أجيال علمائنا رضي الله عنهم أجمعين اجتهاداً ومقارنة إنما التشاور في الأعمال الجهادية وفي الكليات الإيمانية التي تتفاوت فيها معرفة المؤمنين بالنقول، وكفاءاتهم في العقول، وإرادتهم التنفيذية.

ولكثرة دواعي الاختلاف وأسبابه، لا سيما والمؤمنون مضطهدون مهددون، والأرض السياسية والاجتماعية التي يتحركون عليها ملغومة، فإن الشورى المفتوحة لمناقشة بلا حدود تصير جدلاً عقيماً.

لهذا نرى من يرى في هذه النقطة المهمة في حياة المسلمين أن الحسم والترجيح يجب أن يكون لأمر المجلس إن كان للمجلس حق التقدير، ولأمر القطر على كل حال، بقطع النظر عن الأقلية والأغلبية.

ذلك أن أعمال رسول الله صلى الله عليه وسلم تطبيق لأمر الله له بالعزم في الأمر بعد الشورى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (آل عمران 159). العزم له ولخلفائه من بعده.

فكل أعماله وأوامره الجهادية أصلها أن يعزم هو. فكان يؤمر من يشاء، ويعزل من يشاء، ويندب من يشاء من أصحابه إلى المهمات، ويجهز الجيش، ويقود ويصفه. وما جاءنا من استشاراته الشريفة تشريع للشورى وتطبيق، وليس تشريعاً للأقلية والأغلبية. فإنه صلى الله عليه وسلم تبع الخباب بن المنذر في بدر ولم يستشر غيره، وخص بمشورته الدائمة الخيرين أبا بكر وعمر دون غيرهما، وعمل برأي أبي بكر في أسرى بدر ولم يعمل برأي عمر، لا لأقلية وأغلبية بل ترجيحاً منه صلى الله عليه وسلم لرأي صاحبه الصديق.

فالشورى في ميزان الشريعة مرحلة للتحقق من ضرورة لكنها وحدها لا تفضي إلى تنفيذ إن لم يكن الفرار القابل للتنفيذ والطاعة الملزمة.

نعم هناك خطر استبداد الأمير، وخطر التعرض للخطأ إن لم تستفد الجماعة من آراء كل المؤمنين، وخطر أن يصبح المؤمنون إمعة وقطيعاً يساق إن كانت مشاركتهم في الشورى صورية. لهذا كانت المسؤولية في التنظيم أساسية. فكل نقيب وأمير ومسؤول عن العمل يتشاور مع من يليه تربية وسياسة للقلوب والعقول والجهود. فمتى لم يحسن إشراك المؤمنين وسياستهم عزل. والأمير العام نفسه يعزل إن أساء إشراك المؤمنين في الأمر وسياستهم، فيرجع الأمر إلى ذمة المؤمن الفرد الذي لا يطيع في معصية، ولا يقر على منكر. ويسمع ويطيع بعد أن يبذل النصح والرأي، لكن يقف وقفة صلبة إن قررت الجماعة عزل الأمير.

\*الاستخارة:

أدوى الداء المتربص بجماعة جند الله الغفلة عن الله. لهذا كتب

عمر إلى جنده الذين طلبوا عوناً: «إن أهم أمركم عندي الصلاة!». فنحن بين الله عز وجل قبل المشورة وأثناءها وبعدها. فلكيلاً يكون عملنا مصالح نتداولها بيننا، ولكيلاً يكون جهادنا علاقات أفقية أرضية، نذكر الله عند الشورى نستخيره. وقد كان الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه دعاء الاستخارة كما يعلمهم آية من كتاب الله تعالى. وهو القائل صلى الله عليه وسلم: «ما خاب من استخار ولا ندم من استشار ولا عال من اقتصد» وهو حديث حسن رواه الطبراني عن أنس. فجمع بين الاستخارة، وهي تعلق بالله واعتماد عليه، وبين الاستشارة، وهي استعانة بإخوته، وبين الاقتصاد وهو تدبير للمعاش.

معرفة المشاورين بالموضوع، وتقليبهم للمشكلات، وتعميقهم للنظرة على أساس مقارنة الآراء وإحضار ذوي الخبرة والتجربة، لا تغني شيئاً إن لم يصحب كل خطوة من خطوات جند الله نصر الله. قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي آتَاكَ بِنُصْرِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ﴾ (الأنفال: 62). فسبق نصر الله، وهو مدد آت منه سبحانه، قبل المدد المتمثل في المؤمنين. فقبل ومع وبعد اتخاذ أسباب الشورى والتدبير والتنفيذ، يبقى جند الله متوجهين لجانب العليم العزيز المقتدر، يستخرونه، ويستنصرونه، ويكون على بابه.

#### \* النصيحة الخاصة والعامة:

عند البخاري ومسلم واللفظ لمسلم عن تميم الداري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الدين النصيحة» قلنا: «لمن يا رسول الله؟» قال: «لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم».

ما تأخر المسلمون إلا لخمول ذمة المسلم وسكوته عن كلمة الحق أمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر ونصحاً خاصاً وعماماً. ولن نتعرض هنا للعوامل التاريخية التي أدت بالمجتمع الإسلامي إلى أن سادته الذهنية الرعوية، ذهنية مستقلة من مهامها، متنازلة عن حريتها فليس هنا مكان التحليل التاريخي.

ما أنزل الله عز وجل من أحكام وأوامر ثابت في الكتاب والسنة غائب عن واقع المسلمين. لماذا؟

المسلمون سكتوا عن الفتنة والظلم قرونا. لماذا؟

المسلمون خضعوا للحكام الجبر والإلحاد ولتبعية هؤلاء للجاهلية. لماذا؟

الدين خضوع لله عز وجل ينافي حاكمية غيره. والدين النصيحة - وليس النصيحة هنا إسداء النصح الجزئي بل هي الموقف الواضح تجاه الحاكم والمحكوم - أمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر. فما ابتعد واقعنا عن الإسلام، وما سكت المسلمون عن الظلم، وما خضعوا واستخذوا، إلا لخراب الدين في الذمم. لم يعد وجود للمؤمن الذي يصدع بالحق، ويقا تل الباطل، ويجرك التاريخ.

الشعب من حولنا حامل، أو هموه قرونا أنه رعية كالقطيع ترعى، ولا حق لها في الرأي ولا في شيء من أمرها.

كلمات رفض، وثورة، ونضال، وشجاعة الموقف السياسي مشحونة بتوتر العصر وتوجه الإنسان المحروم المستضعف إلى طلب العدل والكرامة. فعندما نستعمل كلمة نصيحة كمفهوم منهاجي إنما نقصد التعبير عن حياة الإيمان والغيرة الإيمانية التي تحيي العناصر المجاهدة مقابل ما تحيي معاني تلك الكلمات العناصر المناضلة من غيرنا.

أمام جماعة المسلمين المجاهدة قوى حية بالحقد الطبقي، منظمة بالانضباط اليساري، موجهة بالإيديولوجية المسيطرة على العقول. وفي مواجهة المسلمين عدو جاهلي يلعب بالدمى التي تحكم المسلمين. وللدمى نفسها كيد وكذب على الإسلام والمسلمين.

والشعب رعية كما أو هموه، حامل إلا حيث نبت الحقد الحزبي، إذ عجزنا عن تفجير الغضب لله.

ولا نقدر على مواجهة العدو وتبنيء مستقبل القومة الإسلامية بعناصر فطرة قليلة المشاركة تسمع وتطيع، دون أن تكون على بينة من أمرها.

الدين النصيحة لله بقيام الجماعة والفرد على حدوده، حراسة يقظة متوثبة. الدين النصيحة لرسوله بالحرص الشديد على اتباعه في الكليات والجزئيات، كليات إقامة الحكم الإسلامي وإحياء الأمة بالإيمان، وجزئيات الفقه والعبادة. الدين النصيحة لأئمة المسلمين بدءاً بإقامة أولي الأمر منا لا من غيرنا من المنافقين والملحددين. الدين النصيحة لعامة المسلمين بتحريضهم على الإيمان وإيقاظ الذهنية الرعوية لتصبح همة قادرة على قلع جذور الظلم وبناء مجتمع الأخوة والعدل.

الشورى في مجالس مغلقة، وبمسطرة مسبقة، سرعان ما تغلب عليها العادة فيخمل ما نريده أن يكون هو اليقظة بعينها، تسري من مؤمن إلى مؤمن، حتى تعم الأمة كلها، إن لم نوسع الشورى في النصيحة خاصة وعامة.

نعم هنالك أسرار لازمة في كل تنظيم لا مجال لبثها ونشرها. لكن المطلوب إلى كل عضو في الجماعة أن يهتم بأمر المسلمين وبأمر جماعته ويشارك ويقترح، وينتقده من موقعه وخبرته واختصاصه وعمومه.

أمرنا ألا نكون إمعة، فينبغي أن نربي في المؤمن القدرة على الصدع برأيه. في المؤتمرات العامة ومجالس شورى التنظيم يطلب إلى القادرين على الحضور الملاحظة والاستفادة. وبعد أعضاء المجالس والمؤتمرات مشاركتهم باستصاح إخوتهم من حولهم قبل الحضور، تطبيقاً لقوله تعالى: ﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ (الشورى 38). ولقول رسوله: «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم».

وهنا بعد أن ذكرنا ما يوردنا الهلكة بالسكوت والخمول القطعي نذكر ما يجب أن نخلص منه ونتخلص من الثرثرة السطحية التي تأكل أوقات الناس.

التشتت في القيل والقال يغفل عن الله، ويبعد عنه، ويضعف الإيمان. والنصيحة في اللغة تحمل معنى الوضوح ومعنى الربط. فما نصح لنفسه ولا لله ولرسوله وللمسلمين من يشكك في قرارات القيادة، يجتر خلافه في الرأي مع غيره. ولا نصح من لا يؤثر الصمت في مكانه على الكلام في غير موضوعه. ولا نصح من احترق النقد لأجل النقد.

في قاعدة التنظيم على مستوى المؤمن والأسرة والشعبة والجهة والإقليم يطلب نشاط متحفز واهتمام متوثب. لكن النشاط غير الفوضي. فمتى جاء من أعلى استشارة لزم أن ندلي بما عندنا من رأي، لكن إن جاء أمر فالواجب أن نبذل ما عندنا من غناء في التنفيذ.

### \* الناظمة الثالثة : الطاعة

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ (النساء 59). أولو الأمر منا من رضينا دينهم وأمانتهم وقوتهم على الجهاد، ثم اخترناهم على ملامن الأمة. فعند ذلك تكون طاعتهم في غير معصية لأمر الله وسنة رسوله مشتقة من طاعة الله ورسوله. وبعد الآية السابقة يقول الله تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (النساء 59). فمع وجود أولي الأمر منا المرصيين يمكن أن يحصل نزاع لاختلاف الرأي. أمرنا عندئذ أن نرد الأمر إلى الله ورسوله.

القوة التنفيذية لكل جماعة هي قدرتها أفراداً وفئات على اتخاذ القرار والطاعة للقيادة المقررة. في عهد الرسول المعصوم صلى الله عليه وسلم وعهد خلفائه الراشدين كان الإمام متمسكاً بالعروة الوثقى، وكانت الطاعة فحدث ما يسميه المؤرخون معجزة تاريخية. ثم اعوج ولاة الأمر عن الجادة شيئاً فشيئاً، واستغلوا الأمر القرآني الصارم بطاعة أولي الأمر منا، فغلبت الطاعة العمياء على حق النصيحة وحق الاعتراض على القيادة وأنستها.

وبذلك تمكنت الذهنية الرعوية والخمول إلا في صف بعض علمائنا الذين ميزوا في تاريخ مبكر- من عهد الإمامين حسين بن علي وعبد الله بن الزبير- من هم أولو الأمر منا ومن هم من غيرنا.

يتعارض واجب الطاعة مع واجب النصيحة والشورى. فإما تميل كفة القهر السلطاني، فينفرد بالأمر فرد أو زمرة تلعب بالأمة. وإما تميل كفة الشغب. فتصبح النصيحة فوضى والشورى انحلالاً.

قصر ظهر المسلمين التمويه عليهم بأحاديث السمع والطاعة ولزوم الجامعة يقدمها أولو الأمر العاضين الجبريين ومن يخدعهم من علماء القصور أو من ديدان القراء علماء السوء على أنها الكلمة الأولى والأخيرة وعلى أنهم منا. لا نشك أن من بين ولاية المسلمين الوارثين من كانوا على نصيب جيد من التقوى. ناهيك بالإمام الفذ عمر بن عبد العزيز. لكن وقوفنا عند متن الأحاديث الوقفة العلمية اللائقة بكلام من لا ينطق عن الهوى، وعند الألفاظ القرآنية المحفوظة يكشف لنا عن الزيف من أصله. «أولو الأمر منكم»، «ومنكم» هذه تبعيضية تدل على أن ولي الأمر لا بد أن يكون جزءاً بل عضواً من جسم الأمة يألم لما تألم. «منكم» تبعية، فليس منا من لم ينبع من بيننا، نكون نحن اخترناه وبايعناه واشترطنا عليه. «منكم» شورية، فليس منا من يستبد علينا ويتجر في مصيرنا.

يتعارض واجب الطاعة وواجب النصيحة والشورى، وتلعب الرئاسة بمن يلي أمرنا ونحن لم نتأكد من أنه منا عضوية ونبعا وشورى، فيصبح التنظيم أو الدولة جماعة من الخدم عند أقدام الأمير، تتلى له آيات الطاعة وأحاديثها، فيزداد طغياناً ويزداد من حوله من الخدم خنوعاً حتى يعبد من دون الله.

إن التنظيم الإسلامي والدولة الإسلامية يراد أن يكونا جسماً قوياً قادراً على التنفيذ، والطاعة عصمة الأمر كله مع المحبة والشورى. وإن تنازعنا في شيء نرده إلى الله ورسوله نقدر على الوقوف في وجه الأمير إن زاغ إلا إن كانت طاعتنا له تعبدنا لله لا لمنصب وجاه.



متى كان أمر الله في كتابه وسنة رسوله قطعي الثبوت والدلالة واضحا لا يحتمل وجوها فطاعة الأمير مشتقة مباشرة من طاعة الله ورسوله. وهذا في العبادات والأحكام.

فمتى كان وجهان فأكثر ما اجتهد فيه من قبلنا، وأمكن تطبيق أحدهما، وصلح أمر الأمة عليه، فللإمام حق الترجيح.

أما إن كان غير ذلك فالسياسة الشرعية أن يجتهد الحاكم -أصاب أم أخطأ- في حدود الشريعة.

يقول الإمام البنا رحمه الله ورضي عنه في القاعدة الخامسة من أصوله العشرين: «ورأي الإمام ونائبه فيما لا نص فيه وفيما يحتمل وجوها عدة وفي المصالح المرسلة معمول به ما لم يصطدم بقاعدة شرعية. وقد يتغير بحسب الظروف والعرف والعادات. والأصل في العبادات التبعيد دون الالتفات إلى المعاني. وفي العادات الالتفات إلى الأسرار والحكم والمقاصد».

#### \* الطاعة والهيبية:

ذكرنا حق التنظيم من الطاعة، أما حقها في التربية أي ربطها بمعاني الإيمان وهي من أهم شعبه، وبالمحبة وهي كنز تهدده رياح الخلاف فتحدث عنه بلسان شهيدنا سيد قطب رحمه الله. نحتاج للتعبير عن المعاني الرقيقة ذلك الأسلوب المشرق. قال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ (النور 63):

«فلا بد من امتلاء القلوب بالتوقير لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تستشعر توقير كل كلمة منه وكل توجيه. وهي لفظة ضرورية فلا بد للمربي من وقار، ولا بد للقائد من هيبية. وفرق بين أن يكون هو متواضعا هينا لينا وأن ينسوا هم أنه مربيهم فيدعوه دعاء بعضهم بعضا. يجب أن تبقى للمربي منزلة في نفوس من يربيهم، يرتفع بها عليهم في قرارة شعورهم، ويستحيون هم أن يتجاوزا معها حدود التبجيل والتوقير».

ما ينبغي أن تكون علاقات الأمير بالجماعة علاقة قانونية إدارية. تقنين الطاعة وسلمها وسيلة لا غاية، الغاية رضي الله، ورضي الله في الجهاد لإعلاء كلمته، والجهاد لا بد فيه من أمير ومأمور، ومقرر، ومنفذ، واجتهاد، وتشاور مع اختلاف الرأي، ثم سمع وطاعة.

### \* عقد الإمارة:

قد نجد من رجال الدعوة أو المقتحمين فيها من يريد من أتباعه سمعا وطاعة بلا حدود ولا شروط. ويساء استعمال كلمة بيعة فتتعلق جماعة من المسلمين على نفسها، ولا تلبث أن تضلل من خالفها وتكفر. ما نحن بصدد التعريض بأحد، إنما نحن بصدد البحث عن منهاج لتربية وتنظيم مؤمنين مسؤولين لا إمعات تابعين.

لا نستعمل كلمة بيعة، تعظيما لشأنها فهي من مفاهيم عقد الخلافة. ندخرها ليوم يجمع الله فيه شمل الأمة. لكن لا بد من عقد وعهد وميثاق. وعقد الجماعة القطرية مرحلة لا بد منها، وإقامة الخلافة واجب على المسلمين، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب. فمتى اجتمعت كلمة المؤمنين ذوي الغناء والسابقة والحظ من الله في قطر، وعقدوا إمارة، فحرمتها كحرمة البيعة دون أن تكونها. وما يعطيها تلك الحرمة إلا النص الصريح فيها على أنها مرحلة نحو الخلافة تسقط بإقامتها.

### \* تعدد البيعة وتكرارها:

بايع الصحابة رضي الله عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مبايعات متنوعة. فبعضهم بايع على الإسلام، وبعضهم على الإسلام والجهاد، وبعضهم بايع على الصدقة والجهاد، وبعضهم بايع على الهجرة، وبعضهم على النصر، وبعضهم على الجهاد، وبعضهم بايع على السمع والطاعة والمحبة، وبعضهم على النصيحة، وبعضهم على الصبر، وبعضهم على

الأثره. وبإيع النساء على ما جاء في القرآن الكريم : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْنَهُنَّ وَأَسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (الممتحنة 12).

تعددت صيغ البيعة بتعدد الظروف والأشخاص والمهمات. فلا مانع من بيعة يبايع فيها الوارد عند قبول الجماعة عضويته كنصير، ثم ثانية عند قبوله كمهاجر، ثم ثالثة عندما يستقر، ويستأنس بدمته، ويوثق بقوته وغناؤه، يندمج فيها نهائيا في صف الجهاد.

ولا مانع من توكيد العقد الإماراتي عند العزمات والأزمات، إيقاظا للهمم وتذكيرا بالواجب.

#### \* فصول العقد:

يعطى العقد الإماراتي كل ما يستحقه من جدية وقداسة. فهو عهد أمام الله تعالى يلتزم بمقتضاه المبايع والمبايع له- والمبايعة عقد مبادلة بشرط يقبلها الجانبان- على الوفاء بالعقد. قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ (المائدة، 1). فكل عقد بين المؤمنين عقد محترم، تجاريا كان أو غيره. لكن حرمة العقود تزداد بحرمة المتعاقد عليه. فإذا كان عقد الإمارة موضوعه أشرف المواضيع فالوفاء به مما يقرب إلى الله عز وجل. واللعب به أفجر الفجور.

لهذا نود أن تكون فصول العقد واضحة، ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيى عن بينة. وإن الله لسميع عليم. وهو القائل سبحانه لنبيه ولنا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ (الفتح، 10)، وكذلك يد الله فوق يدي خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم يجتمع مسلمو الأرض على رجل يختارونه لذلك المقام الأسمى، وتلك المسؤولية العظمى. وفي انتظار تلك البيعة الكاملة تكون العقود القطرية بما هي خطوات

ضرورية نحو ذلك العقد الجامع، تستمد حرمتها كاملة من كونها شعبة تصب في البيعة الخلافية المستقبلية الموعودة التي يشهدها الله وملائكته.

عندما بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد الأوس والخزرج بيعة العقبة الأولى بايعهم بيعة النساء. فكان العقد ينص على واجب كل مسلم من جهة الأنصار، وعلى جزائه في الدار الآخرة من جهة النبي صلى الله عليه وسلم. روى الشيخان عن عبادة بن الصامت قال: كنا اثني عشر رجلا، فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تعالوا بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوني في معروف. فمن وفي منكم فأجره على الله. ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب به في الدنيا فهو كفارة له. ومن أصاب من ذلك شيئا فستره الله فأمره إلى الله، إن شاء عاقبه وإن شاء عفا عنه». قال عبادة: فبايعناه على ذلك.

التزام بين العبد وربه ليس فيه تعاقد على جهاد.

فلما كان من العام القابل وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الموسم ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان، فكانت بيعة العقبة الثانية، وهي بيعة ربطت بين ذمة المؤمنين وذمة النبي الرسول بشروط واضحة. قال ابن هشام يروي عن ابن إسحاق عن كعب بن مالك: «فواعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة من أوسط أيام التشريق (...) قال فاجتمعنا في الشعب نتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءنا ومعه عمه العباس بن عبد المطلب. فتكلم القوم وقالوا: خذ منا لنفسك ولربك ما أحببت، فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتلا القرآن، ودعا إلى الله، ورغب في الإسلام. ثم قال: «أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبنائكم» فأخذ البراء بن معرور بيده، ثم قال: «نعم! والذي بعثك بالحق نبيا لنمنعك مما نمنع منه أزرنا. فبايعنا يا رسول الله. فنحن والله أبناء الحروب وأهل الحلقة. ورثناها كإبراهيم عن كابر». فاعترض القول أبو الهيثم بن التيهان فقال: يا رسول الله! إن بيننا وبين الرجال -يعني اليهود- حبالا وإننا قاطعوها. فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا؟.

فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال: «بل الدم الدم! والهدم الهدم! أنا منكم وأنتم مني، أحارب من حاربتهم وأسالم من سالمتم». هذه البيعة النبوية الثانية التزام متبادل:

فمن جانب الأنصار التزام بأن يمنعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم.

ومن جانبه التزام دمه: «الدم الدم!» وبيته بمن فيه: «الهدم الهدم!» دفاعا عمن أصبحوا منه وهو منهم، يحارب من حاربوا، ويسالم من سالموا.

ومرة أخرى نقف عند قوله صلى الله عليه وسلم: «أنا منكم وأنتم مني»، لكي لا نتوهم أن الله عز وجل يبارك ويشهد عقدا يستعبد فيه رئيس قائد عباد الله يسخرهم لهواه، يرتاح ويتعبون، ويقاتلون وهو قاعد.

هكذا بدأ جهاد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه. ولغد الإسلام يجب أن يكون العقد متبادلا وواضحا.

7. لا يجوز عقد إمارة قطرية جهادية سياسية إلا باجتماع جمهرة أهل القطر، أعني منهم أهل السابقة والغناء والحظ من الله. فإن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بويع على الجهاد يمثل ومن معه الإسلام، إذ لم يكن على وجهها مسلمون غيرهم، فإن المؤمنين الساعين لإقامة دين الله اليوم في أقطار الإسلام كثير. فإن جاز للرسول الكريم وهو المعصوم وهم وحدهم المسلمون، أن يتابعوا من دون الناس، فما يحق لنا اليوم والمؤمنون كثير أن نتابع إلا بشروط. فتتصور هذه الأقطار التي قسمت إليها الفتنة دار الإسلام بمثابة جزر مقطوعة الصلة عن بعضها. فإن جاز استقلال كل أهل جزيرة عن الجزر الأخرى لاستحالة قومة إسلامية مترامنة في كل الأقطار، فلا يجوز أن تكون في الجزيرة الواحدة جماعتان وأكثر ولا يسعى عقلاء المؤمنين وصالحوهم لتوحيد الصف وعقد إمارة يرضى عنها الله ورسوله والمؤمنون. عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم البيعة مع أصحابه وأهل الأرض من دونهم كفار. ويعقد أهل القطر المسلم اليوم في ما بينهم من

دون المسلمين الناعسين والمثبطين والغافلين. لكن لا بد أن يسعوا لجمع أصلح شطر أهل السابقة والغناء والحظ من الله، المدركين لواقع الإسلام، المستجيبين لنداء الله ووعد رسول الله بإقامة حكم الله في الأرض، المريدين لذلك، القادرين عليه. جمع أصلح شطر إن تعذرت تعبئة كل ذوي النيات الحسنة.

2. ويتم العقد على إقامة دولة إسلامية قطرية تسعى منذ قيامها لتوحيد المسلمين ودعم جهاد كل قطر حتى الخلافة.

3. ويكون كتاب الله وسنة رسوله دستور العمل، ومرجع الخلاف، باجتهاد المؤمنين جميعاً، وترجيح الأمير فيما تعذر فيه الوصول إلى إجماع أو شبهه.

وبعد هذه البنود العامة التي حددت الفاعل والهدف والخط، تأتي بنود التنظيم الجهادي. نأخذها من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه الذي رواه الشيخان والنسائي. يقول فيه: «بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره، وعلى أثرة علينا، وعلى ألا ننازع الأمر أهله» قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إلا أن تروا كفراً بواحا عندكم من الله فيه برهان».

4. السمع والطاعة للأمير ومن ينوب عنه مع الشورى التي لا تلزم الأمير إلا مع إجماع مجلس الإرشاد أو شبه إجماعه.

5. السمع والطاعة في العسر واليسر. فليس الجهاد في سبيل الله فسحة مريحة. ويقدم في بيعة المرء بل يفسخها، إن كان يؤثر الراحة ويكثر من الاعتذار بقوله: «لا أستطيع!» نعم في حديث للبخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «كنا إذا بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة يقول لنا: فيما استطعت!» فلا يكلف الله نفساً إلا وسعها، ولا يحق للأمير أن يكلف المؤمنين فوق طاقتهم. هنا رحمة يجب على الأمير والمؤمنين أن يفيئوا إلى ظلها عند وهج نيران العدو، وعند شدائد العقبات، دون أن يتخذوها ذريعة للكسل والتواكل والميل إلى الاسترواح. إنها العقبة تقتحم!

6. السمع والطاعة في المنشط والمكروه. تأتي ظروف كاسحة تقل العزائم ويقل المتطوع للمهمات الحاسمة. عندها يحق للأمر أن يعين رجلاً أو رجلاً للمهمات حتى ولو كان فيها الموت. روى مسلم عن حذيفة رضي الله عنه قال: «لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الأحزاب - في غزوة الخندق - وأخذتنا ريح شديدة وقر. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ألا رجل يأتينا بخبر القوم. جعله الله معي يوم القيامة!» فسكتنا، فلم يجبه منا أحد. ردد ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثاً. ثم قال: «قم يا حذيفة فأتنا بخبر القوم!» فلم أجد بداً إذ دعاني باسمي أن أقوم. قال: «اذهب فأنتي بخبر القوم، ولا تدعهم علي» (لا تزعجهم). فلما وليت من عنده جعلت كأنها أمشي في حمام (ظلام وريح وغبار) حتى أتيتهم. فرأيت أبا سفيان يصلي ظهره بالنار. فوضعت سهماً في كبد القوس، فأردت أن أرميه. فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: ولا تدعهم علي! ولو رميته لأصبته. فرجعت وأنا أمشي في مثل الحمام». الحديث.

أرأيت السمع والطاعة في المكروه ثم الدقة في تنفيذ الأوامر؟!!

7. المبايعة على «الأثرة علينا». وهذا بند مهم جداً. ومعنى ذلك الالتزام بالصبر ولو اعتقدت أن أولي الأمر يعاملونك بالحيف، ويفضلون غيرك عليك، ويرقون من لا يستحق إلى آخر ما تحدث به المرء نفسه. معنى ذلك أن أولي الأمر قد يخطئون، فهم بشر. فلكيلاً يصبح عقد الإمارة صورة تلعب بها الرياح، نضرب لها أوتاداً في نفس المؤمن الذي لا تستفزه الأهواء، ويحسن الظن قبل أن يتهم، ويغلب جانب الفتوة والبذل على جانب الشح والتنافس على الجاه والرئاسة.

8. المبايعة على ألا ننازع الأمر أهله. بند لاحق بالبند السابق. لأن الرئاسة مما تحبه النفس ويزينه الهوى. فسرعان ما يخترع من عنده طموح مرضي - وكل طموح إلى الإمارة من أجل الإمارة مرضي بميزان الإيثار -

مبررات ليسقط أولي الأمر من عين الناس فيقوم له فيهم ناموس.

9. المبايعة على عزل من ظهر كفره بواحا، أو ما يقدر في إمارته من فسق ظاهر يجرح في عدالته أو عجز في كفاءته. قال الإمام الماوردي: «فيخرج به -أي بالإمام- عن الإمامة شيئان: أحدهما جرح في عدالته والثاني نقص في بدنه -نقول نحن نقص في كفاءته الجسيمة والعقلية-. فأما الجرح في عدالته وهو الفسق فهو على ضربين: أحدهما ما تابع فيه الشهوة. والثاني ما تعلق فيه بشبهة».

ولكيلا يكون النزاع للأمر فوضى فصلنا في ما سبق مسطرة عزل الأمير.

وبهذا البند الأخير تحدد شروط فسخ العقد. لأن الأمير إن فسق لم يعد منا، فأحرى إن كفر. فإن لم يعد منا فما له علينا سمع ولا طاعة. إذ الأصل أن لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. فمن فسق عن أمر ربه خرج تلقائيا من صفنا.

تسعة بنود علينا تنفيذها وعلى الأمير فيها وفي كل ما أوجب الله علينا أن يفي بالتزامه وهو واحد: أن يكون منا، عضوا من كياننا، نابعا من اختيارنا، يستشيرنا ولا يستبد به هواه فيستبد علينا.

شرطنا السمع والطاعة في حدودهما الشرعية. وشرطه أن يكون وأن يبقى منا له ما لنا وعليه ما علينا: «الدم الدم! والهدم الهدم!» هذا معنى أساسي في الولاية: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٌ﴾ (التوبة 71) محبة متبادلة، نصيحة متبادلة وتشاور، نصره متبادلة. لا جماعة إلا بأمر ولا أمير إلا بجماعة. وروح التنظيم الولاية بين المؤمنين محبة وتناصحا وطاعة.

\* الأمير حكم:

قال الله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (النساء 65).



في كل عمل جماعي تحدث خلافات في الرأي. وقد يكون الحسم في الخلافات الشورية فورياً ونهائياً مسألة حياة أو موت. وقد يكون التصالح بين الآراء بالحلول الوسطى مضيعة للحقوق وتوهينا للجماعة. فلا بد أن يعطى الأمير، وهو خليفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومعطوف عليه لأنه من أولي الأمر منا، حق الفصل بين الخلافات، وحق ترجيح جانب على جانب، فيما يصعب فيه الإجماع أو شبهه.

تشجر مسائل خلافية، أي تختلف كما تختلف أغصان الشجرة، فإذا لم يفصل في الخلاف بالتحكيم الحاسم الفوري والنهائي انتقل الأمر من «شجر» إلى «اشتجر» إلى «تشاجر» فإذا هو خلاف عدائي، وحرب، وذهاب ربح المؤمنين.

ليس للأمير في أمور التحكيم وغيرها من العزمات أن يخالف نصاً محكماً من كتاب الله وسنة رسوله. لكن المؤمنين يأثمون إن لم يرجعوا في نزاعهم إلى أميرهم ليطبق فيهم قوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَارَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ النساء 59.

#### \* النصره:

كذلك يحق للأمير على جماعة المؤمنين، وراثة لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينصروه في عزماته وفصله في الخلاف تطبيقاً لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَأُ وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (الأنفال 74). وقوله عز من قائل: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الأعراف 157).

بيد أن نصره الأمير ليست كنصره المعصوم صلى الله عليه وسلم. لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم نبي يوحى إليه فلا سبيل لأحد أن يقدم بين يدي الله ورسوله. والأمير يجتهد فيصيب ويخطئ كما يجتهد المؤمنون ويخطئون، من كانت له منهم جميعاً مؤهلات الاجتهاد وهي العلم بكتاب الله وسنة رسوله، ومقاصد الشريعة، والفهم عن الله بإتقان لغة القرآن، والاطلاع

على النسخ والمنسوخ، ثم دراية الواقع وحركة العالم، وكيد الأعداء، وحاجات الأمة، وإمكانياتها.

فبسبب الحاجة الأساسية أن تحسم الخلافات بين المؤمنين يحكم الأمير فيما شجر لئلا يستفحل الخلاف وتشب الفتنة.

وبسبب عدم عصمته وتعرضه للخطأ، يعطى فسحة فلا يضيق عليه في أحكامه وعزماته بدعوى أن ترجيحه خلاف الأولى مثلاً في مذهب من المذاهب. يعطى الأمير كل حقه أن يجتهد ويخطئ ما دمنا لا ننتهمه في صدقه، تطبيقاً لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر» رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

ولخطأ الحاكم في اجتهاده حدود في قوله صلى الله عليه وسلم: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق» وقوله: «السمع والطاعة على المرء فيما أحب أو كره إلا أن يؤمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة».

ففي هذه الحدود تجب على المؤمنين نصره الأمير لتنفيذ عزماته وحكوماته. فإن لم يقبل أهل الرأي المرجوح حكومته، فعلى الجماعة أن تتضامن مع الأمير، وتفرض حكومته، تعزيزاً له ونصرة وتوقيراً.

لكن قد يتعدى الأمير بهذه الحقوق الممنوحة له حده. فالرئاسات مزالقة، والبشر بشر مهما كان ظاهرهم يشهد بتقواهم.

فإن اجتمع أربعة فأكثر من مجلس الإرشاد العام على اتهامه، واقتروا كتابة مشهودة عزله، فعلى المؤمنين في الجماعة نصره المتهمين للأمير بكل الوسائل حتى يجتمع المؤتمر العام ويصوت. فإن صوت ثلثا المؤتمر على نزع لزم المؤمنين أن ينصروا قرار المؤتمر وسقط عنهم نصره الأمير، بل لزمهم مقاومته إن أبى أن يتنازل.

## أمراض التنظيم

\*الخلاف:

قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ (هود، 119-118).

يتعارض واجب الولاية بين المؤمنين التي أمرنا بها وحددت لنا شروطها مع هذا الخلاف الفطري الذي ابتلانا الله به بين أمة وأمة، وفئة وفئة، وفرد وفرد. الولاية تقتضي لم الشعث بين الآراء والإرادات والأهواء بضبط النفس، وبخسها، وتوطيدها على التعاون مع المؤمنين والذلة لهم - أي السهولة واللين -، وتقتضي النفس الجاحمة المستروحة بريح الخلاف أن يتصر لها المرء في مواجهة أقرانه، وأن يتعصب حتى القتال.

المسلمون موزعون في دويلات جزأ إليها الاستعمار أقطار المسلمين. ولكل دويلة قومية أو قوميات وثقافة، ورثها عن الاستعمار وما قبل الاستعمار، ورواسب في الكيان النفسي والاجتماعي، تصبغ السلوك وتوجه الفكر. فعلى مستوى الدويلات الفتوية دواع للخلاف متجذرة. ولا يخلو المؤمنون المجددون لإيمانهم، نظرا لهذه الرواسب ونظرا للخلاف الناشئ بين جماعات الدعوة المتفرعة في أقطار المسلمين، من معاناة لأمراض الخلاف من فئة من المسلمين لفئة ومن مدرسة لمدرسة ومن تنظيم لتنظيم.

هذا خلاف جماعات يصاب به القطر فلا يجد منه متخلصا، ولا له دواء، ولن يجد إن ظن المؤمنون أن الخلاف يذهب بنصرتهم المتعصبة لحركة عالمية ضد حركة. وقد أشرنا قبل إلى أن حبس الخلاف في القطر أدنى أن يخفف منه وينهيه بقطع روافده المشتجرة بتعدد الحركات العالمية.

أما الخلاف داخل التنظيم الواحد الناشئ عن النقص في التربية وعن الخلل في توازن النواظم الثلاث، أعني الحب في الله والنصيحة الشورية

والطاعة فلا دواء له يرجى باتخاذ تدابير تنظيمية مهما كانت دقيقة. ذلك أن الخلاف الاشتجاري المفضي لتوهين وتمزيق الجماعة نقمة تصيب العبيد إن ركبوا هواهم فركبهم الشيطان. فلا علاج إلا رحمة من الله تصيبهم بقمع الهوى، وتغليب الأخوة، والذلة على المؤمنين، وطاعة أولي الأمر، على النعرة والتصلب الغضبي.

لا مناص مع ذلك من اتخاذ تدابير نظامية لحسم الخلاف، ذكرنا أهمها وهو رد الشيء المتنازع عليه إلى الله ورسوله بقبول حكومة الأمير. وسنذكر غيرها بعد حين إن شاء الله. قال شارح العقيدة الطحاوية في طاعة أولي الأمر: «وقد دلت نصوص الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة أن ولي الأمر وإمام الصلاة والحاكم وأمير الحرب وعامل الصدقة يطاع في مواضع الاجتهاد. وليس عليه أن يطيع أتباعه في موارد الاجتهاد. بل عليهم طاعته في ذلك وترك رأيهم لرأيه. فإن مصلحة الجماعة والائتلاف ومفسدة الفرقة والاختلاف أعظم من المسائل الجزئية».

كلما أشجر بين المؤمنين خلاف، ونشب نزاع، وهبت رياح الهوى، وماجت مظلمات بحر الأنانية، فليعلم المؤمنون أن إيمانهم نقص بمقدار ما ابتعدوا عن الأخوة واللين بينهم، وليراجعوا دستور الوفاق والوئام في قول الله عز وجل كما حكى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم: «حققت محبتي للمتحابين في، وحققت محبتي للمتواصلين في، وحققت محبتي للمتباذلين في، المتحابون في على منابر من نور، يغبطهم بمكانهم النبيئون والصديقون والشهداء» رواه أحمد وابن حبان والحاكم والقضاعي عن عبادة بن الصامت.

قبل أن نصل إلى ضرورة إلزام المرء بالطاعة، نفحص أسباب الوحشة أو الجفوة بين المؤمنين. فإن كان الخلاف على الرأي لا يتعدى مجال الرأي، ولا يتأثر بانفعالات فأمره هين. نلتمس الإجماع أو شبهه، أو ترجيح الأمير، وقد انتهى الأمر. أما إن كان الخلاف غضبياً فننظر في الدستور الإلهي دستور

الرحمة التي تغشى المؤمنين حين يحبهم الله بتحابهم وتواصلهم وتناصحهم وتزاورهم وتبذلهم وشوقهم إلى الله عز وجل يجلسهم على منابر من نور مغبوط عليها.

نسأل المتنازعين الغضبيين: هل تزاورتم؟ هل تباذلتم؟ هل تناصحتم؟ هل تجالستم؟ ويحكم هل تحاببتم حتى يحبكم الله؟! ويحكم هل ذكرتم الله، هل تذكرونه فيذكركم ويرحمكم أم نسيتموه فأنساكم ووكلكم لخلافكم وانفعالكم؟! هو خلاف لا ينجو منه إلا من رحمهم الله كما قالت الآية. وهي رحمة وموعد حسب دستور الأخوة كما قال الحديث.

\* لا إله إلا الله:

لا إله إلا الله حين نكثر من قولها نجدد بها إيماننا توحدنا وتذهب الخلاف. لا إله إلا الله حين نذكر بها ربنا ومصيرنا إليه توحدنا إذ تذهب عنا الغفلة عن الله. لا إله إلا الله حين تفتح لنا أبواب رحمة الله الواسعة، أبواب محبته والقرب منه، تنشلنا من مسارب الغضب والخلاف الضيقة المبعدة عن الله. لا إله إلا الله حين تضعنا في مقام العبودية لله، نقبل حاكميته ونرفض ونقهر حاكمية طاغوت الهوى والشيطان تؤلف بيننا في وجه طواغيت الأرض من حكام الجور، وتذيب ما تصلب من عواطفنا لما التفت بعضنا إلى بعض فنسي الله ونسي الجهاد في سبيل الله. لا إله إلا الله محمد رسول الله حين تلفتنا إلى كتاب الله وسنة رسوله تمسح عن قلوبنا لأواء التعصب، وتأخذنا أخذاً رقيقاً بين يدي الله ورسوله، نرد إليهما أمرنا، ونقبل حكومتها بقبول حكومة أولي الأمر منا.

هذا حق التربية والوعظ في حسم الخلاف. وحق الإجراءات التنظيمية يأتي إن شاء الله.

الولاية بين المؤمنين قرب وتحاب وتناصر، والخلاف الغضبي بعد

ووحشية وتخريب للأخوة المؤلفة والطاعة الجامعة. وكل مؤمن لا يملك نفسه ولا يضبطها لا يستحق عضوية الجماعة مهما كان مجموعته في الخصال العشر وشعب الإيمان جيدا. فإن وقع ودخل من هذه صفته الجماعة فعبادته لهواه بالتعصب الغضبي يقدح في نصرته وهجرته وعضويته، لأن الله عز وجل بين الولاية وأهليتها حيث قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ (الأنفال، 72). فمن خرب الولاية بشذوذ طبعه وتعصبه للرأي خرج من الولاية، وعزلته الآية الكريمة .

### \* عصيان أولي الأمر :

في قصة الملاء من بني إسرائيل إذ طلبوا إلى نبيهم أن يبعث لهم ملكا يقاتلون معه في سبيل الله أكثر من عبدة.

في حديث للبخاري في كتاب المغازي عن البراء رضي الله عنه قال: «ولم يجاوز معه إلا مؤمن». أي مع طالوت الملك الذي عينه لبني إسرائيل نبيهم.

فكانت طاعة الأمير الملك معيارا للإيمان وقد مر ذلك الجند بامتحانات عدة:

أ- امتحان الاستعداد لبذل النفس في سبيل الله. ولم ينجح فيه إلا قليل، قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ (البقرة 246) (القصة كلها في سورة البقرة من الآية 246 إلى الآية 252).

ب- امتحان النزول عن الأنانية الفردية، وهو نزول بدونه لا يمكن جمع الجماعة. قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمَلِكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمَلِكِ مِنْهُ وَلَمْ يَأْتِ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ﴾ (البقرة 247).

ولا شك أن الاستكبار منع طائفة من الدخول في الصف.

ج- امتحان الطاعة الكلية قبل لقاء العدو، فإنه ما لم يغلب ويقهر عدو الأناية المتمنع على الطاعة لأولي الأمر لا سبيل لغلبة العدو. قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ (البقرة، 249). عصوا الأمير فانتفت عنهم قابلية الجهاد.

د- امتحان الاتكال على الله. قلة لم تشرب وهي قلة من الذين لم يعترضوا على إمارة طالوت، ولم يظنوا أنه دونهم استحقاقا لقلته ثرائه. هم قلة من الذين حدثوا أنفسهم بجهاد حين خاطبوا نبينهم في تأمير ملك عليهم. هذه القلة المنتخبة المحصنة ثلاث مرات بقي فيها من يقول كما حكى الله عز وجل: ﴿لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾ (البقرة 249).

و ما لقي العدو واستحق نصر الله والفوز عنده بتوكله على ربه إلا أمثال داود عليه السلام، وهم الذين وصفهم الله سبحانه بقوله: ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُونَ أَنَّهُمْ مُّلاقُوا اللَّهَ كَمُ مِّنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة 249) وهم الذين قالوا عند اللقاء بثقة: ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة 250) قال الله تعالى: ﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (البقرة، 251).

كان لا بد من تمحيص العناصر المريضة في الجند وفرزهم. فعندما بقي المؤمنون حق الإيمان جاءهم نصر الله. فكان الدفاع منسوبا لله وكان النصر من عنده. وما الناس في العملية إلا مجلى للمعاني المتصارعة: الكفر والإيمان. فكان لا بد أن يمثل الإيمان رجال صادقون برئت همتهم من مرض القعود (الامتحان الأول). وبرئت أنفسهم من وباء الحسد والأناية والاستعلاء في الأرض بغير الحق (الامتحان الثاني). وبرئت جوانحهم من آفات العصيان عندما يصدر أمر للتنفيذ في الساعة الحرجة (الامتحان الثالث). وبرئت قلوبهم من مشبطات الاعتماد على غير الله (الامتحان الرابع).

تنبيه: إمارة طالوت جاءت وحيا من الله. لكن لا يقدر في إمارة من ولاه المؤمنون أمرهم وعقدوا معه عقدا شرعيا أن يكون مصدر إمارته أرضيا. فإن الله تعالى مع المحسنين، فيؤول أمر عقد عقده إلى قداسة أمور السماء. صدق الله تعالى قال: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الروم 47).

وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إنما الناس كإبل مائة، لا تكاد تجد فيها راحلة» رواه الشيخان. ومعناه أن الناس عند العدم مع الرخاء والعافية كثير. فإذا اقتضى الأمر أن يحملوا أعباء الجهاد كما تحمل الراحلة النجيب من بين الحيوانات السائمة فلا تكاد تجد واحدا بالمائة.

مرض العصيان - خاصة في الساعات الحرجة - هو الطامة الكبرى. قال الله تعالى يقص نبأ غزوة أحد: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِمَّا كُنْتُمْ تُحِبُّونَ مِنَ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ (آل عمران، 152).

كان أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم للرماة واضحا دقيقا في تلك الغزوة الامتحانية. عند البخاري أنه صلى الله عليه وسلم أمرهم فقال: «لا تبرحوا! إن رأيتمونا ظهرنا عليهم فلا تبرحوا! وإن رأيتموهم ظهرنا علينا فلا تعينونا» وفي رواية «وإن رأيتمونا تحطفنا الطير».

فكان جزاء عصيان المسلمين قائدهم عندما أراهم الله ما يحبون بانكشاف العدو عند الصدمة الأولى أن كانت تلك المقتلة العظيمة المليئة بالعبر.

قال الحافظ ابن حجر: «كان في قصة أحد وما أصيب به المسلمون فيها من الفوائد والحكم الربانية أشياء عظيمة منها تعريف المسلمين عاقبة المعصية وشؤم ارتكاب النهي لما وقع من ترك الرماة موقفهم الذي أمرهم الرسول ألا يبرحوا منه».

ولم يصب العقاب خاصة من عصوا، بل أصاب كافة المسلمين، قال



الله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ (الأنفال 25).

وقد جمع الله لنا سبحانه في سياق سورة آل عمران ذكر أربعة أمراض مترابطة بعضها يغذي بعضا ويتبع عنه:

أ- الفشل

ب- التنازع في الأمر، وهو الخلاف الانفعالي.

ج- العصيان ولو بحجة أن الظروف التي صدر فيها الأمر تغيرت.

د- حب الدنيا وهو رأس البلاء ومعدنه.

\* الأمراض الفرعية:

حصل لنا أن أمراض الخلاف الانفعالي دواؤها الشورى الإيمانية العميقة الهادئة، حتى إذ قرر الأمر وجبت الطاعة على ما تعاقد عليه المؤمنون عند عقد الإمارة. هذه الطاعة هي دواء آفات بل كوارث العصيان عندما تكون طاعة الأمير مشتقة من طاعة الله ورسوله لاحقة بها، ولا تكون كذلك إذا كان أمر الأمير مخالفا لأمر الله تعالى في آية محكمة مجمع على فهمها أو حديث صحيح لا خلاف في فهمه.

أما الأصول النفيسة لهذين المرضين الرئيسيين -الخلاف الانفعالي والعصيان- فقد لقيناها في قصة طالوت وأحد. ونراجعها:

أ- الكذب في دعوى الجهاد وهو مرض مقابله الصحي الصدق.

ب- الاستعلاء بغير حق وهو مرض مقابله الصحي الذلة على المؤمنين، أي التواضع لهم والنزول عن الأنانية.

ج- تغليب الرأي الشخصي على قرار الأمير، وهو مرض مقابله الإيماني الوفاء بالعهد والعقد.

د- الاتكال على الأسباب الظاهرة، وهو مرض مقابله التوكل على الله عز وجل، هذا مع إعطاء الأسباب حقها بإعداد ما استطعنا من قوة.

وإنما الأسباب الظاهرة من وضع الله تعالى، فادعاء تخطيها رفض للعبودية  
المضروبة علينا وعلى كل البشر على سواء في هذا الميدان.

هـ- الفشل والهزيمة المعنوية، وهو مرض يحدث بغلبة الهواجس الأنانية  
والنفسية، ودواء ذلك ذكر الله والحضور معه في كل الأحوال.

و- والتنازع في الأمر وهو الخلاف الانفعالي عندما يتعدى نطاق الأفراد  
فيسري داؤه إلى الجماعة. ودواء ذلك الشورى السنية المنظمة.

ز- العصيان ودواؤه الطاعة بالمعروف.

ح- حب الدنيا وهو أصل البلاء، وحسمه بحب الله ورسوله والمؤمنين  
والجنة ولقاء الله وهو عنا راض، والنظر إلى وجهه الكريم.

عن هذه الأصول تتفرع أمراض:

أ- المحسوبة، فيوضع الرجال حيث لا ينبغي، وذلك خراب التنظيم.

ب- الارتجال ليظهر كل مقدرته الكاذبة في المحافل وعند اتخاذ القرار.

ج- التعصب للرأي، فيفوت بعدم الاعتراف بخطئنا مثوبة التوبة وفضلها:  
«كل ابن آدم خطاء وأفضل الخاطئين التوابون»، حديث مرفوع رواه الإمام  
أحمد والترمذي وغيرهما. وهذا التعصب هو بنفسه أصل للتنازع والفشل.

د- الوصاية على الناس بغير حق والاستعلاء الخبيث، فمن ديننا أن يوقر  
الصغير الكبير، ويرحم الكبير الصغير لكن الكبير إذا لم يكن في قلبه رحمة بها  
يرقب وجه الله في رعيته، وينتظر أن تصيبه بمحبته لهم رحمة من الله كفاء حسن  
رعايته، يوشك أن يتحول طاغوتا يستبد.

هـ- علة الجماهيرية. عندما يكبر التنظيم وتتوسع دوائره - خاصة  
بعد قيام الدولة الإسلامية- تكثر دواعي الخلاف بين المؤمنين،  
ويتسرب إليهم عناصر وصولية تأتي معها بالأفكار المضطربة، والمطامح  
الخبيثة، والأهداف المتناقضة عند ذلك يجب الاحتراز، بل قبله لكيلا

تتسرب تلك العناصر ومعها تلك العلل. ذلك أن دخول معركة بناء أمة أهم من معركة مع عدو محدود في ميدان محدود. فيجب أن تتحلى القلة المؤمنة بخصال الإيمان التي تؤهلها لتختلط بالجمهير مؤثرة لا متأثرة، مقومة لا طيعة لعوامل الاعوجاج.

#### \* العناصر المريضة:

لا ينبغي للتنظيم الإسلامي أن يكون فئة مغلقة، ونخبة خارج صفوف الشعب ومن فوقه. وتتهددنا أخطار الانتهازية ودخول صفوفنا من قبل أصحاب الذين لا استعداد لهم أن يندمجوا في جماعة المسلمين، ولا أن يبذلوا في سبيل الله ما لديهم من جهد ومال ليساهموا في إعادة بناء الأمة على أساس العدل الاجتماعي والمساواة.

الطبقية، والفساد، ورخص الذمم، هذه ظواهر النفاق دائما، ووجود المنافقين في الصف الإسلامي لا مناص منه، خاصة عندما يكبر التنظيم ويتوسع، وتقوم الدولة الإسلامية. والكتاب والسنة مليئان بتحذيرنا من المنافقين، واجبنا أن نأخذ حذرنا وعدتنا لتطهير الصف من كل منافق أبدى لنا صفحة وجهه، فتلك هي القاعدة.

على أن الصرامة في قبول الواردين في العضوية يجب أن تكون السد الأول في وجه هذه العناصر، ولنحذر من تكاثر الواردين بعد انتصار الحركة الإسلامية، فما نؤتى في صميمنا بضربة أفتك من فتح الأبواب أمام الخاص والعام من الطغام.

#### \* القائد الجبار:

المزلفة الكبرى أن يوسد الأمر إلى غير أهله، وذلك من علامات الساعة كما جاء في الحديث، ويعلم الله قصد نبيه الكريم بهذه الكلمة.

لكن مما لا شك فيه أن ما يسمى في لغة العصر بعبادة الشخصية، أي تبحر القائد الأمير وتألهه، يؤذن بساعة هوي التنظيم إلى دركات الجاهلية.

سرعان ما تغلب النفس ومغريات الدنيا الأمير الذي وسد إليه الأمر وهو ليس من أهله، فيخلط ما بين شخصه ومصالحته وما بين كيان الجماعة والأمة ومصالحها، فيسبق مصالحته الدنيا، ويسيء استعمال السلطة، ويتأله على الناس. وعندها يصبح باباً لإيواء الانتهازيين المستعدين لعبادته فيرفعهم ويقدمهم، ويؤخر الصالحين. وبعدها يصبح أمر الجماعة مرتعلاً للاستغلال.

خطر ذلك لا حد له إن ظهر على المستوى الأعلى إلا بوجود جماعة تعاقدت من أول يوم على عزل الأمير إذا جار وقد بيناً وجوب وقوف كل مؤمن إلى جانب الحق، وبيننا مسطرة العزل.

على أن كل ذي أمر جزئي معروض لأن يدعي العصمة أو بعضها، فيزعم أنه فوق النقد والنصيحة والشورى. كل ذي أمر معروض لعلل السلطة وأمراضها، خاصة عند اتساع المهام، وتضخم المسؤولية، والنمو السريع للصف.

لهذا أعطينا الأمير السلطة التامة لعزل كل عضو ظهر عوار له لحسم البلاء من جذوره قبل أن تتسلل أمراض أولي الأمر وعيوبهم فتعم الأمة وتستفحل على الزمن. لا بد من حسم، وآخر الدواء الكي.

#### \* العقوبات:

قبل العزل والحسم والكي، يحتاج التنظيم إلى علاج دائم ليقوم ما يصلحه التقويم، ويعيد إلى الصحة ما لم يقنط منه.

الاضطرار إلى اتخاذ عقوبات في التنظيم دليل على خلل في التربية ونقص في كفاية الفرز عند اختيار الصالحين.

فلا بد من تقويم على كل المستويات دائم منتظم للناس، والإنجازات،

حتى تتلافى الأخطاء البسيطة العادية، وحتى يعرف مصدر الكبيرة منها.

فما كان من الأخطاء آتيا من ارتخاء المراقبة القلبية الطارئة على المؤمنين في الغفلات، الملفتة إياهم عن ذكر الله، اتخذنا فيه ما من شأنه أن يوقظ القلب ويعيد إلى ذكائه المراقبة الوجدانية.

وما كان آتيا من عطب في النفوس والمسطرة النظامية، عالجنه بالنصيحة، وإصلاح ذات البين، وتعميم التواصي بالحق والصبر على كل المجالات.

حتى إذا استوفينا العلاج التربوي وأسبابه، أن أن نطبق أمر الله بالحكم على كل ذي آفة أن يذهب عنا بآفته، لا تصيبنا عاقبة ظلمه.

قال الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُؤًا مَا عَتَيْتُمْ﴾ (آل عمران 118).

فمن كان لا يسوءه ما يسوءنا، ومن كان دون الجماعة إيماناً، ومن كان يأتينا بالخبال والعنت عاقبناه بما يصلح أمرنا.

ولا بد من قاض في نوازل العنت والخبال، يقضي بأحكام الشرع فلا بد من جهاز مركزي وفروع له على مستوى الجهات.

## الفصل الخامس الخصال العشر وشعب الإيمان

\* السلوك إلى الله:

قال الله تعالى يخاطب نبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ (يوسف 108).

ذلك السبيل عقبة تقتحم، وليكون سلوكنا على ذلك السبيل، على ذلك الصراط المستقيم، سلوكا على بصيرة، واقتحاما على هدى لا على تخبط، على علم لا على ظن، على حق وسنة لا على هوى وبدعة، نحتاج لمعلم وأمارات على الطريق، نتأكد بها أننا لم نزلغ.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن للإسلام صوى ومنارا كمنار الطريق» رواه الحاكم عن أبي هريرة. الصَّوَى جمع صُوءة وهي الحجارة التي تعلم بها الطريق.

فهو سلوك إذن، سير وطريق تقطع مسافاتها، وغاية يسعى إليها. ما هي طريق معبدة سهلة، بل هي طريق وعرة، عقبة. من حديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم رواه البيهقي وابن سعد عن أبي البجير: «ألا وإن عمل الجنة حزن بربوة، ألا وإن عمل النار سهل بسهولة». وهو حديث حسنه السيوطي، يوافق في معناه ويشرح آية اقتحام العقبة. الحزن الوعر والربوة العقبة والسهل والسهوة عكسهما.

\* شعب الإيمان:

والغاية الله عز وجل، والمنزل الجنة، لمن سلك طريق الإيمان، وسبقت له من الله الحسنَى.

عندما يذكر الإسلام لمن لا يعلم عن الإسلام شيئاً، بل حتى عندما يتقدم في سرب الإيمان من يتقدم، يخيل للسامع والباحث والعاقد والمجاهد صور شتى عن ما هو الإسلام، وعن معنى درجات الإسلام فالإيمان فالإحسان. ما هو الإسلام بالنسبة لي كفرد له مبتدأ في الزمان، ومثوى في المكان، ومكانة ووظيفة في المجتمع، وشهوات، وعقل، وطموح، وموت. ثم معنى الإسلام والإيمان والإحسان بالنسبة لسير البشرية التاريخي والحاضر المسلمين ومستقبلهم. قد تكون الصور المتخيلة عائمة محلقة في المعاني المجردة أو مغرقة في الجزئية لا تتجاوز الاهتمامات الفردية.

فنريد أن تكون التربية الإيمانية والتنظيم الجهادي، جامعين لكل معاني الإيمان، وحركاته، وعواطفه وعباداته، سواء ما يخص منها الفرد وما يعم الجماعة وما وراءها من العالم. وجدنا حديث شعب الإيمان ونكرهه، روى الشيخان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الإيمان بضع وسبعون - عند البخاري بضع وستون - شعبة (قال مسلم): أعلاها قول لا إله إلا الله، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان».

هذا الحديث الشريف يضع أقدامنا على منطلق الجادة، ويضع لنا صوئ ثلاثة من معالم الطريق، ثم يحصر لنا عددها في بضع وسبعين.

فنريد أن يكون سلوكنا على بصيرة واتباع، ونريد أن تكون الدعوة دعوة إلى الله، لا مجرد دعوة للإسلام أو مجرد دعوة للجهاد. فإن ذكر الغاية - وهي وجهه الله تعالى - والتذكير بأن الأمر سير، وسلوك، ومراحل زمنية مداها عمر الفرد واستمرار الرسالة إلى يوم القيامة، يعطينا تصوراً متحركاً للإسلام، يصور لنا الإيمان مجموع علاقات بين العبد وربّه وبين العبد والناس، ثم بين جماعة المؤمنين المخاطبة بالقرآن، وبين سائر بني الإنسان، ثم يصور لنا معنى كل ذلك، ومعنى المبدأ والمعاد والدنيا والآخرة.

صورة حركة الإنسان والمجتمع، طريق وصوى، والحديث عن شعب الإيمان يصور الإيمان وحركة المؤمنين في سيرهم إلى الله نهراله شعب وروافد.

العين التي ينبع منها الإيمان، إذ هي أعلى شعبه، قول لا إله إلا الله. قولها باللسان، واعتقادها بالقلب، وتنفيذ مقتضاها وهو حاكمية الله. ثم ينحدر النهر وتصب فيه روافد سائر الشعب، فكلما كان نصيب المرء من أعمال الإيمان وعواطفه وأقواله وآدابه ومواقفه وعمله وسمته أكثر كان إيمانه أقوى.

يمثل نهر الإيمان في تجمعه وقوته الزاخرة في قلب المؤمن وجهاد الجماعة:

1. مجموع فضائل المؤمن، وقد جعلنا كلمة «مجموع» مفهوما نعني به أن المؤمنين يتفاوتون في الإيمان وخصال الخير، فلا نتظر أن تعطينا التربية رجالا في نفس المستوى في كل الجوانب، ولا ننشد في إخوتنا الكمال في كل الفضائل. هنالك الاستعداد والقابلية اللذان أودعهما الله تعالى في فطرة كل منا، وهناك القدرة على الكسب على التعلم والعمل وبذل الجهد، إلى كل ما هنالك.

كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم متفاضلين باعتبار «المجموع»، فما أجمعت عليه الأمة من تفضيل بعضهم على بعض استنادا لتفضيل رسول الله صلى الله عليه وسلم إياهم لا يدل على أن الفاضل فاضل في كل خصال الإيمان، بل يدل على أن مجموعته الإيماني في كله أرفع عند الله درجة وأثقل في ميزان الأعمال والجهاد وزنا. ولا يمنع فضل هذا في جزئية إيمانية أن يكون مفضولا في مجموعه.

أورد الترمذي وابن حبان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في أمر الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان، وأقرأهم لكتاب الله أبي، وأفرضهم زيد، وأعلمهم بالحلال



والحرام معاذ. ألا وإن لكل أمة أميناً، وإن أميننا أيتها الأمة أبو عبيدة بن الجراح».

وأحاديث أخرى مثل هذا تذكر الخصال التي برز فيها هذا على هذا.

2. الجماعة المؤمنة التي تقوى على الجهاد بتوفر الكفاءات والفضائل في أفرادها وتكاملها. فبالنسبة للجماعة يمثل نهر الإيمان مجموع السلوك الإيماني في مجالات الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

فمعنى الحل الإسلامي أن يهيمن شرع الله بأحكامه، والإيمان بالله بكل شعبه، على كل حركات المجتمع وعلاقاته ونشاطاته، في القضاء، في الحكم، في الجيش، في الإدارة، في الشرطة، في التربية، في الشباب، في إنصاف المرأة، في قوامة الرجل، في الأموال والاقتصاد، في الحياة اليومية، في علاقات المسلمين مع الصديق والعدو، في الأسرة والبيت، في القطر وعبر الأقطار، حتى يتوحد المسلمون في العالم.

الذين يقترحون الحلول المستوردة لورطة المسلمين التاريخية، وتحلفهم الاقتصادي وهزيمتهم العسكرية والحضارية، يلفقون من أفكار وقيم الجاهلية، يقترحونها أو ينفذونها ويفرضونها إن تسلطوا على الحكم، فيزداد الخبال في مجتمعاتنا الضحية.

وغداة الإسلام نحتاج أن تحتل القيم الإيمانية محل قيم الفتنة في كل مجال، وتملأ فراغاً كبيراً على كل مستوى، بعد أن ينفر الشعب من رائحة كل ما ليس منا ولا من ديننا. في كل جزئية مهما صغرت من حياة الأمة لا بد أن يهيء المجاهدون الجواب عن الأسئلة، والنشاط الإيماني ليخلف النشاط الجاهلي، والفكر الإسلامي ليسود حيث كان يسود غيره، والأخوة الإسلامية لتعود الرحمة فتغطي الكراهية، والعدل الإسلامي لينهي الاستغلال الطبقي والحقد والبؤس.

مهفات المؤمنين يوم الإسلام كثيرة وضخمة وشاملة ودقيقة، فلا بد من تهيئ الإسلام. وذلك من أول واجبات التربية والتنظيم، وشعب الإيمان بعددها الواسع وشمولها للعقيدة والعاطفة والحركة، وكل السلوك، هي المضمون الذي يتجسد فيه الإيمان طريقاً إلى الله وحلاً لمشاكل المجتمع والأمة، ومنهاجا للحكم، وتنمية، وسياسة.

يمثل نهر الإيمان بشعبه الثرارة وقوته الزاخرة في قلوب الإسلاميين الصاحين من غفوة، الذاكرين الله من غفلة، المتحفزين لجهاد، طاقة النهوض لموعد الله بقيام الخلافة على منهاج النبوة، ووحدة المسلمين في العالم، لموعد الله بدخول الإسلام أهل الحجر والمدر، لسيادة الحضارة الإسلامية والقيم الإيمانية على الجاهلية في الأرض.

#### \* وحدة سلوك:

إن تفاوت الأفراد قي الاستعداد والكسب والتحلي بخصال الإيمان لا ينفى ولا يناقض وحدة السلوك التي تؤدي إلى وحدة الشعور، فتؤدي هذه إلى وحدة الولاء.

لا يمكن أن يتجاوز المسلمون خصائص الأنانية الفردية، وخصائص السمات الاجتماعية، إلا بتوحيد عميق لما يجيش في القلوب، وما تعالجه العقول، وما تتحرك فيه الجوارح.

الانتماءات السطحية الشيطانية للشهوة، والطموح الفردي، والعصبية المحلية، والوطنية والقومية، حواجز نفسية وسياسية واجتماعية ومصاحية، تحول دون تكوين جماعة منسجمة، ودون لقاء المجتمعات المسلمة المغلوبة على أمرها لتكون جسم الأمة الصحي القادر على مواجهة مهاتنا التاريخية وحمل أعباء حضارتنا ورسالتنا للعالم.

فنهر الإيمان بشعبه يمثل وحدة سلوك تكسر الحواجز، حواجز الأنانيات، والعادات، وسائر الحدود النفسية، والاجتماعية، والسياسية،

والمصلحية، التي ضربت بين أفراد مجتمعاتنا المفتونة الطبقية، وبين مجتمع وطني قومي وآخر.

انتمأؤنا إلى الله عز وجل بوحدة السلوك الإيماني الأخلاقي لا يعني أن نتبخر من على الأرض، بل بالعكس يعني أن نلتحم في جماعة الجهاد، ثم نسعى بعد إقامة الدولة الإسلامية القطرية أن نلتحم عبر حدود الفتنة حتى النصر والخلافة والوراثة بإذن الله. وهذا يعني تحرير الإنسان، وتحرير الأرض، والجلاد على ذلك.

### \* الخصال العشر:

شعب الإيمان بضع وسبعون حصرها الحليمي والبيهقي في سبع وسبعين، فنقف عند هذا العدد وإن كان البضع من ثلاثة إلى عشرة كما في اللغة.

فلكثرة العدد نقسم الشعب في تصنيفها إلى عشر فئات، تكون كل فئة منها خصلة، لتقارب موضوعها ومغزاها الإيماني ومرماها السلوكي.

ونحن ذاكرون ذلك ببعض التفصيل إن شاء الله في هذا الفصل.

عشر صوئ على الطريق، عشر خطي، عشر مجموعات من الشعب.

\* الخطوة الأولى على طريق التربية والتنظيم، على طريق المنهاج المؤدي إلى الله عز وجل بالنسبة للمؤمن، وإلى الخلافة بالنسبة للأمة وإلى سيادة الحضارة الإسلامية بالنسبة للعالم هي الصحبة والجماعة، هي لقاء رجل يربيك وجماعة مؤمنة تؤويك وتحضنك، حتى يسري بصحبة المربي والجماعة إلى قلبك و«سلوكك أول سلك من أسلاك نور الإيمان، وأول نفحة من عبيره، وأول فيض من مائه».

\* الخطوة الثانية، الإقبال على ذكر الله ترديدا للكلمة الطيبة وصلاة وعبادة. ومتمى أصبح ذكر الله ودعاؤه والإقبال عليه في كل زمان للفرد المؤمن والجماعة الإيمانية المجاهدة هو الشغل الأول للقلب واللسان والجسم والفكر، فقد بدأ تحول الفرد والجماعة من الغفلة عن الله لذكره، من الإباق عن بابه للتوبة إليه، من تحكيم الطاغوت لنصرة شرعه.

\* الخطوة الثالثة الصدق، التصديق بالله وغيبه. البرهنة بالاستقامة في القول والفعل على استعداد للجهاد.

\* الخطوة الرابعة البذل، بذل يزيل شح النفس الفردية، فتزول بعموم الإيمان وسيادته شقاوة البائس المحروم. عدل الإسلام سيف يقطع بشرع الله الطبقية والأثرة والاستغلال، والبذل المتطوع يأتي بالأخوة سكينة ورحمة بين الناس.

\* الخطوة الخامسة علم.

\* الخطوة السادسة عمل.

\* الخطوة السابعة سمت.

\* الخطوة الثامنة تودة.

\* الخطوة التاسعة اقتصاد.

\* الخطوة العاشرة جهاد، والجهاد ثمرة تربية وتنظيم وعمل نشيط ملتزم بخط الإيمان، وسير الإيمان وفيض الإيمان، وسلوك الإيمان.

فجعلنا الخصلة العاشرة مصبا لروافد الإيمان وشعبه، متدرجين من أهون أعمال الإيمان إلى أشقها. من لقاء فيه صحبة ومحبة رقيقة ومحض دافئ أمين، إلى الموت في سبيل الله في ساحة الجهاد، مع الجماعة.

وتدرجنا تربية من التمسح بأشخاص يشع منهم الإيمان إلى ذكر الله وهو الدواء إلى امتحان الصدق بالبراهين العملية، إلى بذل

وعطاء، إلى علم وعمل، إلى سمت وتميز إلى تودة وصبر إلى اقتصاد ومضاء في الطريق، إلى اكتمال الرجولة بالكفاءة للجهاد.

وتدرجنا تنظيميا من صحبة فضفاضة عاطفية، إلى عبادة فردية يندب الشارع أن تكون جماعية فيضاعف عليها الجزاء، إلى اختبار صدق الوارد، إلى البدء بهاله نأخذ منه، إلى تعبئة فكره لمعركة العلم، إلى تشميره للعمل، إلى انضمامه إلينا وتميزه عن القاعدين، إلى تمرسه بمهمات شاقة تريد الصبر، إلى الموقف التنفيذي الذي لا يتردد، إلى الجهاد والموت في سبيل الله.

الخصال العشر - وتحت كل منها عدة شعب من شعب الإيمان - منهاج تربية، وتنظيم، وحكم، وسلوك إلى الله. تشمل كل الفرض والنفل والسنة والندب.

ففي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شعب الإيمان جمع بين لا إله إلا الله وهي أصل الإسلام وركنه الأول، وبين الحياء وهو خلق، وبين إماطة الأذى وهي فضيلة. وروى البخاري أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى عدي بن عدي: «إن للإيمان فرائض وشرائع وحدودا وسننا، فمن استكملها استكمل الإيمان، ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان». جمع بين الفرائض والسنن والحدود والشرائع، فكلها صوى على الطريق والسنة تكمل الفرائض، والمكروه يلحق بالمحذور.

لم نصنف الفرائض وحدها، والسنن والمستحبات وحدها، والمحظورات والنواهي وحدها. إنما صغنا السلوك الفردي والجماعي باعتبار ما وعد الله من خير لمن أطاعه وأطاع رسوله في الأمر والنهي، ويبقى ترتيب الشريعة على حاله، فالفرض فرض وأحكامه أحكامه، والسنة والحرام والمكروه، وكل على مقتضاه.

ثم إننا لم نضع لا إله إلا الله في أول الشعب فهي أعلاها، إنما مهدنا لها بشعب الصحبة والجماعة لأسبقية العامل الاجتماعي - الوالد

والمربي والرفيق - في التأثير فإنما آمن من آمن لأنه سمع من دعاه للإيمان وصدقته واتبعه، وإنما كفر من كفر وانحرف من انحرف بتأثير البيئة أول شيء.

نذكر إن شاء الله تحت كل خصلة مغزاها تربوية، ثم مغزاها تنظيميا، ثم نعدها أدرجناه تحتها من شعب الإيمان.

## الخصلة الأولى: الصحبة والجماعة

\* الصحبة والجماعة تربوية:

قال الله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ (الفتح 29)، نقف مع كلمة «معه»، فهذه المعية والصحبة كانوا رجالا. ونقف عند التراحم بينهم، فبتلك المحبة الرحيمة كانوا جماعة .

فلا غرو إن جعلنا الصحبة والجماعة أولى الخصال، فقد أتبع الله عز وجل في الآية بعثة محمد صلى الله عليه وسلم بذكر المعية له، فهي أولى صفات المؤمنين، في ذلك الزمان وفي هذا وفي سائر الأزمنة، والرحمة بينهم مرآة لتلك المعية، ومن كان مع رسول الله فهو مع الله، ومن بايع رسول الله فقد بايع الله، ومن أحب رسول الله فقد أحب الله.

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كلما ارتحل في سفره: «اللهم أنت الخليفة في الأهل والصاحب في السفر»، رواه الإمام أحمد ومسلم وغيرهما، فلقوة تعلقه صلى الله عليه وسلم بربه عز وجل سرت من قلبه الطاهر مادة الإيمان إلى من صحبه، ثم امتدت الصحبة وراثته فكانت رحمة بين الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، تسري من قلب لقلب، ومن جيل لجيل، بالصحبة والمحبة والتلمذة.

## \* الصحبة والمصحوب:

من أصول الشيخ البنا رحمه الله: «ومحبة الصالحين واحترامهم والثناء عليهم بما عرف من طيب أعمالهم قربة إلى الله تبارك وتعالى. والأولياء هم المذكورون في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ (يونس 63)، والكرامة ثابتة لهم بشرائطها الشرعية، مع اعتقاد أنهم، رضوان الله عليهم، لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا في حياتهم أو بعد مماتهم فضلا عن أن يهبوا شيئا من ذلك لغيرهم».

المحبة والاحترام والثناء في حدود الشريعة هو ما يليق بالصالحين من هذه الأمة أحياء وأمواتا، وإنما نبه الشيخ البنا رحمه الله على بشريتهم وعجزهم عن النفع والضرر لإلفات النظر كيلا يبقى في ذهن المؤمنين من هذه الخرافات التي تعيث فسادا في أوساط العامة من تقديس الرجل الصالح أو مجرد من تظهر عليه الخوارق وهو ليس من الله في شيء، ولكي يحذر من بدع عبادة القبور وتأليه البشر.

بعد هذا نقول: إن المحبة والاحترام والثناء على الصالحين من هذه الأمة قربة إلى الله لقول الله عز وجل معلما إيانا الأدب مع أحبائهم، وملقنا إيانا صيغة الدعاء لهم، وموجب هذا الدعاء، وهو أنهم سبقونا بالإيمان، وعلّمونا الإيمان: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (الحشر 10)

لكن احترام الأولياء من بعيد، ومحبتهم بلا صحبة، والثناء عليهم دون أن يكون الثناء حافزا لنا على اللحاق بهم، أعمال لا تثمر إيماننا وإن أثمرت ثوابا، ومن الناس من يحترم الأموات، ويجب الأموات، ويشني عليهم وحدهم، معتقدا أنه لا ولي لله من معاصريه، هؤلاء يجرمون ثمرة صحبة الصالحين.

وإنما ينفع الله عز وجل المؤمن الصادق الجاد في الإقبال على ربه أول ما ينفعه بصحبة رجل صالح، ولي مرشد، يقيضه له، ويقذف

في قلبه حبه. ومتمى كان المصحوب وليا لله حقا والصاحب صادقا في طلبه وجه الله ظهرت ثمرة الصحبة. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في ما رواه أبو داود والترمذي بإسناد صحيح وقال فيه الترمذي: حديث حسن: «الرجل على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل»، والآيات والأحاديث المشيرة إلى الصحبة والحاجة عليها كثير، وكل تاريخ الإيمان يشهد بأن قلب الداعي إلى الله على بصيرة، نبيا كان أو وليا، هو النبع الروحي الذي اغترفت منه أجيال الصالحين بالصحبة، والملازمة، والمحبة، والتلمذة، والمخاللة.

وعلى قدر المصحوب إيماننا وإحساننا وولاية ينتفع الصاحب.

ومن المؤمنين من يرفع الله همته لطلب معرفة ربه والوصول إليه مع الذين أنعم الله عليهم، فمن كتب الله سبحانه له سابقة خير يسره لصحبة دليل رفيق، ولي مرشد.

في وصف الرغبة في الله ووصف الولي المري نورد كلمات للشيخ عبد القادر الجيلاني. وليس هذا الرباني الصالح رحمه الله ورضي عنه الشاهد الوحيد على سر صحبة أولياء الله. إنما نقتصر على كلامه لإجماع علماء الأمة على صلاحه وإمامته وفضله.

قال رحمه الله يخاطب مريد وجه الله، يضع قدمه على أول مدرجة على الطريق إلى الله: «إذا أردت أن تصحب أحدا في الله عز وجل فأسبغ وضوءك عند سكون الهمم ونوم العيون ثم أقبل على صلاتك تفتح باب الصلاة بطهورك، وباب ربك بصلاتك، ثم اسأله بعد فراغك: من أصحب؟ من الدليل؟ من المخبر عنك؟ من المفرد؟ من الخليفة؟ من النائب؟ هو كريم لا يخيب ظنك، لا شك يلهم قلبك، يوحى إلى سرك، يبين لك، يفتح الأبواب، تضيء لك الطريق... فإذا اتحدت الجهات عند قلبك، وغلب الأمر على تعيين واحد، دونك واقصده» (الفتح الرباني صفحة 330).



ثم بين للطالب الجاد أن المعايير الظاهرة لا تصلح للحكم على ولاية الله، قال: «لا تنظر إلى فقره ونقصان نسبه، وإخلال حاله، وراثته، وقصور عبارته. فإن المعنى في باطنه لا في ظاهره، في بنيته لا على وجهه. ولا تبدأه بالكلام (إجلالا له) ولا تبدله حالا (أي لا تكشف أسراره) انتظر فائدته من ربه، هو الكاتب والأمر لغيره. هو سفير، هو المشار -أي الخادم- والطبق لغيره. هو المعبر والعبارة لغيره، فتقبل ما يفتح الله على لسانه» (نفس الكتاب والصفحة).

وقال يصف عطاء الله لأوليائه ونصره لهم: «إذا أراد الله عبدا لأمره هيا له. هذا شيء يتعلق بالمعاني لا بالصور. إذا تم لعبد ما ذكرت صح زهده في الدنيا والآخرة - أي كان طلبه وجه الله فوق طلبه جزاء الآخرة لأن من أقبل الله تعالى عليه منحه خير الدنيا والآخرة - (...) تصير ذرته جبلا، قطرته بحرا، كوكبه قمرا، قمره شمسا، قليله كثيرا، محوه وجودا، فناؤه بقاء، تحركه ثباتا، تعلو شجرته وتشمخ إلى العرش وأصلها إلى الشرى (...). لا دنيا تملكه (...). فإذا تم هذا صلح هذا العبد للوقوف مع الخلق، والأخذ بأيديهم، وتخليصهم من بحر الدنيا. فإذا أراد الله بالعبد خيرا جعله دليلهم، وطبيهم، ومؤدبهم، ومدرهم، وترجمانهم، وسانحهم، ومنحتهم، وسراجهم، وشمسهم» (الفتح الرباني ص 35).

وعن ضرورة الشيخ المريد الوصول إلى الله ومعرفته والقرب من جنابه يقول: «اصحب أرباب القلوب حتى يصير لك قلب. لا بد لك من شيخ حكيم عامل بحكم الله عز وجل يهذبك ويعلمك وينصحك» (الفتح الرباني ص 105).

وكما نصح الإمام الغزالي في كتابه «المنقذ من الضلال» بالصحبة، وكما برهن عمليا عن صدقه في طلب وجه الله وإيقانه بضرورة صحبة شيخ كامل حين خرج -وهو حجة المسلمين تشد إليه

الرحال - في طلب مصحوب، تاركا المال والجاه والدنيا، كذلك ينصح الجيلاني حين يقول: «خذ مني دواء لمرض دينك، واستعمله وقد جاءتك العافية. من تقدم كانوا يطوفون الشرق والغرب في طلب الأولياء والصالحين الذين هم أطباء القلوب والدين. فإذا حصل لهم واحد منهم طلبوا منه دواء لأديانهم» (الفتح الرباني ص 160).

وقال رحمه الله حاثا على اتباع الكتاب والسنة وصحبة العارفين بالله عز وجل: «اتبع الشيوخ العلماء بالكتاب والسنة، العاملين بهما، وحسن الظن بهم، وتعلم منهم، وأحسن الأدب بين أيديهم، والعشرة معهم وقد أفلحت، إن لم تتبع الكتاب والسنة ولا الشيوخ العارفين بهما فما تفلح أبدا. ما سمعت من استغنى برأيه ضل؟ هذب نفسك بصحبة من هو أعلم منك» (الفتح الرباني ص 162).

ويصف الشيخ عبد القادر رحمه الله حال السالك إلى الله حين تجذبه إلى الله يد العناية، يقول: «يا غلام! ثم أمور باطنة لا تنكشف إلا بعد الوصول إلى الحق عز وجل، والقيام على بابه، ولقاء المفردين - وهم المشايخ العارفون بالله الذاكرون الله كثيرا - والنواب، والوقوف هناك. إذا ما صرت إلى باب الحق عز وجل، وأدمت الوقوف مع الأدب والإطراق - الخشوع الدائم - فتح الباب في وجه قلبك، وجذبه من جذب، وقربه من قرب، ونومه من نوم، وزفه من زف، وكحله من كحل، وحلاه من حل، وفرحه من فرح، وأمنه من أمن، وحدثه من حدث، وكلمه من كلم» (الفتح الرباني ص 267) والكتاب كله حكم فريدة.

### \* عقد الأخوة:

لقدرة الهمم العالية المتشوفة إلى معرفة الله، اليأسفة من كل شيء دون الله، المضطرة الاضطرار الكلي إليه سبحانه، الضمأى إلى مورد وقربه، يعز

علينا نشر الحديث عن الإحسان وطريقه أكثر مما فعلنا، فيخطاه الناس وهو حرمة من حرم الله. فنحيل على كتب مشايخ الطريق من حفظه الله من تدجيل الكاذبين وتشكيك الجاهلين.

درج السلف الصالح على عقد الأخوة في الله مع من يرتجون صلاحهم. وعقد الأخوة في الله نوع من الصحبة، دون التلمذة والمخاللة والسلوك الموجه. فكان علمائنا وصلحاءنا يكثرون من زيارة أهل الخير، ويتبركون بلقائهم، ويتواصون بأن يدعوا بعضهم لبعض، ويذكر بعضهم بعضا بين يدي الله عز وجل في خلواتهم وجلواتهم وتهجدهم.

وفي الجماعة المنظمة المجاهدة ينبغي أن تفشو هذه الرابطة وتتمتن. فإن الله عز وجل إذا عرض عليه جماعة المؤمنين أمورهم تضرعا وتوسلا، يطلبون نفس الحاجة، ويبثون إلى مولاهم نفس الشكوى، ويقدم إلى بابه كل منهم حاجة إخوته، خليق أن يستجيب بكرمه ورأفته.

#### \* ورد الرابطة:

ما سماه الشيخ البنا رحمه الله ورد الرابطة إنما هو تجسيم وتطبيق عملي لعقد الأخوة بين المؤمنين.

ونرى ورد الرابطة ضروريا لربط المؤمنين في جماعة. فإذا سرى معنى الربط بتكرار المجالسة، وتكرار الوقوف بين يدي الله في الصلاة، والعمل المشترك، والدعاء الرابط التقت الصحبة بالجماعة ولم تكن الجماعة شكلا ولا الصحبة صحبة انفرادية.

ينبغي لكل مؤمن - والأفضل وقت السحر عندما ينزل ربنا عز وجل إلى السماء الدنيا يدعونا هل من تائب وسائل - أن يفتح دعاءه الرابط بالفاتحة، ثم يستغفر الله لذنبه، ويسأله لنفسه ووالديه وأهله وولده وذوي رحمه خير الدنيا والآخرة، ويصلي ويسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى أنبياء الله ورسله. ثم على الخلفاء الراشدين والصحابة والأزواج

والذرية. ثم على التابعين وصالحى الأمة وأئمتها. ثم يتلو معهما الدعاء: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (الحشر 10). ثم على المؤمنين المجاهدين فى عصرنا ويعرض على الله حوبتنا ويستفتح للمجاهدين. ثم يخصص بالدعاء من يربطه بهم رباط الجهاد ويذكر الأسماء. ثم يسأل الله لأمة محمد صلى الله عليه وسلم الرحمة والمغفرة والنصر وخير الدنيا والآخرة. ويتوجه فى دعائه هذا لمستقبل الإسلام والخلافة والظهور على الأعداء.

بهذا يستشعر المؤمن انتماؤه إلى الموكب النوراني -موكب الإيمان والجهاد- من لدن آدم إلى يوم القيامة فيدخل فى بركة أمة الخير التي تولاها الله. ويزداد صلة إيمانية ومحبة بمن يدعو لهم عن ظهر غيب من إخوته.

### \* لا جهاد إلا بجماعة منظمة:

المسلمون فى العالم بحاجة ماسة لتوحيد الكلمة، والفكر، والخط، والمنهاج. من المسلمين من يقتصر فى دعوته على العلم، ومنهم من يقتصر فى تربيته على التقوى الفردية، ومنهم من يجعل كل همه الفكر الإسلامى، ومنهم من تغلبه الحركية فيتحرك على سطح الواقع لفقدانه عمق الإيمان الكفيل وحده بإكسابنا الثقة بالله، وترشيحنا لتلقي نصر الله، والخلافة فى الأرض عن الله.

ومما يفرق ولا يجمع وجود صحبات لا تفضي لجماعة. ووجود تقوى لا تفتح على جهاد.

يكون هذا حتى بين أولياء الله الصادقين أهل النور والفتح. ننظر إلى مستقبل الإسلام، ونحن على يقين من أن الخلافة على منهاج النبوة وعد من الله ورسوله غير مكذوب، وعد الله حقاً، ومن أصدق من الله قيلاً. ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، فلا بد من أن يتولى تربية جند الله صالحو الأمة من أولياء الله. فإذا اعتبرنا أن من أولياء الله من لا وعي له بحاضر الإسلام ولا بمستقبله، ولا كفاءة له لتنظيم الجهاد وقيادته مع وجود فضله وعلمه، ومع ظهور كرامة الله

له، برز لنا مشكل ليس بالسهل حله.

ذلك أن تعدد الصحبة، وتعدد المتبوعين المقدمين كما يعبر الغزالي، قد يكون سببا في صدع وحدة الجماعة. فإن أولياء الله العارفين به ما هم في درجة الصحابة رضي الله عنهم، فهم أكثر تعرضا للخلاف منهم.

فكيف نجتمع بين صحبة مشايخ يدلوننا على طريق معرفة الله فيربون لنا رجالا محسنين هم على كل حال صلب الجماعة وقوامها، مع الاحتفاظ بنظام الجماعة ووحدها؟

فطر الله عز وجل هذا الإنسان على الأنانية والدعوى، فقلّ ما تجد بشرا لا يحدث نفسه بالرياسة على الأمثال حتى ولو كان من المؤمنين. قال أحد الصالحين : آخر ما يخرج من قلب العارفين بالله حب الرياسة.

فزيد على ما درج عليه سلفنا الصالح من شروط الولاية وأهلية التربية -وقد ذكرنا بعضها على لسان الجيلاني- شرطا نعتبره أساسيا للحفاظ على وحدة الصف.

نعتبر شيخا ومربيا صالحا للجهد من آتاه الله من فضله، زيادة على ما يؤتي أعباءه من سر وفتح، وكشف، ومعرفة بربه، وتقوى، واتباع لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، مزية لا تعدها -بالنسبة لمستقبل الأمة- مزية، خصلة من خصال الإيمان لا تعدها خصلة بالنسبة لمستقبل الأمة، ألا وهي جمع الجماعة والحفاظ على وحدتها.

يشجع جند الله على صحبة من ظهر فضله من صالحى الأمة وعلماؤها العاملين بشرط، هو أن لا تتنافى تلك الصحبة مع الجماعة، أي لا يغلب جانب التأمل، والذكر المنفرد، والتقوى الانعزالية والخلوة القاعدة، جانب التحرك والجهاد لإقامة الدولة الإسلامية والخلافة على منهاج النبوة.

## \* الصلحة والجماعة تنظيماً:

نسمي «تربية متوازنة» تلك التربية الإيمانية التي لا تقصر بالمؤمن عن درجة المجاهدين ولا تجعله من غشاء الحركية الجوفاء الخالية من لب الإحسان.

التربية المثلى هي التي تجعل من جندي الله عارفاً بالله مجاهداً في سبيله، فمن المتصددين للجهاد من هم في حماس إيماني دون الصدق. ومن أولياء الله من اعتزل الناس فلا يحدث نفسه بإحياء غيره فضلاً عن إحياء أمة.

وكيفما كان فضل الرجل الصالح فإن الله عز وجل أعطانا معياراً للأفضلية حيث قال: ﴿فَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَّ اللهُ الْحَسَنَى وَفَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ (النساء 95، 96).

قد تجد ولياً لله يجمعك على الله مع القعود.

خير منه ولي لله يجمعك على الله مع الجهاد.

قيادة من عامة المؤمنين تنظم جهاداً وتقوى على تنفيذ مهماته خير للأمة من محسنين قاعدين بميزان ما نرى، وقد أعلمنا الله أن لهذا الميزان شأناً حيث قال: ﴿وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ (التوبة 105)، فجعل حكماً على ما نرى من نتائج عمل بعضنا حكماً لاحقاً بحكم الله ورسوله.

لكن جماعة لا تتجاوز قيادتها مستوى عامة المؤمنين جماعة كالجماعة وليست بها، ليست بها حتى يكون اللب الإحساني فقار ظهرها وسر نشأتها، وعماد بنائها، حتى يكون حب الله ورسوله حادياً، والشوق إليه عز وجل رائدها والسير إليه منهاجها.

فإذا أراد الله بجماعة المؤمنين رشداً قيض لها من أوليائه من يشد أو اصرها بالصحة المستمدة قوتها من القلوب، الواقفة على باب الله تطرق، تسترحم، تستفتح، تتضرع، تبكي شوقاً وهفة. كل ذلك والجوارح آخذة في تعبئة الجهود، والعقول منكبة على العلم النافع وإعداد ما أمرنا به من قوة الخبرة والتخطيط.

الجماعة المؤمنة المجاهدة تركيب عضوي كالجسد الواحد. فقيادة تمثل الرأس المفكر دون أن تكون في نفس الوقت قلب الجماعة الحي قيادية لا تجمع الكفاءتين الإيمائيتين: الرحمة القلبية والحكمة العقلية. وقيادة ذات رحمة في القلب ونورانية وكرامات لا تقدر على فهم الواقع والتخطيط للمستقبل والتنفيذ قيادة كسيحة بميزان ما نرى ونحكم، ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (العنكبوت 69)، المحسنين يعبدونه سبحانه كأنهم يرونه، المحسنين في فهم مهمات الجهاد وتنفيذها، وقد كتب الله الإحسان على كل شيء، من رأس الأمر كله وهو صلاح القلب إلى ما يتبع من جليل الأمر ودقيقه.

### \* الإمام المصحوب:

روى الإمام البخاري عن المسور بن مخرمة رضي الله عنه قال: «لما طعن عمر جعل يألر، فقال له ابن عباس - رضي الله عنهما - وكأنه يجزعه - يصبره ويسليه -: «يا أمير المؤمنين! ولئن كان ذاك! - أي لنفرض أنك مت من طعتك هذه - لقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحسنت صحبتته، ثم فارقتهُ وهو عنك راض. ثم صحبت أبا بكر فأحسنت صحبتته، ثم فارقتهُ وهو عنك راض ثم صحبت صحبتهم - بفتحيتين أي أصحابهم - فأحسنت صحبتهم، ولئن فارقتهم لتفارقنهم وهم عنك راضون. قال - أي عمر -: أما ما ذكرت من صحبتة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضاه، فإننا ذاك من الله تعالى من به علي. وأما ما ذكرت من صحبتة أبي بكر ورضاه فإننا ذاك من الله جل

ذكره منَّ به علي. وأما ما ترى من جزعي فهو من أجلك وأجل أصحابك. والله لو أن لي طلاع الأرض -أي ملئها- ذهباً لافتديت به من عذاب الله عز وجل قبل أن أراه!». .

من حديث للبخاري أن عثمان رضي الله عنه قال: «أما بعد فإن الله بعث محمداً صلى الله عليه وسلم بالحق، فكنت ممن استجاب لله ولرسوله، وآمنت بما بعث به، وهاجرت المهجرتين كما قلت. وصحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبايعته. فو الله ما عصيته ولا غششته حتى توفاه الله، ثم أبو بكر مثله، ثم عمر مثله».

نرى أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا ينزلون خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلته في حسن الصحبة والطاعة، ويرون رضا الأمير من رضا الله، لم تكن العلاقة بين أمير المؤمنين ورعيته علاقة سلطة فقط، بل كانت علاقة كلية لا ينفصل فيها الحب والإخلاص عن الطاعة والامتثال.

فكان الأمير مصحوباً ترجى بركته، ورئيساً يطاع أمره. كانت طاعة أولي الأمر لاحقة بطاعة الله ورسوله منشقة منها، وكانت محبة الأمير من محبة الله ورسوله.

فالحلقة على منهاج النبوة لا تكون كذلك إلا إن ولي أمر المسلمين رجال توفر لهم التقوى والحظ من الله بقدر ما توفر لهم الغناء والكفاءة التنفيذية.

في مجتمعات الجاهلية والفتنة علاقات سلطوية على كل المستويات. في الإسلام تسبق الدعوة الدولة، فإن اجتمعت الدعوة والدولة في يد جماعة المؤمنين فالأمير مرب مصحوب، وظيفته التربوية لا تنفك عن وظيفته السلطوية، بل تستمد هذه من تلك وتتقوى بها، فإنما نطيع أولي



الأمر منا لأن الله أمرنا بذلك. العقد الإماراتي لا بد منه فهو شرع، لكن طاعة الأمير وحسن صحبته وإجلاله وتوقيره عبادة.

\* فَإِنْ اتَّبَعْتَنِي:

ذهب موسى للقاء الخضر عليهما السلام، يلتبس منه علماً كما أوحى الله إليه. وقص الله تعالى علينا نبأ موسى في رحلته مع فتاه قال عز من قائل: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا قَالَ فَإِنْ أَتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحَدِّثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ (الكهف 65-70).

عقد تلمذة بمقتضاه التزم التلميذ موسى، وهو النبي الرسول من أولي العزم، باتباع شيخه، وطاعته، والصبر على مبادرته. وفي القصة تشريع موعظة للأمة التي تتلو القرآن.

وكان موسى فردا في هذا العقد كما كان الخضر عليهما السلام، فهي صحبة فردية.

أما العقد الإماراتي والبيعة الخلافية فالالتزام التربوي فيها ضمني. عندما يبايع المبايع على السمع والطاعة في المنشط والمكروه وأثره عليه، فإنها يسلم إمرة نفسه للأمير والخليفة في كل شؤون دنياه وآخرته. فلما فسد الأمراء، وتسلطوا عليها بالسيف، ولم تكن لهم أهلية أن يربوا فتنفع صحبتهم، اختل الأمر كله فأصبح ملكا.

ولغد الإسلام يختار المؤمنون أولي الأمر منهم، ويختارون من ينفع الله بصحبته كما ينفع برأيه وقوته على البناء. القوي الأمين، رجل يقوى على ضبط شؤون الأمة سياسة وإدارة وتنفيذا، ويؤتمن على

دين الأمة تربية وحفظا ودلالة على الله عز وجل.

ومن السنة أن يفرد الإمام من يشاء بعقد الصحبة الخاص كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن كان العقد الضمني على الصحبة باعتبار أن رضى الأمير من رضى الله كما رأينا غير كاف، فالحديث التالي يفتح مجالا لإبراز جانب الدعوة والتربية في وظائف الأمير.

أخرج البغوي وأبو نعيم وابن عساكر عن عتبة بن عبد رضى الله عنه قال: «بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع بيعات: خمسا على الطاعة واثنين على المحبة».

#### \* الإخاء بين المؤمنين:

صحبة طاعة وتلمذة بين عامة المؤمنين وأميرهم بالإحسان، بها يتعرضون جميعا لرضى الله. وصحبة أخوية بين رجل ورجل على شرط التلمذة والتوقير والطاعة، كما رأينا في صحبة موسى للخضر عليهما الصلاة والسلام. والجمع بين الصحبتين في المجتمع الإسلامي المتجدد، في التنظيم الدعوي قبل قيام الدولة الإسلامية وبعدها، سنة مرغوب فيها.

فقد آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار، فعين للأنصاري أخا له من المهاجرين ليصحب هذا الحديث العهد بالإسلام أخا له سبقه بالإيمان، فينتفع بملازمته، في نفس الوقت الذي يصحب فيه الاثنان رسول الله صلى الله عليه وسلم، فينتفعان بتلك الصحبة النبوية المباركة.

لم تكن الصحبتان متنافيتين، بل كانتا متكاملتين. ونرجو الله عز وجل أن يقيض لجماعة المؤمنين في أطوار تألفها في غد الإسلام أولياء له يربون الأجيال الطاهرة في وجهة الجمع والتأليف الجهادي لا حسب صحبة الاعتزال والخلوة. فإن كان هذا الأسلوب الفراري ملائما

أيام كان الإسلام في ضمور وتقلص، فلا مكان له غدا إن شاء الله - وقد بدأ هذا الغد الأغر والحمد لله - والإسلام في إقبال، وداعي الله في القلوب ينادي: حي على الجهاد.

لا تكاد تجد من يشير في سياق الحديث عن إخاء النبي صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار لغير تبادل المصالح المعاشية بين الإخوة. كان ما نعرفه ونكبره من إيثار الأنصار رضي الله عنهم إخوانهم على أنفسهم حتى مدحهم الله جل شأنه في قرآن يتلى ليستمر العمل بمقتضاه أبد الدهر. قال الله تعالى يذكر نتائج هذه الصحبة في قلوب الأنصار بصحبة المهاجرين: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ (الحشر 9-8).

اقرأ جيداً: «يجبون من هاجر إليهم»، فهي صحبة الإيثار، وكان الإيثار على النفس نتيجة لها، ثم انظر كيف وصف الله تعالى المهاجرين بالصدق هنا وكيف أمر بصحبة الصادقين في قوله جل ذكره: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (التوبة 119).

«مع» و«أحب» كلمتان إن تتبعتهما في الكتاب والسنة بقلب مشتاق ظهر لك سر الصحبة إن شاء الله.

ولتبادل المصالح بين الإخوة، وتخصيص المؤمن بصديق صاحب تكون قوية أو أصر المحبة والخدمة المتبادلة بينهما، سند في كتاب الله عز وجل حيث قال: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ﴾ إلى أن قال: ﴿وَلَا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ﴾ إلى أن قال: ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾ (النور، 61). فجعل سبحانه الأكل من بيت الصديق كالأكل من بيتنا أو بيوت آبائنا وأهلنا.

ألفة وتداخل ورحمة، وسنرى في شعب الخصلة مدى اتساع دائرة الصحبة المطلوبة حتى أنها تعم المجتمع كله القريب والأقرب والصالح والأصلح.

لا بد للمؤمن من صاحب صديق مختص به في الصحة والمرض، في الحاجة تقضي، في التعهد من قريب. فشبكة الأخوة الإيمانية ليست حلما شفافا، بل إن لها من كثافة الحاجات الأرضية ما يبرر أن تخصص داخل الأسرة التربوية وخارجها علاقات ثنائية تخدم الجماعة، وتخفف بتبادل الخدمة وقضاء الحاجة حركة الجماعة، وتقتصد من وقتها وجهدها.

### \* التماس الصحبة والخير:

يجعل من صلب العمل المنظم أثناء السياحة للدعوة زيارة أهل الخير والصالح، فذلك من سنة هذه الأمة.

وقد أوصى رسول الله عليه صلى الله عليه وسلم أصحابه إن أدركوا أويسا القرني - ووصفه لهم - أن يلتمسوا منه الخير، والحديث طويل عند مسلم في كتاب فضائل الصحابة.

وروى الإمام البخاري عن المغيرة عن إبراهيم عن علقمة قال: «قدمت الشام فصليت ركعتين، ثم قلت: اللهم يسر لي جليسا صالحا، فأتيت قوما فجلست إليهم، فإذا شيخ قد جاء حتى جلس إلى جنبي، قلت: من هذا؟ قالوا: أبو الدرداء، فقلت: إني دعوت الله أن ييسر لي جليسا صالحا فيسرك لي».

وروى الترمذي من طريق خيثمة بن عبد الرحمن قال: «أتيت المدينة فسألت الله أن ييسر لي جليسا صالحا. فيسر لي أبا هريرة، فقال: ممن أنت؟ قلت: من الكوفة جئت ألتمس الخير».

فالخير الذي التمسوه رضي الله عنهم هو لقاء الأخيار، وبهذه اللقاءات والتجالس والاتباع والصحبة بقي الخير في هذه الأمة.

### \* صحبة الشعب:

ينبغي لجند الله أن يتعبأوا للتغلغل في الشعب قصد إيقاظه وتربيته والتماس الخير عند أهل الخير. وما من جلسة ولا وقفة مع شخص من خلق الله، تدعوه إلى الله، وتحاجه في الله، وتتحبب إليه في الله، وتذكره بالله، إلا وهي حركة مباركة.

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير الحركة دائبها في الدعوة. روى ابن القيم في «زاد المعاد» عن أبي الزبير عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لبث عشر سنين يتبع الناس في منازلهم في الموسم ومجئة وعكاظ يقول: «من يؤمنني؟ ومن يؤويني؟ ومن ينصرني حتى أبلغ رسالات ربي فله الجنة؟». اتباع الناس والإلحاح عليهم في كل مكان ومناسبة وبكل أسلوب حكيم، هذه سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم.

ينبغي أن تنظم تنظيماً بادرة الرحمة التي يجدها المؤمن في قلبه عند توبته ودخوله في الصف الإيماني، التي تدفعه إلى الناس ليدعوهم إلى الخير.

تنظم هذه البادرة وتضان أن يدركها الفتور، فمكان المؤمن مجالس الناس ونواديمهم وتجمعاتهم مهما كانت. وكلمته لكل من لقي عفواً في تنقلاته، في الحافلة وفي مدرسته، ومكتبه، ومعمله، وجواره، وشارعه، الدعوة إلى الله. ولا يترك الفرص تأتي عفواً بل يهيئها، يقصد الناس يهجم لا يمل بالوجه الباسم، والكلمة الطيبة، والخلق الجميل.

باب الدعوة الصحبة، فكن كلمة الحق التي لا تخجل، ووجه الخير الذي لا يعبس أن جاءه الناس، بل يسعى هو إلى الناس.

ساعي الخير كن، وكن حيث يجب الله أن تكون، بالوصف الذي يجب:  
﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾  
(فصلت 33)

## شعب الخصلة

نذكر شعب الإيمان كما صنفناها بإيجاز، ويرجع لكتابتنا «شعب الإيمان» يسر الله تحقيقه وطبعه، ففيه من الأحاديث المفصلة ما يعطي لكل شعبة دلالتها مبنية على كلام المعصوم صلى الله عليه وسلم، وسأرقم الشعب من 1 إلى 77 إن شاء الله.

### \* الشعبة الأولى : محبة الله ورسوله

يعرف المؤمن أن الله عز وجل أولياء، فالولاية العامة هي ولاية المؤمنين في قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ (يونس: - 62 63)، والولاية الخاصة في قوله عز من قائل: ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ (آل عمران 74)، أولياء الله يحبهم ويحبونه، فيسعى المؤمن لمحبتهم ليدر جوه، ويعلموه محبة الله ورسوله. وما لصحبة الأخيار من غاية إلا أن يدلوك على الله ويحبوه إليك، فإذا علمت أن الله عز وجل يتقرب إليه بالفرض والنفل حتى يجب العبد فيكون سمعه وبصره ويده ورجله كما يليق بجلاله سبحانه، وذقت حلاوة الإيمان، ثم تنسجت ريح القرية حتى أصبح همك الأول الله، وغايتك وجهه ومحابه، ومحاب رسوله مبتغاك، فقد أشرفت على قمة العقبة، وما يشرف عليها من لم يصبح الله ورسوله أحب إليه من نفسه ووالده وولده. روى البخاري وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده»، بعضهم يعمد إلى تعبير المؤمنين عن هذه المحبة

كالتسييد ينتقده. يوشك هؤلاء أن ينسون أن محبته صلى الله عليه وسلم البالغة شرط في الإيمان، لا إيمان بدونها.

### \* الشعبة الثانية : الحب في الله عز وجل

ولا بد لك في الطريق من دليل يدلك على الله، ورفقة يربط الله عز وجل بمثالهم واستقامتهم في السير قلبك.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يبلغه عن ربه عز وجل: «حقت محبتي للمتحابين في، وحقت محبتي للمتواصين في، وحقت محبتي للمتناصحين في، وحقت محبتي للمتباذلين في. المتحابون في على منابر من نور، يغطهم بمكانهم النبيون والصديقون والشهداء» رواه الإمام أحمد وابن حبان والحاكم والقضاعي عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه.

هذا الحديث دستور الصحة وبرنامجها.

### \* الشعبة الثالثة : صحبة المؤمنين وإكرامهم

صحبة الأخيار، وزيارتهم، وإكرام الزائر، وإكرام ذوي الحرمة من العلماء، والصالحين، وآل البيت، وعامة المسلمين. وتوقير الكبير، ورحمة الصغير. المجتمع الإسلامي مجتمع إخاء ورحمة، فيعبر عن هذه الأخوة بكل معاني الإكرام والإحسان، مع إنزال الناس منازلهم حسب غنائمهم في الإسلام وسابقتهم وحظهم من الله عز وجل.

### \* الشعبة الرابعة : التأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم في خلقه

كان خلقه صلى الله عليه وسلم القرآن، يعطي كل ذي حق حقه، ثم يفيض خيرا ورحمة على العالمين. ينبغي تقصي هديه صلى الله عليه وسلم في كتب الشمائل، واتباع سنته صلى الله عليه وسلم في عظام الأمور ودقائقها.

فالسنة الشريفة وحدها كفيلا أن توحد سلوكنا، وتجمعنا على نموذج واحد في الحركات والسكنات، في العبادات والأخلاق، في السمات وعلو الهمة. فإنه لا وصول إلى الله عز وجل إلا على طريق رسوله صلى الله عليه وسلم، ولا حقيقة إلا حقيقته، ولا شريعة إلا شريعته، ولا عقيدة إلا عقيدته، ولا سبيل إلى جنة الله ورضوانه ومعرفته إلا باتباعه ظاهرا وباطنا.

#### \* الشعبة الخامسة : التآسي برسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته

الاستقرار في البيت، وحسن التعامل فيه، من أهم ما ينبغي أن يميز المؤمنين. وإنه لجهاد يقتضي رحمة وحكمة، لا سيما في فترة الانتقال من مجتمع الفتنة إلى المجتمع الإسلامي. للناس عادات ومشارب، والبيت مغزو بأدوات الإعلام الفنوية. ولأهل كل بيت فتن. فعلى المؤمنة والمؤمن ألا يعنفا على أهل بيتهما بما ينفر. الجهاد في البيت جهاد دعوة وصبر ومصابرة. وإحسان المؤمنة والمؤمن بعد توبتهما أشد تأثيرا على أهلها من التعنيف. فإذا اكتشف الأقارب مع التوبة أن صاحبهم أو صاحبتهم صاروا أوطأ كنفًا، وأحسن خلقًا، وأطف معشرًا، وأوفى عهدًا، مما يعهدون، فقد أوشكوا أن يجبوا الدعوة ويأنسوا إليها. وقد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم سياسة في أهله، ورقة ولطف بالأطفال، وقيام عليهم وخدمة.

#### \* الشعبة السادسة : الإحسان إلى الوالدين وذوي الرحم والصديق

من المؤمنين من يفتقد عند توبته مرشدا يدلّه على الرفق. فإذا كان له أبوان وذو رحم سادرون في الغفلات، أو يعلم الله ما عندهم من موبقات، أعلن الابن والابنة الحرب على الوالدين والأقارب، وخسرت الدعوة فرصة لتبليغ الناس أن الإسلام رحمة وطهارة وسلم للعالمين.

يرتكب التائب الذي لا مرشده كبيرة عقوق الوالدين لمجرد أنه لا يجد عند أمه وأبيه ذلك الالتزام بالسنة كما يقرأه في الكتب.



ألا إن مجتمعنا مفتون، ولا يمكن طلب الاستقامة من الناس، ومن نظام الأسرة والمجتمع المتأثر بالجاهلية المبني على قيمها، قبل أن نعيد بناء الإسلام. قال الله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (لقمان: 15-14). وانظر عند الشيخين قصة جريج حين قدم صلاته على تلبية حاجة أمه. فهي موعظة لنا ألا نعق والدينا، ولا نقاطع أقاربنا، باستعلاء العابد الذي يحسب أن ركعاته تغنيه عن بر من أمرنا ببهه.

أضل ما يمكن أن يكون الأبوان أن يدعوا الولد والبنت لكفرهما. وما أمرك الله عندئذ بالعنف عليهما. إنما أمرك برفض الكفر مع إبقاء علاقات الصحبة لهما بالمعروف. فما يالك بمن يعق والديه المسلمين لبدعة إضافية أو معصية. ﴿وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾: ينبغي للمربي المتبع -أرأيت أن الله عز وجل ما ترك لنا فرصة للحث على صحبة الأخبار إلا خاطبنا بها- أن يقود برفق حركة التجديد في الأسر، لتحيب الإسلام للناس، وتفادي معصية الله تعالى بتعريض النشء للعقوق. ومتى كانت الأم صالحة فهي أول صحبة نافعة أمر الشارع صلى الله عليه وسلم برعايتها. روى الشيخان أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم: «من أحق الناس بحسن الصحبة؟» قال: «أمك ثم أمك ثم أمك ثم أبوك ثم أدناك أدناك». أي الأقرب فالأقرب. هذا إن كانوا صالحين وصحبة الأخيار هي المعتمد على كل حال.

علموا الشباب صلة الرحم وصلة القريب.

### \* الشعبة السابعة: الزواج بأدابه الإسلامية وحقوقه

الاستقرار الاجتماعي بالزواج، والإنجاب، وحمل مسؤولية بيت، من أهم ما يعين على ترشيد الرجال. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الشيخان عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يخاطب الشباب:

«يا معشر الشباب! من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج. ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء».

للإسلام سنن في اختيار الزوجة ذات الدين، واختيار الأزواج من ذوي الدين والخلق. فلا حاجة لالتماس نشر الدعوة بتزويج المؤمنين والمؤمنات ممن ترجى توبتهم. فإنها مضيعة لمستقبل شبابنا. لنركز اهتمامنا على تأسيس مجتمع طاهر بتخصيص الطيبين للطيبات والسعي في تقريب فئات الإسلاميين بالزواج.

ولتكن أعراسنا مناسبة للدعوة وفرض سنن الإسلام في إقامتها. ولا بد في هذا من مصانعة الأسرة وتليينها للتنازل عن المهور الغالية، والتكاثف في النفقة، والغلو في اقتناء الأثاث، وقصم ظهر الخاطب بالشرط.

ثم ليتق الله شبابنا وشوابنا أن يقيموا أمر الله في عشرة الزواج. فإن الطباع قد تتنافر حتى بين المؤمنين والمؤمنات. وليست الدعوة في رخاء الأسرة التربوية والتنظيم الحركي المتألف كصبر الزوجين المؤمنين على ما بيد من حدة. لا سيما في أوائل العشرة.

#### \* الشعبة الثامنة : القوامة والحافظية

جمع الله عز وجل وظيفة الزوج ووظيفة الزوجة في قوله جل ذكره: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ (النساء 34).

فالرجل مسؤول عن رعيته يرببها، ويطعمها، ويكسوها، ويحميها، ويقيها نارا وقودها الناس والحجارة بتوجيهها إلى الإيمان. والمرأة حافظة لغيب الرجل، حامية لظهره، كي ينبعث إلى جهاده آمنا أن تظهر من خلفه عورة تكسر صلبه. جند الله كتائب بعضها يغشى ساحة الجهاد على كل الجبهات، وبعضها خصص الله له الجبهة الأمامية جبهة إعداد المستقبل، جبهة الحفاظ

على الفطرة وسط المجتمع المفتون، حتى تبرز أجيال غد الإسلام لموعود الله عز وجل.

ولنساننا مهمة أشق من مهمة الرجل. ذلك أن مجتمع النساء بيننا جمع بين الحفاظ على التقاليد البالية والسلوك الغازي. فمثقفاتنا بما يشعرون من تخلفهن عن ركب الدعارة الجاهلية (في الجملة) أشد تحللاً وانحلالاً من أمثالهن من الرجال. وما عند شعبياتنا من خرافات مردها للبؤس والجهل، والظلم، وطول الأمد، والانبهار بالأسر الثرية، وتقليدها في عادات التبذير، كفيل أن يدفعهن لعداء الحجاب والحشمة والتقوى بمثل عداء الأخريات أو أشد.

لكن فطرة الإسلام الموروثة لا يزال لها وجيب تحت رماد الفتنة. فالنساء إن صلحن كن الركن الركين في بناء المجتمع الإسلامي المتجدد.

فعلى المؤمنات أن يعرفن جبهتهن.

وعلى رجال الدعوة قبل قيام دولة الإسلام وبعده أن يعطوا لبؤس المرأة وحرمانها وظلمها ما تطلبه من النصفة أول الأوليات.

### \* الشعبة التاسعة : إكرام الجار والضيف

يتوسع مفهوم الصحبة والجماعة بتقدمنا في عد شعب هذه الخصلة. فمن محبة الله تعالى، وهو أقرب إلينا من جبل الوريد، إلى محبة حبيبه وحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم، إلى محبة أوليائه تعالى والأخيار من أمته صلى الله عليه وسلم، إلى الوالدين والأقربين، والزوج والزوجة فالجار بالجنب فالضيف العابر.

وهكذا تكون الدعوة رحمة جامعة بين المؤمن وخالقه، ثم تفيض فتعم من أمر الله ورسوله بمحبتهم وإكرامهم وحسن عشرتهم. وهكذا تتكون على نور محبة الله تعالى نواة المجتمع الإسلامي والأخوي وتتوسع.

ويمتاز المجتمع الإسلامي بحسن التجاور بين المسلمين. من أهم ما تشكوه مجتمعات الاستهلاك المكونة من الأسر الأنانية على نمط الجاهليين أن الناس

أصبحوا لا يأبه بعضهم لبعض، ولا يهتم، ولا يتكلم، ولا يعرف. فأصرة الأخوة الإسلامية الجامعة تقرب الأسر، وتربطها بحقوق ضبطها الشرع وحث عليها. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الشيخان عن عائشة رضي الله عنها: «ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه».

أما إكرام الضيف بالقرى والخدمة والملاطفة، فهو سمت الدعوة، وأهم آدابها. بيوت المؤمنين هي معاقل الدعوة ورباطاتها. فينبغي للمؤمنين والمؤمنات أن يفتحوا بيوتهم للواردين. وعلى الدعاة أن يضربوا المثل في ذلك. فداعية لا يفتح باب داره، وباب قلبه، وبشاشة وجهه، للمؤمنين والواردين دعي.

ولا كلفة مما يعتاده الناس. فمتى بقيت الكلفة بين المؤمنين، أو خجلت المؤمنة أن يدخل بيتها وارد وواردة دون أن تقيم طقوس مجتمع التكلف والاستهلاك، فأمر الدعوة في ذلك البيت إلى غير رشد.

#### \* الشعبة العاشرة : رعاية حقوق المسلمين والإصلاح بين الناس

فرض الله تعالى على المؤمنين الولاية والتناصر والتعاون. وإن تجديد الإسلام وإقامة الخلافة الإسلامية مسيرة شاقة لجند الله، تقاومهم قوى الشر المتضامنة المتألبة. فسيبيل المؤمنين أن يتقدموا يدا في يد ويواجهوا قوى الباطل. وعلى جند الله أن يسطوا يد الرحمة للمسلمين، ويبرهنوا للشعب بحملهم همومه، ورعايتهم لحقوقه، أن برنامج الحل الإسلامي إقامة مجتمع العدل والرحمة والكرامة.

على مستوى التنظيم تشاع مستلزمات الأخوة بين جند الله، يكرم بعضهم بعضا، ويصلحون ذات بينهم، ويسترون عورات الناس ما لم يكن فسق، أو بدعة قاذحة في العقيدة، أو خيانة لأمانات الجماعة.

ومن مكملات الدعوة إدخال السرور على المسلمين، وتنفيس كربهم، ومدافعة اضطهاد المستكبرين عنهم. حتى إذا اجتمعت الدعوة والدولة في يد المؤمنين كان معنى هذه الشعبة إقامة مجتمع يكرم فيه المسلمون، ويكرم فيه الإنسان.

### \* الشعبة الحادية عشرة : البر وحسن الخلق

من المؤمنين من ينقص إيمانهم لسوء خلقهم، وغلبة الطبع الغضبي عليهم، حتى لا تجد لهم حظاً من هذا الشعبة. سوء الخلق العابر لمزعج أو هم طارئين يمكن علاجه. أما صاحب الطبع الحاد الذي لا يصلح للعشرة فعلاجه أن يجنب التنظيم. لأن الاستقرار النفسي شرط أساسي في بناء الجماعة. فأى عنصر يغلب عليه الانفعال يسبب قلق المؤمنين، ويصبح مثبطاً ومنغراً. المؤمنون أبرار، والبر حسن الخلق، فمن لا حظ له فيه يستعان بما لديه من خير لكن لا يعول عليه.

وغياب هذه الشعبة من مجموع المؤمن تسقط أهليته للعضوية، لأنه لا صحة مع سوء الخلق والانفعال الغضبي، ومعها تسقط كل شعب هذه الخصلة.

(تتمة البحث في العدد المقبل إن شاء الله)

بسم الله الرحمن الرحيم

## بلاغ

عندما تبلغ الأزمة السياسية والعسكرية والاقتصادية والأخلاقية في هذا البلد الجريح البائس بحكامه، نضع المسؤولين أمام اختيارين فيما يرجع لتعسفهم واضطهادهم وملاحقتهم بالتهديد والتعذيب لفتيان الإسلام وفتياته:

1) أما أن يقلعوا عن بطشهم الطاغوتي ويعترفوا للمسلمين بحريتهم في الجهر بإيمانهم وممارسة حقوقهم الإلهية في العزة والكرامة وواجباتهم الشرعية في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والتجمع والتعبير عن رفضهم للظلم والفساد والاستبداد. وفي هذه الحالة سلاحنا كلمة الحق التي لا تقبل أنصاف الحلول. وعلى الحكومة أن تجد لنفسها أسلوبا للتعامل معنا غير أسلوب اقتحام حرم البيوت وطرد المؤمنين من وظائفهم لجريمة الإسلام ومطاردة المؤمنات المتحجبات بطردهن من المدارس وإعانتهم في مراكز البوليس وتشويه سمعة الصالحين والصالحات من هذه الأمة وسط الفساد، الطاهرين والطاهرات وسط التلوث، الداعين والداعيات لرفق الإسلام وأخوته وسط دعوات العنف.

2) وأما أن يتنادوا في حربهم الإبادية ضدنا. وفي هذه الحالة ندلهم على وصفة الانفجار السريع المؤدي إلى الفوضى التي نتمنى أن يجنبها هذا الشعب المضلل بالكذب الرسمي، المخدر بالدعاية الرسمية، وهو يعاني من البطالة الكاسحة وغلاء المعيشة والجوع والعري والجهل والفقر والمرض وسائر الأوبئة المواقبة للنظام الاقتصادي الذي يخدم طبقة المستكبرين أذئاب الإمبريالية الغربية والشرقية، المواقبة للنظام السياسي القائم على سوق خداع الشعب وشراء الضمائر وتزوير دين الله وإرادة الأمة، المواقبة للنظام الإداري الذي تلعب به الأيدي القذرة لتمص دماء الشعب المستضعف وتخدم مصالح الفاسدين المفسدين الراشيين المرتشين إخوان الشياطين.

وصفة الانفجار العنيف والفوضى كما يلي:

بؤوس الشعب بسياستكم واقتصادكم وإرادتكم + شباب مضلل عاطل جاهل أنتم المسؤولون عن جهله وتضليله وعطالته + قمع وحشي للحركة الإسلامية.

هذا الشباب الطاهر الذي يعمر المساجد ويتحرك في الجامعة ييشر بالإسلام وأخوة الإسلام تقهروه وتحاربونه. وهو وحده يمثل أمل الخلاص من الورطة التاريخية التي تردت فيها الأمة بقيادتكم غير الرشيدة.

وكأني بمجنون لييبا الملحد في دين الله - وهو المتآمر على الإسلام والمسلمين- يكيد كيده لهذا البلد الأمين فيسلح عناصر طائشة من هذا الشباب الضائع الذي نحاول جهدنا أن نعلمه الإسلام

ورفق الإسلام وهداية القرآن وأنتم تمنعوننا وتضطهدوننا. كأني به يسلمح عناصر طائشة ويلصق على واجهة تحركاتها شعارات إسلامية ليلعب على الحبلين، فيضرب حكام الفتنة غرماءه ويضربنا نحن دعاة الإسلام بالصاق تهمة العنف بنا.

لا نمل القول بأن العنف السياسي صيانية وندعو للعمل المسؤول. لكنكم تأبون لقلة ذكائكم -بالأسف- إلا أن تدفعوا بهذا الشباب للحل الوحيد الذي بقي له. ألا وهو العنف والتحالف مع الشيطان.

نبرأ إلى الله من القذافي وتأمرة. ونعده رجلا ضالا يدعو للحكم بالحق الطبيعي كما يدعو روسو ويحرف القرآن وينكر السنة.

ضال مضل مجرم. مجنون وفي قبضته دولارات أمريكا وسلاح روسيا.

فأما أن تدعوننا نعلم الشباب المسؤولية والرجولة وتوبوا إلى الله وتحكموا في أمور الأمة كتابه وسنة رسوله.

وأما أعينوه على استقطاب هذا الشباب الذي لا يعرف طريق المسجد وتلاوة القرآن ويغذي فيه دعاة الشر من غيرنا أفكار العنف والحقد وآمال الانتقام منكم.

ما عهدنا فيكم إلا قصور التقدير وسوء التدبير. أفسدتم مقدرات الشعب. ونهبتم خيراته منذ الاستقلال السوري. فلا تقضوا على أمل الشعب في الإنقاذ. لا تفتحوا بملاحقتنا باب العنف الفوضوي للمجرم المجنون وأمثاله.

اللهم اعذرنا. اللهم فاشهد!



وأنتم أيها الشباب المؤمنون بالمدارس والجامعات والمساجد وحلقات الخير  
اصبروا واتقوا الله. ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا  
يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ (آل عمران 120).

من أحزاب المغرب من له تحالفات مع إسرائيل وغير إسرائيل ومع ذلك لها  
الحق في الوجود ولا حق لنا!

لها موثيق تعقد في عواصم الشرق والغرب على ظهر الأمة وعلى حساب  
دينها ومستقبلها. مع ذلك لها الحق في الكرامة والحرية ولا حق لنا!

أحزاب وشخصيات لها ماض أسود، خربت معنويات الأمة ونهبت خيراتها  
واتجرت في أموالها وأعراضها ومستقبل أجيالها. مع ذلك فهي العزيزة بين  
أحضان الفتنة ونحن المهانون المطاردون!

تتلقى الدعم المادي والمعنوي، الإعلامي والسياسي من أعداء الأمة. ومع  
ذلك فهي المبرأة ونحن المتهمون!

هذا نصيبنا من ديمقراطيتهم!

أيها الشباب: إننا منصورون إن شاء الله موعودون بالنصر، سائرون إليه!  
أدعوا للإسلام -أخطبوا- تجمعوا- تعلموا- علموا- تحركوا- اعمروا  
مواسم الإيمان- فجروا يناييعه. لكن لا تحملوا السلاح، خاصة إذا كان سلاح  
المجنون المكذب بالدين. ولا عدوان إلا على الظالمين.